

سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي والثقافة

تاريخ عُمان

المقتبس من

كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة

تأليف
سرحان بن سعيد الأزكوي العماني

حققه
عبد المجيد حسيب القيسي

الطبعة الثانية

١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م

مقدمة المحقق

بقلم : عبد المجيد القيسى

منذ أن خرجت بلاد عمان الى النور منذ بضع سنوات فقط ، والاقبال يشتد ويتكاثر لدراسة أحوال هذه البلاد ومعرفة تاريخ أهلها بعد أن تعاونت رواسب التاريخ وعوامل السياسة على عزل بلاد عمان وأهلها عن أشقائهم العرب الاخرين ، وعلى طمس أخبارهم وتجاهل تاريخهم •

وما من أثر تاريخى يسد الحاجة الى هذه المعرفة مثل كتابنا هذا ، ذلك أنه أول تاريخ جامع واف كتبه عن تاريخ عمان أحد أبنائها البررة وقد ظل منذ قرنين من الزمان المصدر الأول والأهم — ان لم يكن الأوحد — الذى عنه نقل الآخرون ومنه نهلوا ، فهو يعطى للقارىء العجلان صورة شاملة وافية عن تاريخ القوم بأمجاده ومآسيه وهو يتيح للباحث المتعمق مادة أصيلة لمزيد من الدرس والاستقصاء •

فالكتاب ظاهره كتاب تاريخ ، وهو يشمل تاريخ العرب منذ أيام الجاهلية حتى أواسط العصر العباسى ثم يعرج على تاريخ عمان فيخصص له فصولا من الكتاب ، وبهذا فهو يعتبر المصدر الرئيسى ان لم يكن الأول للتاريخ العمانى وعنه نقل من جاء بعده من المؤرخين ، لكن الغرض الأهم الذى قصد اليه الكتاب هو البحث فى نشوء العقائد الدينية ، وهو يعرضها من وجهة نظر خاصة لفرقة اسلامية كريمة ينتظم فيها أغلب أهل عمان وبعض من أهل المغرب وشمال أفريقيا وهى الفرقة الأباضية : والواقع أن المؤلف أراد من وضع هذا الكتاب الدعوة الى عقيدته الأباضية أو دفع الشبهات عنها وليس أدل على هذا من قوله فى المقدمة « وصنفت هـذا الكتاب ••• وجعلت ظاهره فى القصص

والأخبار وباطنه فى المذهب المختار ... عسى إنهم لأصـــول المذهب يعرفون ولأهل الحق بالحق يعترفون » .

وتقتضينا أمانة البحث أن نسارع الى القول إن ما ننشره اليوم هو الجزء الخاص بتاريخ عمان من هذا الكتاب فقط ، ولهـذا سميناه « **المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة** » وهو وان يكن جزءا صغيرا منه الا أنه من الوجهة التاريخية الصرفة أهم ما فى الكتاب ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا ان هذا الجزء هو السبب فى شهرة الكتاب وذيوع اسمه فى عصرنا الحالى .

وانما اخترنا هذا القسم وأسرعنا الى نشره لشدة الحاجة اليـه مصدرا مطبوعا بين أيدى الباحثين والمؤرخين ، راجين أن نكون فى عملنا قد يسّرنا بعض سبل البحث وقربنا بعيدها وسهّلنا عسيرها ، على أننا لن نكتفى من الأمر بهذا القدر فقط وانما سنسعى الى اكمال تحقيق بقية أجزاء الكتاب ونشرها فى مستقبل قريب نرجو ألا يطول انتظـار القراء له . ومع هذا وفى سبيل اعطاء فكرة عامة عن منهج الكتـاب ومحتوياته فقد آثرنا أن ننشر مقدمته وفهرست مواضيعه كما وضعها المؤلف نفسه .

ويبدو أن هناك نسخا كثيرة من مخطوطة هذا الكتاب فى مكتبات العالم ، فهناك نسخ منها فى مكتبة المتحف البريطانى وأخرى فى المكتبـة الوطنية فى باريس وأخرى فى المكتبة الظاهرية فى دمشق وأخريات فى كل من القاهرة وتونس وميلانو وبرلين والدمام .

لكن هذه النسخ على وفرتها لم تزدنا علماً بمؤلف هـذا الكتاب فجميعها خلو من اسمه الا واحدة قيل انها نسخة الدمام حملت اسماً هو سرحان بن سعيد الأزكوى ، ولكن ورود هذا الاسم لم يحسم النزاع

بين الباحثين حول صحة نسبة هذا الكتاب الى المؤلف المذكور خاصة وأن مصادر الأخبار العمانية لا تذكر هذا الاسم ولا تشير اليه •

ومما يجدر ذكره فى هذا الصدد أن هناك كتابين آخرين فى تاريخ عمان يكادان أن يكونا صورة طبق الأصل من هذا الجزء الذى ننشره اليوم من كتاب « كشف الغمة » والكتاب الأول هو كتاب « قصص وأخبار جرت فى عمان » من تأليف أبى سليمان محمد بن عامر بن راشد المعولى • والكتاب الثانى هو « تاريخ عمان » لمؤلف مجهول ، وكل الفرق بين هذه الكتب الثلاثة هو أن « كشف الغمة » يقف فى أخباره عند العام ١١٤٠ هـ / ١٧٢٨ م فى حين يمضى كتاب القصص والأخبار الى أبعد من هذا قليلا فيصل الى عام ١١٥٩ هـ / ١٧٤٦ م ويستمر تاريخ المؤلف المجهول الى أبعد من ذلك فيصل بأخباره حتى نهاية القرن الثامن عشر والى أيام السيد سلطان بن الامام أحمد بن سعيد أى الى حوالى عام ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠ م •

والمعولى مؤلف كتاب « قصص وأخبار » رجل معروف أرخ له المؤرخون العمانيون وذكروا أنه كان عالماً وشاعراً ومؤرخاً وفقيهاً وعددوا له بعض المؤلفات فى حين أن سرحان بن سعيد الأزكوى ، الذى ينسب اليه كتاب الكشف شخص مجهول لم يرد له — كما قلنا من قبل — ذكر فى الأخبار ولهذا فلا نرى من المعقول أن يسطو شخص له مقام المعولى على كتاب لغيره ثم ينسبه الى نفسه وفى استطاعته أن يكتب مثله وأحسن منه ، ولعل هذا أن يوحى لنا بأن المعولى نفسه هو مؤلف كشف الغمة • والله أعلم •

وقد تهيأت الشهرة لهذا الكتاب بسبب ترجمة القسم العمانى منه الى اللغة الانجليزية ونشره فيها • وقد قام بهذه الترجمة المستر : اى • سى • روس E. C. Ross وكان معتمدا بريطانيا فى مسقط ، فعثر فى مكتبة سلاطين الالبوسعيد على نسخة من هذا الكتاب فترجم القسم

العمانى منه الى اللغة الانجليزية ونشره فى مجلة الجمعية الآسيوية فى البنغال عام ١٨٧٤ بعنوان « أخبار عمان من أقدم العصور حتى عام ١٧٢٨ » «Annals of Oman from old days nutil 1728» وكان هذا ثانى كتاب يصدر فى الانجليزية عن عمان وكان الأول كتاب الفتح المبين للمؤرخ العمانى ابن زريق والذى ترجمه الى الانجليزية المستر بادجر Badger ونشره بعنوان Sayyids And Imams in Oman •

وقد قامت باحثة ألمانية تدعى هيدويج كلاين فى عام ١٩٣٨ بتحقيق الفصل الرابع من كتاب كشف الغمة (وهو الفصل الأول من كتابنا هذا) وجعلته رسالتها للدكتوراه ، وقد اعتمدت الباحثة كلاين على نسخة خاصة كانت فى برلين ولم يعد لها أثر الآن •

أما كتابنا هذا فيقتصر من كتاب كشف الغمة على أبواب ستة هى الباب ٤ و ٣٣ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ وهى الأبواب المخصصة لتاريخ عمان فى الكتاب •

وقد اعتمدنا فى التحقيق على نسخة المكتبة الظاهرية فى دمشق (برقم ت ٣٤٧) وتاريخ تمام نسخها عام ١٣١٢ هـ / ١٨٩٧ م وقابلناها على نسخة مكتبة المتحف البريطانى (برقم ٨٠٧٦) وتاريخ تمامها عام ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٤ م •

ومخطوطة دمشق — ولعلها هى نفسها نسخة باريس — كتبت بخط جميل منسق واضح والعناية بها ظاهرة واضحة ، أما نسخة المتحف البريطانى فذات خط ردىء واملاء سقيم وقد غلب عليها اغفالُ تنقيط الحروف وكثر فيها السهو وسقوط الكلمات والأسطر بلْ وفى بعض الأحيان صفحات كاملات • وبالاجمالْ ، فهى لوحدها لا تصلح أساساً للبحث والدرس •

وقد عدنا فطابقنا التحقيق ثانية وثالثة على مخطوطتى المعولى

والتاريخ المجهول محاولين الاقتراب بها نحو الدقة والكمال قدر الإمكان • دون أن نثقل على القارىء بكثرة الهوامش والتعليقات •

ولأجل أن يتكون من هذه الفصول كتاب مستقل قائم بذاته يسهل الرجوع اليه فقد عمدنا الى تقسيم الكتاب الى أجزاء قصيرة متعــددة ووضعنا لها عناوين خاصة ، ثم أضفنا الى الكتاب فهرسا للأعلام •

كما رأينا اتماما للفائدة أن نمضي بالقصة الى أبعد مما وقف عنده مؤلف كشف الغمة فأضفنا الى الكتاب ملحقا هو فى الواقع الفصل الأخير من كتاب التاريخ المجهول وبهذا وصلنا بالقصة الى بداية القرن التاسع عشر •

ونكتفى بهذا القدر من الكلام عن الكتاب وتاريخه على أن نعود الى تفصيل ذلك عند نشر الكتاب كاملا فى مستقبل قريب ان شاء الله كما وعدنا بذلك من قبل •

وبعد ••• فنرجو أن نكون قد أسهمنا فى جهدنا هذا فى أداء قسط جليل من واجبنا فى خدمة تاريخ هذه المنطقة كما سبق لنا أن أسهمنا فى خدمة حاضرها • فان يكن الله تعالى قد يسر لنا ذلك ووفقنا اليــه فهى نعمة سابغة لا نملك تجاهها الا الحمد والشكران للمولى المنان منه •

هذا ولله وحده الكمال ومنه تعالى الهداية والتوفيق •

عبد المجيد حسيب القيسى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذى رفع السموات بغير عمد وبناها ، وسطّح الأرض على وجه المـاء ودحاها ، وجعل لها الجبال أوتادا فأرساها ، وخلق آدم عليه السلام من طين وجعل نسله من سلالة من ماء مهين ، وأخرج ذريته أطوارا متتابعين ، فأمرهم ليمتثلوا أوامره طائعين ، ونهاهم ليزدجروا عن نهيه خائفين ، فكان أكثرهم لأمره تاركين ، ولم يكونوا لنهيه مجانبين ، فأرسل اليهم الأنبياء والمرسلين فبينوا لهم الحق المبين ، وأوضحوا لهم السبيل المستبين واتوهم بالحجج القاهرة والبراهين ، فمنهم من أطاع واهتدى ومنهم من ضل وغوى « ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى » والصلاة والسلام على نبينا الأمين محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعـد :

قد دعتنى الهمة الى جمع هذا الكتاب وتأليفه وتلخيص معانيـه وتصنيفه فلبيتها أهلا وسهلا ، وان لم أكن أنا للتأليف أهلا ، وذلك لمـا رأيت أكثر أهل زماننا قد غفلوا عن أصل مذهبهم الشريف ، وأقبلوا على أئمة مذهبهم بالتعنيف والتعسيف ، ومالوا الى حب السـادات ذوى التشريف ، قد رغبت أنفسهم عن قراءة الكتب الذى خلفها السلف ليعرفوا الحق ممن هو على شفا جرف هاو فانهار به الى التلف ، وقد سمعت أحدا ممن يتحلى بالعلم وينتسب الى ذوى المعرفة والفهم ، يقول عجل أهل النهر بخروجهم عن طاعة ذى الفخر ، وقد عرفت من كثير ممن ينتمى لهذا المذهب ، ويعزى اليه ويعرف به وينسب ، خلافا لأئمتـه الذين أسسوه • وركونا الى الذين آنفوا عنه ودنسوه • فصنفت هذا الكتاب ، وبينت فيه عذر أولى الألباب ، وجعلت ظاهره فى القصص والأخبار ، وباطنه فى المذهب المختار ، لأن الناس لقراءة الأثر لا يستمعون ولاستماع

القصص عن اللغــو يبتغون فملت الى رغبتهم لكى يكونوا مستمعين • ولقراءته بصميم القلب مهطعين • عسى أنهم لأصــول المذهب يعرفون ولأهل الحق بالحق يعترفون ، وسميته :

« كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة »

فمن وقف عليه ودخل فيه • فليمهد لى العذر فيه • لأنى ركيك الفهم قليل الحفظ والعلم وان بان له خطأ فى معانيه ، فليصبح بفضــل منه مبانيه • وعلى الله أتوكل وهو حسبى ونعم الوكيل وأنا استغفر الله من مخالفة أهل الحق والتفضيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم •

فهرست الأبواب لكتاب كشف الغمة

تمت الأبواب بعون الملك الوهاب ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه الأخيار وسلم .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الاول

فى انتقال الأزد الى عمان واجلاء الفرس عنها

١ — دخول الأزد الى عمان بقيادة مالك بن فهم وطرد الفرس منها :

قال الكلبى : ان أول من لحق بعمان من الأزد مالك بن فهم بن غانم ابن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب ابن عبد الله بن ملك بن نصر بن الأزد الأزدى ثم الدوسى وكان سبب خروجه الى عمان أنه كان له جار وكان لجاره كلبة وكان بنو أخيه عمرو بن فهم يسرحون ويروحون فيمرون على بيت ذلك الرجل وكانت الكلبة تنبحهم وتفرق أغنامهم فرمى بها رجل منهم بسهم فقتلها فشكا اليه جاره فغضب مالك وقال لا أقيم ببلد ينال عليه هذا من جارى فخرج مراغما لأخيه •

وقيل ان راعيا كان فى طريق بيته كلب عقور لغلام من دوس فشد الكلب على الراعى فرماه بسهم فقتله فعرض صاحب الكلب للراعى فخرج مالك من السراة بمن أطاعه من قومه فسمى ذلك النجد « نجد الكلبة » فلما توسط مالك الطريق حنت ابله الى راعيها وجعلت تتلفت الى السراة وتردد الحنين فقال مالك :

تحن الى أوطانها ابل مالك
ومن دونها عرض الفلا والد كادك

(*) وهو الكتاب الرابع من كتاب كشف الغمة .

وفى كل أرض للفـتى متقلـب
وليسـت بـدار الذل يومـا برامـك
ستغنيك عن أرض الحجـاز مشـارب
رحـاب النواحى واضحـات المسـالك

وقال أيضـــا :

تحن الى أوطانهـا بـزل مالك
ومن دون ما تهـوى المزار المقارف
وسـيح أبى فيـه منع لضـائم
وفتيان أنجـاد كرام غطـارفه
فحنى رويدا واستريحى وبلغى
فهيهات منك اليـوم تلك المآنف

ثم سار يريد عمان فكان لا يمر بحى من أحياء العرب من معد أو عدنان الا سالموه ووادعوه لمنعته وكثرة عساكره وسار حتى نزل برهوت وهو بلد بحضرموت . فلبث فيه حتى راح واستراح وبلغه أن بعمـان الفرس وهم ساكنوها فعبأ عساكره وعرضها ويقال انهم كانوا ستة آلاف فارس وراجل فاستعد قاصدا لعمان وجعل على مقدمته ابنه هناءة ويقال فراهيد فى ألفى فارس من صناديد قومه . فلما وصل الشحر تخلف مهرة ابن حميدان بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير ، فنزل الشـحر ، وسار مالك حتى دخل عمان بعسكره فى الخيل والعدة فوجد بها الفرس من جهـة الملك دارا بن دارا بن بهمن بن اسفيديار وهم يومئذ أهلهـا وسكانها والمتقدم عليهم المرزبان عامل الملك (١) .

---

(١) كان الفرس يحتلون سواحل عمان ، وصحار خاصة ولم يكونوا قط اهل البلاد وساكنيها كما يوحى بذلك نص الخبر .

فعند ذلك اعتزل مالك بمن معه الى جانب قلهات من شط عمان ليكون أمنع لهم وترك العيال والاثقال وترك معهم من يمنعهم من العسكر وسار ببقية العسكر • وجعل على المقدمة ابنه هناءة فى ألفى فارس وسار حتى نزل بناحية الجوف [١] فعسكر عسكره وضرب مضاربه بالصحراء وأرسل الى الفرس يطلب اليهم النزول فى قطر من أقطار عمان وأن يمكنوه ويفسحوا له فى المـاء والكلأ ليقيم معهم •

فلما وصلت رسـله الى المرزبان وأصحابه ائتمروا فيما بينهم وتشاوروا حتى طال ترديد الكلام والتشاور بينهم ثم اجمع رأيهم على صرفه ، وقالوا ما نحب هذا العربى ينزل معنا فيضيّق علينا أرضـنا وبلادنا فلا حاجة لنا الى قربه وجواره • فلما وصل جوابهم الى مالك أرسل اليهم : « انه لابد لى من النزول فى قطر من عمان وأن تواسونى [٢] فى المـاء والكلأ والمراعى فان تركتمونى طوعا نزلت فى البلاد وحمدتكم ، وان أبيتم أقمت على كرهكم فان قاتلتمونى قاتلتكم • فان ظهرت عليكم قتلت المقاتلة وسبيت الذرية ولم أترك أحدا منكم ينزل بعمان أبدا » • فأبوا أن يتركوه طوعا وجعلوا يستعدون لحربه وقتاله وأقام مالك بناحية الجوف حتى أراح واستراح وتأهب لحرب الفرس وقتالهم •

وكان هنالك حتى استعدت الفرس لحربه وقتاله • ثم ان المرزبان أمر أن ينفخ فى البوق وتضرب الطبول وركب من صحار فى جنوده وعساكره فى عسكر جم يقال انه فى زهاء أربعين ألفا ويقال ثلاثين ألفا • ومعـه الفيلة وسار يريد لقاء مالك • ونزل بصحراء سلوت قريبا من نزوى فبلغ ذلك مالك بن فهم فركب فى ستة آلاف حتى أتى صحراء سلوت ، فعسكر فيها بازاء عسكر المرزبان فمكثوا يومهم ذلك لم يكن بينهم حرب • ثم ان مالك بن فهم بات ليلته يعبىء عساكره يمنة ويسرة وقلبا ويكتب الكتائب

---

(١) الجوف بلد من عمان قرب وادى خلفان وهو قريب من نخلى •

(٢) بمعنى تساوونى واياكم •

ويوقف فرسان الازد مواقفهم فولى الميمنه ابنه هناءة وولى الميسرة ابنه فراهيد ، ووقف هو فى القلب فى اهل النجده والشدة .

وبات المرزبان يكتب كتائبه ويوقف اصحابه مواقفهم واستعد كلا الفريقين وركب مالك فرسا له ابلق ولبس درعين ولبس عليهما غلاله حمراء وتعمم على راسه بجمه حديد ، وتعمم عليها بعمامة صفراء . وركب معه ولده وفرســان الازد على تلك التعبئه وقد تقنعــوا بالدروع والبيض والجواشن ولم يظهر غير الحدق .

فلما تواقفوا للحرب جعل مالك يدور على أصحابه راية راية وكتيبة كتيبه . ويقول : « ايا معشر الازد يا اهل النجدة والحفاظ حاموا عن احسابكم وذبوا عن ابنائكم قاتلوا وناصحوا ملككم وسلطانكم . فانكم أن انهزمتم تبعتكم الفرس بجنودها فاختطفوكم واصطادوكم بين كل حجر ومدر ، وباد عنكم ملككم وسلطانكم فوطنوا انفسكم على الحرب وعليكم بالصبر والحفاظ فان هذا اليوم له ما بعده » . وجعل يحرضهم ويأمرهم بالصبر والحفاظ .

ثم ان المرزبان زحف بجميع عساكره وقواده وجعل الفيلة أمامه ، وأقبل نحو مالك وأصحابه ونادى مالك بالحملة عليهم وقال يا معشر الأزد اعملوا معى فداكم أبى وأمى على هذه الفيلة فاكتنفوها بأسيافكم وأسنتكم .

ثم حمل وحملوا معه على الفيلة بالرماح والســيوف ورشــقوها بالسهام فولت الفيلة راجعة على عسكر المرزبان فوطئت منهم خلقا كثيرا وحمل مالك وكافة أصحابه على المرزبان فانتقضت صفوف العجم وجالوا جولة ثم تزاحفت العجم بعضها الى بعض وأقبلت فى حدها وحديدها . وصاح المرزبان بأصحابه وأمرهم بالحمــلة فالتقى الجمعان واختلف

الطعن والضرب والطعان واشتد القتال وعظم النزال ولم يسمع الا صليل الحديد ووقع السيوف فاقتتلوا يومهم ذلك الى أن حال بينهم الليل وانصرف بعضهم عن بعض • وقد كثر القتل والجراح فى الجميع •

ثم ابتدروا من الغد فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل من الفرس خلق كثير وثبتت لهم الازد الى أن حال بينهم الليل •

فلما أصبحوا فى اليوم الثالث زحف الفريقان بعضهم الى بعض فوقفوا مواقفهم تحت راياتهم وأقبل أربعة نفر من المرازبة والأساورة ممن كان يعد الواحد منهم بألف رجل حتى دنوا من مالك فقالوا هلم الينا لننصفك من أنفسنا ويبارزك منا واحد بعد واحد • فتقدم مالك اليهم وخرج واحد منهم فطارد مالكا ساعة فعطف عليه مالك فطعنه برمحه فى صلبه فخر على فرسه الى الأرض فضربه بالسيف فقتله •

ثم حمل الفارس الثانى على مالك وضرب مالكا فلم تصنع ضربته شيئا وضربه مالك على مفرق رأسه فقد البيضة والرأس وخر الفارس ميتا • ثم حمل على الفارس الثالث فضربه مالك على عاتقه فقسمه قسمين ووصل السيف الى الدابة فقطعها نصفين ، فلما رأى الفارس الرابع ما صنع مالك بأصحابه كاعت نفسه [1] وولى راجعا نحو أصحابه حتى دخل بينهم وانصرف مالك الى موقفه وقد تفاءل بالظفر • وفرحت بذلك الأزد فرحا شديدا ونشطوا للحرب •

فلما رأى المرزبان ما صنع مالك بقواده الثلاثة دخلته الحمية والغضب فخرج من بين أصحابه وقال (لا خير لى فى الحياة بعدهم) ونادى مالكا وقال له : « •• أيها العربى أخرج الى ان كنت تحاول ملكا فأينا ظفر بصاحبه كان له ما يحاول ولا تعرض أصحابنا للهلاك » •

---

(١) كاعت بمعنى خافت وجزعت (المعجم الوسيط) •

فخرج اليه مالك برباطة جأش وشدة قلب فتجاولا بين الصفين مليا وقد قبض الجمعان أعنة خيولهم ينظرون ما يكون منهما ، ثم ان المرزبان حمل على مالك بالسيف حملة الاسد فراغ عنه مالك وضربه بسيفه على مفرق راسه فقد البيضه والدرع وابان راسه عن جسده فزحف الفريقان بعضهما الى بعض واقتتلوا من نصف النهار الى العصر واهل اصحاب المرزبان السيف وصدقتهم الازد الضرب والطعان فولوا منهزمين حتى انتهوا الى معسكرهم وقد قتل منهم خلق كثير وكثر الجراح فى عامتهم فعند ذلك ارسلوا الى مالك يطلبون منه الصلح وان يكف عنهم الحرب وان يؤجلهم الى سنه ليخرجوا من عمان وأعطوه على ذلك عهدا وجزيه فاجابهم مالك الى ذلك واعطاهم عهدا لا يعارضهم حتى يبداوه بحرب ، وكف عنهم الحرب وعادوا الى صحار وما حولها من الشطوط وكانوا هناك والأزد فى عمان •

وانحاز مالك الى جانب قلهات فقيل ان الفرس فى تلك المهادنة طمسوا أنهارا كثيرة وأعموها وكان سليمان بن داود عليه السلام أقام بعمان عشرة أيام وقد حفر فيها عشرة آلاف فلجا [١] وطمس الفرس أكثرها فى مدة الصلح التى طلبوها من مالك بن فهم •

ثم ان الفرس كتبوا الى الملك دارا بن دارا بقدوم مالك الى عمان بمن معه وما جرى بينهم وبينه من الحرب وقتل قائدهم المرزبان وجل أصحابهم وأخبروه بما هم فيه من الضعف والعجز واستأذنوه فى التحمل اليه بأهليهم وذراريهم •

فلما وصل كتابهم اليه وقرأه غضب غضبا شديدا وداخله القلق وأخذته الحمية عن قتل من قتل من أصحابه وقواده فعند ذلك دعا بقائد

---

(١) الفلج وجمعها افلاج ، قنوات لسحب مياه العيون للافادة منها فى السقاية والرى (•)

من عظماء مرازبته وأساورته وعقد له على ثلاثة آلاف من أجلاء أصحابه ومرازبته وبعثهم مددا لأصحابه الذين بعمان فتحملوا الى البحرين ثم خلصوا الى عمان وكل هذا لم يدر به مالك فلما وصلوا الى أصحابهم أخذوا يتاهبون للحرب حتى انقضى أجل العهد فجعل مالك يستطلع أخبارهم وبلغه وصول المدد اليهم فكتب اليهم : — « انى قد وفيت بما كان بينى وبينكم من العهد وتاكيد الأجل وأنتم بعد حلول بعمان ، وبلغنى أنه قد أتاكم من قبل الملك مدد عظيم وأنكم تستعدون لحربى وقتالى فاما أن تخرجوا من عمان طوعا والا رجعت عليكم بخيلى ورجلى ووطيت ساحتكم وقتلت مقاتلتكم وسبيت ذراريكم ، وغنمت أموالكم » .

فلما وصل رسوله اليهم هالهم أمره وعظموا رسالته لهم مع قلة عسكره وكثرتهم وما هم فيه من القوة والمنعة وزادهم غيظا وحنقا وردوا عليه أقبح رد فعند ذلك زحف عليهم مالك فى خيله ورجله وسار حتى وطىء أرضهم واستعدت الفرس لقتاله ومعهم الفيله فلما قربوا من عسكره عبأ أصحابه راية راية وكتيبة كتيبة وجعل على الميمنة ابنه هناءة وعلى الميسرة ولده فراهيد وأقام هو وبقية أولاده فى القلب .

والتقوا هم والفرس واقتتلوا قتالا شديدا ودارت رحى الحرب بينهم مليا من النهار ثم انكشفت العجم وكان معهم فيل عظيم فتركوه فدنا منه هناءة فضربه على خرطومه فولى وله صياح وتبعه معن بن مالك فعرقبه [1] فسقط . ثم ان العجم ثابوا وتراجعوا وحملوا على الأزد حملة رجل واحد فجالت الأزد جولة ونادى مالك : يا معشر الأزد أقصدوا الى لوائهم فاكشفوه من كل وجهة . وحمل بهم على العجم حملة رجل واحد حتى كشفوا اللواء واختلط الضرب والتحم القتال وارتفع الغبار وثار العجاج حتى حجب الشمس ، فلم يسمع الا صليل الحديد ووقع

---

(١) عرقب الدابة قطع عرقوبها ، والعرقوب عصب خلف الكعبين والمقصود هنا ضرب الفيل على قوائمه فاسقطه .

السيوف • وتراموا بالسهام فنقصــدت وتجالدوا بالســيوف فتكسرت وتطاعنوا بالرماح فانحطمت وصبروا صبرا جميلا ، وكثر الجراح والقتل فى الفريقين • ثم لم يكن للفرس ثبــات وولوا منهزمين على وجوههم فاتبعتهم فرسان الأزد يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم فقتلوا منهــم خلقا كثيرا وجعلوا يطلبونهم حيث ما لقوهم وأدركوهم ولم يغب عنهم الا من ستره الليل •

ونحمل بقية الفرس فى السفن وركبوا البحر الى فارس فاستولى مالك على عمان وغنم جميع أموال الفرس وأسر منهم خلقا كثيرا مكثوا فى السجن زمانا طويلا • ثم أطلقهم مالك ومن عليهم بأرواحهم وكســاهم وزودهم ووصلهم فى السفن الى أرض فارس • وملك عمان وما يليهــا من الأطراف وساسها سياسة حسنة وسار فيها سيرة جميلة وله والأولاده فى مســيرهم الى عمان وحربهم الفرس أشعار كثيرة وشواهد تركتها طلبا للاختصــار •

٢ ــ انتقال العرب الى عمــان :

ثم جاءت الى عمان قبائل كثيرة من الأزد • فأول من لحق بمالك من الأزد عمران بن عمرو بن ماء السماء وولداه الحجر والأسود • وتفرعت من الحجر والأسود بعمان قبائل كثيرة • ثم خرج ربيعة بن الحارث بن عبد الله بن عامر الغطريف ، وأخوته وخرجت ملارس بن عمرو بن عدى ابن حارثة ودخل فى هداده ثم خرجت عرمان بن عمرو بن الأزد ثم خرجت اليحمد بن حمى ثم خرجت بنو غانم بن غالب بن عثمان • ثم خرجت الحدان وأخوها زياد وهو الندب الأصغر ثم خرجت معولة ثم جاء الندب الأكبر ثم خرجت الضيق ، وخرج أناس من بنى يشكل وخرج أناس من بنى عامد وخرجت أناس من خوالة وخرجت هذه القبائل كلها على رايتها لا يمرون على أحد الا أكلوه حتى وصلوا عمان فملأوها وأقاموا فى بلد ريف وخير واتساع •

وقد سمت الأزد عمان عماناً لأن منازلهم كانت على واد بمـأرب يقال له عمان والعجم تسميها مزون •

ان كسرى سـمى عمـان مزونا
ومزون يا صـاح خـير بلاد

بلدة ذات مزارع ونخيـل
مراع ومشرب غـير صـادى

فلم تزل الأزد تنتقل الى عمان حتى كثروا بها وقويت يدهم واشتدت شوكتهم وملؤوها حتى انتشروا الى البحرين وهجر •

ثم نزلَ عمان من غير الأزد سـامة بن لؤى بن غالب بتوام وهى الجو (١) فى جوار الأزد وكان فيها أناس من بنى سعد وأناس من بنى عبد القيس وزوج ابنته بالأزد بن عمران بن عمرو بن عامر •

ونزل بعمان ناس من بنى تميم ومنهم آل جذيمة بن خازم ونزلها ناس من بنى النبيت ومنازلهم عبرى والسليف وتنعم والسر ، ونزلها أناس من بنى الحارث بن كعب ومنازلهم بضنك ونزلها ناس من قضاعة نحو مائة رجل وهم بضنك أيضا • ونزلها أناس من بنى رواحة بن قطيعة بن عبس منهم أبو الهشم •

٣ ـ اخبار مالك بن فهم :

واستقوى ملك مالك بن فهم بعمان وكثر ماله حتى هابته جميـع القبـائل من يمن ونزار • وكانت له جراءة واقدام لم تكن لغـيره من الملوك ، وكان ينزل الى شاطىء قلهات وينتقل الى غيرها وينزل بناحيـة ملك من ملوك الأزد يقال له مالك بن زهير وكان عظيم الشأن وكاد أن يكون

---

(١) هى البريمى الحالية •

مثل مالك فى العز والقدر فخشى مالك أن يقع بينهما تحاسد وأن تقع بينهما حرب فخطب منه ابنته فزوجه على أن تكون لأولادها منه التقدمة والكبر على سائر الأولاد من غيرها • فأجابه مالك بن فهم الى ذلك وتزوجها فولدت له سليمة بن مالك •

وملك مالك عمان سبعين سنة ولم ينازعه فى ملكه عربى ولا عجمى مات وعمره مائة سنة وعشرون سنة وقيل هو الذى ذكره الله تعالى « يأخذ كل سفينة غصبا » ، وقيل أن الملك الذى ذكره الله هو مسدلة ابن الجلندى بن المستكبر • وقيل انه هو المستتر بن مسعود بن حرار ابن عبد عز بن معولة ابن شمس بن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران ابن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد • وليس هو كذلك ، والقول الأول هو الأصح لأن الجلندى هذا والذى هو أب عباد وجيفر فقد كان قبل الاسلام بقليل • وقيل انه أدرك الاسلام كما أدركه ولداه وقصة السفينة فى زمن موسى عليه السلام • وبين موسى عليه السلام ونبينا محمد ﷺ أعوام ودهور •

٤ — وفاة مالك بن فهم :

وقيل أن مالك بن فهم قتله ولده سليمة خطأ • وسبب ذلك قيل ان مالكا جعل على أولاده الحراسة بالنوبة كل ليلة على رجل منهم ومعه الجماعة من خواصه وأمنائه • وكان سليمه أحب أخوته الى أبيه وأحظاهم لديه وأكرمهم عليه وأرفعهم منزلة عنده وكان يعلمه الرمى حتى أحذقه وصار حاذقا ماهرا فحسده أخوته لمكانه من أبيه وكانوا يطلبون له عثرة مع أبيه فلم يجدوا له عثرة • فأقبل ذات يوم نفر منهم الى أبيهم فقالوا : « يا أبانا انك جعلت على كل رجل واحد منا نوبة من الحرس وكل منا قائم بنوبته ما خلا أخانا سليمة فانه اذا كانت نوبته انفرد عن الحرس وتشاغل بالنوم عن الحرس • فلا تكن لك منه كفاية ولا غنى » • وجعلوا يوهنون أمره وينسبونه الى العجز والتقصير فقال لهم أبوهم : « ان كلا

منكم قائم بما عليه وليس بأحد منكم تقصير وقد فهمت قولكم فى ولدى سليمة فانه لم تزل الأخوة يحسد بعضهم بعضا لايثار الآباء بعضهم على بعض وان ظنى به كعلمى به » ثم انصرفوا عنه ولم يبلغوا ما أملوه •

ثم ان مالكا داخله الشك فيما تكلموا به من أمر سليمة فأراد أن يختبر دعواهم ، فلما كانت نوبة سليمة فى الحرس وقد خرج سليمة فى فرسان قومه وكان عادته اذا خرج للحرس انفرد عن أصحابه وكمن قريبا من دار أبيه فلما كانت تلك الليلة خرج مع أصحابه وتفرد عنهم كعادته وكمن فى مكانه الأول وكان مالك قد خرج فى تلك الليلة متنكرا مستخفيا لينظر هل يصح قول أولاده فى سليمة ، وكان سليمة قد أخذته تلك الساعة سنة وهو على ظهر فرسه • فلما رأى الفرس شخص مالك من بعيد صهلت فانتبه سليمة من سنته مذعورا ورأى الفرس ناصبا أذنيه مقابلا لما يراه وكان مؤدبا للفرس اذ رأى شيئا نصب أذنيه مقابلا لما يراه فيرمى الفارس السهم بين أذنى الفرس فلا يخطأ ما يراه الفرس ففوق سليمة سهمه نحو أبيه مالك وهو لا يعلم أن ذلك الشخص أبوه فسمع مالك صوت السهم وقد خرج من كبد القوس فهتف به : « يا بنى لا ترمى أنا أبوك » • فقال : « يا أبت ملك السهم قصده » • فأصاب مالكا فى لبة قلبه فقال مالك حين أصابه السهم قصيدة طويلة انتخبت منها هذه الأبيات :

جزاه الله من ولد جزاء
سليمة انه ساما جزانى

أعلمه الرماية كل يوم
فلما اشتد ساعده رمانى

توخانى بقدح شك لبى
دقيق قد برته الراحتان

فأهوى سهمه كالبرق حتى
أصاب به الفؤاد وما عدانى

فلما مات مالك أنشده ولده هناءة يقول :

لو كان يبقى على الأيام ذو شرف
لمجد لم يمت فهم وما ولدا
حلت على مالك الأملاك جانحة
هدت بنا للعلا والمجد فانقصدا
أبا جذيمة لا تبعد ولا غلبت
به المنايا وقد أودى وقد بعدا
لو كان يفدى لبيت العز ذو كرم
فداك من حل سهل الأرض والخلدا
يا راعى الملك أضحى بعدك لا
تدر الرعاة أجار الملك أم قصدا

٥ — أخبار سليمة بن مالك :

ولما قتل سليمة أباه تخوف من اخوته واعتزلهم وأجمع على الخروج من بينهم فسار اليه أخوه هناة فى جماعة من وجوه قومه واجتمعوا اليه وكرّهوا اليه الخروج وكان أكثر تخوفه من أخيه معن فقال لهم انى لا أستطيع المقام معكم وقد قتلت أباكم وكان ذلك من سبب حسد أخوتى لى وقد يبلغنى من معن ما أكره وانى لأخشى أن يغتالنى فى بعض سفهاء قومه ، فناشدوه الله والرحم أن يقعد معهم وضمن له هناة بتسليم الدية عنه الى اخوته من ماله وأعفوه عن القود فقبل ذلك سليمة وأقام معهم وسلم هناة الدية من ماله الى اخوته فقبل الاخوة وعفوا الا معن فانه قبلها ولم يعف ، وطمع هناة أن يصلح ذات بينهم ، وكان حسن السيرة فى اخوته وقومه .

ثم ان معنا خلا له زمن لا يتعرض لسليمة بسوء حتى أكل الدية ثم جعل يطلب غفلة سليمة ويغرى به سفهاء قومه من حيث لا يعلم به

أحد ، فبلغ ذلك سليمة فأقسم لا يقيم بأرض عمان وأجمع رأيه على ركوب البحر • فخرج هاربا فى نفر من قومه فقطع البحر حتى نزل بر فارس وأقام بجاسك وتزوج بامرأة منهم من قوم يقال لهم « الاسفاهية » فولده منها يسمون « بنو الاسفاهية » ، فبينما سليمة ذات يوما قاعدا ذكر أرض عمان وانفراده عن اخوته وما كان فيه من العز والسلطان فقال فى ذلك شعرا :

كفى حزنــا انى مقــيم ببلدة
اخلائى عنهــا نازحــون بعيــد

أقلب طرفى فى البــلاد فلا أرى
وجــوه اخــلائى الذين أريد

٦ ـ سليمة بن مالك يحكم بلاد كرمان :

ثم انه رحل ونزل بأرض كرمان • وأقام عند بعض ملوكها وعرّفه بحسبه ونسبه وكيف حسده اخوته وكيف قتل أباه وكيف كان خروجه عن اخوته ، فلما عرفوا مكانه وشرفه كتموا أمره مخافة أن يعرض له بسوء لأجل ما كان من أمر أبيه مالك وأخيه جذيمه الأبرش فى ملوك فارس وأكرموا مثواه وأعجبهم ما رأوا من فصاحته وجماله وكمال أمره فرفعوا قدره وأرادوا أن يزوجوه بكريمة من كرائم نسائهم • وكان ملكهم فى ذلك الزمــان ولد (دارا بن دارا بن بهمن) وكان كثير العســف والظلم جبارا غشوما على رعيتــه وأهــل مملكته ، وكان اذا تزوجت امرأة من نسائهم ولم ترف اليه قبل زوجها قتلها وقتل أهلها وبعلهــا ولا يقدر أحد أن يبنى بامرأة الا بعد أن يغتصبها الملك ويجامعها بكرا كانم أم ثيبًا •

فأخبروا سليمة صنع الملك فيهم وشكوا اليه جوره وانهم لا يقدرون عليه لكثرة حجابه وحرسه • فقال سليمة ماذا لى عليكم اذا كفيتكموه وأرحتكم منه ، فقالوا انى لك ذلك ولم يقدر عليه من كان قبلنا من

أهل العز والسلطان ، فقال تدبير الأمر علىّ فماذا لى عليكم ؟ قالوا ما شئت : قال اذا كان الغـد فليحضر عنـدى أهل الوفاء والعهـد والتقديم منكم •

فلما كان الغد اجتمع اليه عظماء كرمان وأشرافها وأهـل الوفاء فجرى الكلام بينهم فقال سليمة ان مكنتمونى فيما أشرط عليكم دبرت الأمر ، فقالوا كلهم لك ذلك ، فقال أريد أن تصيروا لى ملكه وسلطانه لى ولعقبى من بعدى على أن آخذ جميع غلات كرمان وخراجها الى أن أتمكن ، وأنتخب من العرب من أردت وأجعلهـم معى وعلى أن تزوجونى من نسائكم ، فأعطوه ذلك وضربوا على يده ، وقالوا لكَ الوفاء بجميع ما طلبت وشرطت وبايعوه على قتل الملكَ وأعطوه العهود والمواثيق على الوفاء وكتموا أمرهم •

وكان فيهم من بيت الملكَ وهم قوامه ونظام ملكه ولكن كثر عليهم ظلمه وكرهوه وأرادوا قتله راحة لهم • فانظروا أيها السامعون فى عاقبة الظلم والجور أدى به الى أن يقتله أقرباؤه ولو عدلَ لأحبه البعـداء والأدنياء وتمنوا له طولَ العمر والنصر على الأعداء •

فلما فرغوا من البيعة زوجوه بامرأة من كرايم نسائهم وكلّ هذا والملكَ لم يعلم بشىء منه ، فلما فرغوا من أمر التزويج عاهدهم سليمة على ليلة معلومة ليزفوه الى الملك وقالَ اشهروا أمر التزويج ليتهيأ له الملك وليتأهب الى مباشرة العرس •

فلما كان تلكَ الليلة أشهروا الزفة وعمدوا الى سليمة فألبسـوه الحلل الفاخرة والحلى السنى وضمخوه بالطيب وكان شابا حسنا جميلا ، وكان قد شحذ سكينا وجعلها فى سراويله وزفوه فى الخدم والحشم حتى انتهوا به الى الحصن ففتحت لهم الأبواب ودخلوا به ونظر اليه الملك فى ضوء المشاميع وهو فى تلك الهيئة الحسنة الجميلة فهاله منظره

وسلب لبه وعقله فأومأ الى النساء والخدم لينصرفوا فانصرفوا فأغلق الأبواب وأرخى الستور وبقى هو وسليمة فى غرفة واحدة ، وأهوى عليه يقبله ويضمه الى صدره فاسترخى اليه سليمة وجعل يلاعبه ويداعبه ، كما تفعل الجارية حتى تمكن منه فأخرج السكين وضربه فى خاصرته وقتله ، ولبس سليمة درع الملك وتقلد سيفه وجعل على رأسه البيضة وبات متأهبا ولم يعلم أحد بما صنع بالملك • وبات الذين بايعوه فى خوف عظيم لا يدرون ما يكون من أمر سليمة والملك •

فلما طلع الفجر وثب سليمة الى الأبواب ففتحها وخرج على الحراس وخاصة الملك وحجابه فوقع فيهم بالسيف حتى أباد عامتهم والباب العامد مغلوق لم يفتحه ، ووقع الضجيج فى الحصن وعلت الأصوات فأقبل أهل البيعة وغيرهم من أهل البلد بالسلاح التام فأشرف عليهم سليمة من أعلى الحصن وعليه الدرع والبيضة ، وبيده سيف الملك يقطر دما ، ورمى اليهم برأس الملك وجثته فلما نظروا اليه هالهم ما رأوا من أمر سليمة وجرأته وسر ذلك كثيرا من أهل البلد وخاف من لم يسره ذلك ولم يقدر يظهر حربا ولا كلاما واستقام الأمر لسليمة بأرض كرمان وسلمت له جميع رعاياها طوعا وكرها ورغبة ورهبة •

ثم جعلوا فى رجل الملك حبلا وأمروا الصبيان أن يسحبوه ويطوفوا به شوارع البلد وسككها ، ولما استقر الأمر لسليمة أهدوا اليه عرسه فابتنى بها وتمهد له الأمر واستولى على كور كرمان وثغورها ونواحيها وأطاعوه ومكنوه فى نفوسهم وأموالهم وأعانوه فى جميع أموره •

فلم يزل كذلك حتى حسدوه عليه ونقموا عليه وقالوا الى متى يملكنا هذا العربى ونحن أهل القوة والمنعة وجعلوا يتعرضون له فى أطراف ملكه فكتب سليمة الى أخيه هناة بن مالك بعمان يستنصره ويطلب منه المعونة والمدد من فرسان الأزد ورجالهم يشد بهم عضده ويقيم بهم أود ما اعوج عليه من أهل مملكته ، فأمده بثلاثة آلاف من فرسان الأزد

وشجعانهم وحملهم فى المراكب حتى أوصلهم أرض كرمان فتحصلوا عند سليمة وأقاموا معه فشد بهم عضده وأقام بهم أود من تعاوج عليه من العجم • ولم يزل أمره مستقيما بأرض كرمان فاشـــتد ملكه وقوى سلطانه وولد له عشرة أولاد كلهم ذكور وهم عبد وحماية وسعد ورواحة ومجاس وكلاب وأسد وزاهر وأسود وعثمان •

وتوفى سليمة بأرض كرمان واختلف رأى أولاده من بعده ودخل الناس بينهم فكان ذلك سبب زوال ملكهم ورجوع الملك الى العجـــم فتغلبت الفرس عليهم واستولوا على ملك أبيهـــم واضـــمحل أمرهم فتفرقوا بأرض كرمان • وفرقة منهم توجهت الى عمان وجمهور بنى سليمة بأرض كرمان لهم بأس وشدة وعدد كثير ، وبعمان الأقل منهم •

٧ — عودة الفرس الى عمان :

ثم لم تكن للفرس رجعة الى عمان بعد أن جلاهم مالك عنها الى أن انقضى ملكه وملك أولاده من بعده وصار ملكها الى الجلندى بن المستنير المعولى وصار ملك فارس الى بنى ساسان وهم رهط الأكاسرة وكان الصلح بينهم وبين الجلندى بعمان • وكانوا يجعلون لهم أربعـــة آلاف من الأساورة والمرازبة مع عامل لهم بها مع ملوك الأزد ، وكان الفرس فى السواحل وشطوط البحر والأزد ملوكا بالبادية الجبال وأطراف عمان • وكل الأمور منوطة بهم وكان كل من غضب عليه كسرى أو خافه على نفسه أو ملكه أرسله الى عمان يحبسه بها ولم يزالوا كذلك الى أن أظهر الله الاسلام بعمان والله أعلم •

الفصل الثانى

فى اخبار أهل عمان من ظهور الاسلام حتى اختلاف كلمتهم

٨ ــ اسلام أهل عمان :

قيل ان أول من اسلم من أهل عمان هو مازن بن غضوبة بن سبيعه ابن شماسه بن حيان بن مر بن حيان بن ابى بشر بن خطامة بن سعد ابن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طى ، وكان يسكن قرية سمايل ، وقيل انه جد سعيد أمبو على ، وكان يعبد صنما يقال له ناجر فذبح يوما له شاة وقرّبها اليها فسمع صوتا من الصنم يقول :

يا مازن اسمع تسر ظهر خير وبطن شر
بعث نبى من مضر بدين الله الأكبر
فدع نحيتا من حجر تسلم من حر سقر

ففزع من ذلك وقال ان هذا لعجب ، ثم ذبح قربانا آخر وقرّبه اليه فسمع من الصنم صوتا يقول :

يا مازن أقبل تسمع ما لا تجهل
هذا نبى مرسل جاء بحق منزل
فآمن به تعدك عن حر نار تشعل
وقودها الناس والجندل

فبينما هو كذلك اذ ورد عليه رجل من أهل الحجاز يريد دُبا فسأله ما الخبر وراءك ، قال انه ظهر رجل يقال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

(*) هو الباب الثالث والثلاثون من كتاب كشف الغمة .

ابن هاشم بن عبد مناف يقول لمن جاءه أجيبوا داعى الله فلست بمستكبر ولا جبار ولا محتال ، أدعوكم الى الله وترك عبادة الأوثان وأبشركم بجنة عرضها السموات والأرض وأستنقذكم من نار تلظى لا يطفأ لهيبها ولا ينعم من سكنها .

قال مازن : هذا والله نبأ ما سمعته من الصنم فوثبت عليه وكسرته جذاذا ثم ركبت راحلتى قاصدا نحو رسول الله ﷺ . فلما قدمت عليه سألته عن ما بعث اليه فشرح لى الرسول الاسلام فأسلمت ونور الله قلبى .

ثم قلت للنبى ﷺ : ادع الله لأهل عمان ، فقال النبى « اللهم اهدهم وثبتهم » . فقلت زدنى يا رسول الله فقال : « اللهم ارزقهم العفاف والكفاف والرضا بما قدرت لهم » قال مازن : يا رسول الله البحر ينضح بجانبنا فادع الله فى ميرتنا وخفنا وظلفنا فقال : « اللهم وسع عليهم فى ميرتهم وأكثر خيرهم من بحرهم » فقلت زدنى فقال : « اللهم تسلط عليهم عدوا من غيرهم » وقال لمازن : « قل يا مازن آمين فانه يستجيب عندها الدعاء » . فقال مازن : آمين .

ثم قال : يا رسول الله انى مولع بالطرب وبشرب الخمرة لجوج بالنساء وليس لى ولد فادع الله أن يذهب عنى ما أجد ويرزقنى ولدا تقرّ به عينى . ويأتينا بالحيا فقال عليه السلام : « اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرام حلالا وبالعهر عفة الفرج وبالخمر ريا لا اثم فيه وآتهم بالحيا وهب له ولدا تقرّ به عينه » قال ماذن فأذهب الله عنى ما كنت أجد من الطرب وحججت حجا وحفظت شطرا من القرآن وتروجت أربع عقائل من العرب ورزقت ولدا وسميته حيان بن مازن .

ولمــازن شعر ، منه :

اليــك رســـــول الله خبت مطيتى
تجوب الفيافى من عمان الى العرج [١]

لتشـــفع يا خـــير من وطىء الثرى
فتغفر لى ذنبى فأرجــع بالفلج [٢]

الى معشـــر خالفت فى الله دينهــم
فلا رأيهم رأيى ولا شرجهم شرجى [٣]

وكنت امرأ باللهــو والخمر مولعــا
شبابى الى أن آذن الجســم بالنهج

فبدلنى بالخمــر أمنــا وخشـــية
وبالعهر إحصانا فأحصـــن لى فرجى

فأصبحت همى فى الجهـــاد ونيتى
فلله مــا صــــومى ولله مــا حجى

٩ ــ عمرو بن العاص فى عمان وانتشار الاسلام فيها :

ثم انه صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل عمان يدعوهم الى الاسلام • وعلى أهل الريف منهم عبد وجيفر ابنا الجلندى ، وكان أبوهما الجلندى ، قد مات فى ذلك العصر ، وكان كتابه صلى الله عليه وسلم :

« من محمد رسول الله الى أهل عمان • أما بعد ، أقروا بشهادة أن لا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله وأقيموا الصلاة وأدوا الزكاة وأعمروا المساجد والا غزوتكم » •

(١) العرج : موضع قرب المدينة المنورة •
(٢) الفلج : النصر •
(٣) يقال ليس هو من شرجه اى ليس هو من طبقته وشكله •

وكتب صلى الله عليه وسلم الى عبد وجيفر :

« من محمد رسول الله الى جيفر وعبد ابنى الجلندى ، أما بعد فانى أدعوكم بدعاية الاسلام أسلما تسلما فإنى رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، فان أسلمتما ولّيتكما وان أبيتما فان ملككما زائل عنكما وخيلى تطأ ساحتكما وتظهر نبوتى على ملككما » .

وكان الكاتب لهذا أبى بن كعب وهو عليه السلام المملى عليه . وقد طوى الصحيفة وختمها بخاتمه وبعث بها مع عمرو بن العاص فقدم بها عمرو الى عبد وجيفر ، وأول موضع نزل به بعمان هو « دستجرد » وهى مدينة بصحار بنتها العجم فنزل بها وقت الظهر ، وبعث الى ابنى الجلندى وهما ببادية عمان ، فأول من لقيه عبد وهو أحلم الرجلين وأحسنهما خلقا فأوصل عمرو الى أخيه جيفر ودفع اليه الكتاب مختوما ففض ختامه وقرأه ثم دفعه الى عبد فقرأه ثم التفت الى عمرو فقال ان هذا الذى تدعو اليه من جهة صاحبك أمر ليس بصغير وأنا أعيد فكرى فيه وأعلمك .

ثم استحضر جماعة الأزد وبعثوا الى كعب بن برشه العودى فسألوه عن أمر النبى ﷺ فقال انه نبى وقد عرفت صفته وانه سيظهر على العرب والعجم وأسلم كعب وعبد وجيفر وبعثوا الى وجوه الناس فبايعوهم للنبى ﷺ ودخلوا فى دينه وألزمهم تسليم الصدقة وأمروا عمرو بقبضها فقبضها منهم على الجهة التى أمره بها رسول الله ﷺ .

١٠ — اخراج الفرس من عمان :

ثم بعث جيفر الى مهرة والشحر ونواحيها فدعاهم الى الاسلام فأسلموا وبعث الى دَبا وما يليها الى آخر عمان فما ورد رسوله على

أحد الا أسلم وأجاب دعوته الا الفرس الذين كانوا بعمان فحين أبوا عن الاسلام اجتمعت الأزد الى جيفر وقالوا لا تجاورنا العجم بعد هذا اليـــوم • وأجمعوا على اخراج عامل الفرس « مسكان » ومن معه من الفرس • فدعا جيفر بالأساورة والمرازبة فقال لهم انه قد بعث نبى من العرب فاختاروا منا احـــدى حالتين : اما أن تسلموا وتدخـــلوا فيما دخلنا فيه واما أن تخرجوا عنا بأنفسكم • فأبوا أن يسلموا وقالوا لسنا نخرج •

فعند ذلك اجتمعت الأزد فقاتلوهم قتالا شديدا وقتل مسكان وكثير من أصحابه وقواده ثم تحصن بقيتهم فى مدينة دستجرد فحاصروهم أشد الحصار • فلما طال عليهم الحصار طلبوا الصلح فصالحوهم على أن يتركوا كل صفراء وبيضاء وحلقة ويراع فأجابوا الى ذلك وخرجوا من عمان وبقيت أموالهم وهذه الصوافى (١) •

١١ ــ عودة بن العاص الى المدينة :

ومكث معهم عمرو وهم له طائعون ولقوله سامعون الى أن بلغته وفاة النبى ﷺ فأراد الرجوع الى المدينة فصحبه عبد بن الجلندى وجعفر ابن جشم العتكى وأبو صفرة سارف بن ظالم فى جماعة من الأزد فقدموا مع عمـرو بن العاص الى أبى بكر رضى الله عنـــه فلما دخلوا عليـه قام سارف بن ظالم وقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وســلم ويا معشر قريش هذه أمانة كانت فى أيدينا وفى ذمتنا ووديعة لرســول الله صلى الله عليه وسلم فقـــد برئنا اليكم منهـــا • فقـــال أبو بكر جزاكم الله خيرا وقام الخطباء بالثنـــاء عليهم والمدح فقـالوا كفاكم معاشر الأزد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وثناؤه عليكم وقـــام

---

(١) الصوافى ، هى الأملاك والأرض التى جلا عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لها ، واحدتها صافية ، وقيل للضياع التى يستخلصها الســلطان لخاصـــته الصوافى . (لسان العرب) •

عمـرو بن العاص فلم يـدع شـيئا من المـدح والثنـاء إلا قاله فى الأزد •

وجاءت وجوه الأنصار من الأزد وغيرهم مسـلمين على عبد ومن معه فلما كان من الغداة أمر أبو بكر فجمع الناس من المهاجرين والأنصار وقـام أبو بكر خطيبا فحمد الله وأثنى عليـه وذكـر النبى فصـلى عليـه وقال :

يا معاشر أهل عمان انكم أسلمتم طوعا ولم يطأرسول الله ساحتكم بخف ولا حافر ولا عصيتموه كمـا عصـيه غيركم من العـرب • ولم ترموا بفرقة ولا تشتت شمل فجمع الله على الخـير شملكم ، ثم بعث اليكم عمرو بن العاص بلا جيش ولا سـلاح فأجبتموه إذ دعاكم على بعد داركم ، وأطعتموه إذ أمركم على كثرة عددكم وعدتكم ، فأى فضل أبر من فضلكم وأى فعل أشرف من فعلكم ، كفاكم قوله عليه السـلام شرفا الى يوم المعـاد • ثم أقام فيكم عمرو ما أقام مكرما ورحـل عنكم إذ رحل مسلما ، وقد منّ الله عليكم باسـلام عبد وجيفر ابنى الجلندى وأعزكم الله به وأعزه بكم كنتم على خـير حتى أتتكم وفاة رسـول الله صلى الله عليه وسـلم فأظهرتم ما يضـاف الى فضلكم وقمتم مقـاما حمدناكم فيـه • ومحضتم بالنصيحة وشـاركتم بالنفس والمـال • فيثبت الله به ألسنتكم ويهدى بـه قلوبكم وللناس جـونة فكونوا عند حسن ظنى بكم ، ولست أخاف عليكم أن تغلبوا على بلادكم ولا أن ترجعوا عن دينكم جزاكم الله خيرا » ثم سكت •

وذكر بعض المحدثين أن عبدا لمـا قدم على أبى بكر رضى الله عنه استنهضه فى مقاتلة الرجعة فأجابه الى ذلك فسـير سرية وأمر عليهـا فخرج عبد على السرية حتى وافى ديار آل جفنة ولهذا حديث يطـول شرحه وقد تركته •

وقد شهر مقام عبد وعرف مكانه ، وكان فى السرية حسان بن ثابت

الأنصارى فلما قدموا من ديار آل جفنة قام حسان وقال : قد شهر مقام عبد فى الجاهلية والاسلام فلم أر رجلا أحزم ولا أحسن رأيا وتدبيرا من عبد وهو والله ممن وهب نفسه لله فى يوم غارت صباحه وأظلم صباحه • فسر ذلك أبا بكر رضى الله عنه وقال هو يا أبا الوليد كمـا ذكرت والقول يقصر عن وصفه • والوصف يقصر عن فضله • فبلغ ذلك عبدا فبعث اليـه بمال عظيم وأرسل اليه أن مالى يعجز عن مكافأتك فاعذر فيمـا قصر وأقبل ما تيسر •

ثم ان أبا بكر كتب كتابا الى أهل عمـان يشكرهم ويثنى عليهم وأقر جيفر وأخـاه عبدا على ملكهما وجعل لهما أخذ الصدقات من أهلها وحملها اليه • وانصرف عنه ومن معه شـاكرا لعبد وجيفر من المآثـر والمناقب ما يضيق بها الكتاب وقد أوردنا لمحـة من أخبارهم ، ولـم يزالا فى عمـان متقدمين الى أن ماتا وخلفا من بعدهما عباد بن عبد بن الجلندى فى زمن عثمان وعلى •

١٢ ــ جيوش الحجاج فى عمـان :

فلما وقعت الفتنة وافترقت الأمة وصار الملك الى معاوية لم يكن لمعاوية فى عمـان سلطان حتى صار الملك لعبد الملك بن مروان واستعمل الحجـاج على أرض العـراق وكان ذلك فى زمن سليمان وسعيد ابنى عباد بن عبد بن الجلندى وهما القيمان فى عمان فكان الحجاج يغزوهمـا بجيوش عظيمة وهما يفضـان جمـوعه ويبددان عسـاكره فى مواطن كثـيرة •

وكان كلما أخرج اليهما جيشا هزماه واستوليا على سواده الى أن أخرج عليهما القاسم بن شعوة المزنى فى جمع كثير وخميس جرار فخرج القاسم بجيشه حتى انتهى الى عمان فى سفن كثيرة فأرسى سفنه فى ساحل قرية من قرى عمـان يقال لها حطاط (١) فسار اليه سليمان بن

---

(١) لا يعرف الآن موضع هذه القرية .

عباد بالأزد فاقتلوا قتالا شـديدا فكانت الهزيمة على أصحاب الحجاج وقتل القاسم وكثير من أصحابه وقواده واستولى سليمان على سوادهم فبلغ ذلك الحجاج فأصابه أمر هائل ثم استدعى بجماعة بن شـعوه أخ القاسم وأمره أن يندب الناس ويستصرخهم وينـادى فى قبـائل نزار حيث كانوا ويستعينهم ويستنجدهم • وأظهر الحجاج من نفسـه غضبا وحمية وأنفة وكتب الى عبد الملك بن مروان وأبعـد وجوه الأزد الذين كانوا بالبصرة عن النصرة لسليمان بن عباد فوجدت أن العساكر التى جمعها الحجاج وأخرجها الى عمـان كانت أربعين ألفـا ، فأخرج من جانب البحر عشرين ألفا ومن جانب البر عشرين ألفا • فانتهى القوم الذين خرجوا من البر فسار اليهم سليمان بسـائر فرسان الأزد وكانوا ثلاثة آلاف فارس وأصحاب النجائب ثلاثة آلاف وخمسمائة فالتقى بهم عند المـاء الذى دون البلقعة بخمس مراحـل وقيل بثلاث مراحل وهو المـاء الذى بقرب قرية بوشر يقال له اليـوم البلقعين فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب الحجاج فأمعن سليمان فى طلبهم وهو لا يعـلم بشىء من عسكر البحر حتى انتهى عسكر البحر باليونانة من جلفار [1] فلقيهم رجل فأعلمهم بخروج سليمان بسـائر العسـكر فواصل مجاعة سير الليـل بالنهار حتى وصل بركا فنزل اليهم سعيد فقاتلهم قتـالا شديدا حتى حجز بينهم الليـل • وتأمل سعيد عسكره فاذا هـم فى عسكر مجاعة كالشعرة البيضاء فى الثور الأسـود وقد قتل منهم من قتل فاعتزل من ليلته وعمد الى ذرارى أخيه وذراريه فاعتزل بهم الى الجبل الأكبر وهو جبل بنى ريام ويقال له الجبل الأخضر ويقال له رضـوان (بضم الراء) ولحقه القوم فلم يزالوا محصورين حتى وافى سليمان

(١) جلفار هى بلدة رأس الخيمة الحالية • اما اليونانة فموضع قربها الا انه غير معروف على وجه الضبط .

وكان مجاعة أرسى سفنه ببندر مسكد [1] وكانت ثلاثمائة سفينة فمضى اليها سليمان فأحرق منها نيفا وخمسين سفينة وانفلت الباقون فى لجج البحر ثم مضى يريد عسكر مجاعة فتصور مجاعة أن لا طاقة له بسليمان فخرج يريد البحر فالتقى هو وسليمان بقرية سمايل فوقعت بينهم صكة عظيمة فانهزم مجاعة ولحق بسفنه فركبها ومضى الى جلفار •

وكاتب الحجاج فأخرج له من طريق البر عبد الرحمن بن سليمان فى خمسة آلاف عنان من بادية الشام وكان فيهم رجل من الأزد ولا يعلمون به أنه من الأزد فهرب فى الليل حتى نزل على سليمان وسعيد فأعلمهما بذلك فاستشعرا العجز فحملا ذراريهما وسوادهما ومن خرج معهما من قومهما ولحقا ببلد من بلدان الزنج حتى ماتا هناك •

ودخل مجاعة وعبد الرحمن بالعسكر الى عمان ففعلا فيها غير الجميل ونهباها نعوذ بالله من ذلك •

١٣ ــ عمال بنى أمية فى عمان :

ثم إن الحجاج استعمل على أهل عمان الخيار بن سبرة المجاشعى فلما مات عبد الملك تولى من بعده الوليد بن عبد الملك ولما مات الحجاج استعمل الوليد على العراق يزيد بن أبى مسلم فبعث يزيد سيف بن انهانى الهمدانى عاملا على عمان ولما مات الوليد بن عبد الملك وولى أخوه سليمان بن عبد الملك عزل العمال الذين كانوا على عمان واستعمل عليها صالح بن عبد الرحمن بن قيس الليثى ، ثم إنه رأى أن يكون عمال عمان على ما كانوا عليه فردهم وجعل صالح بن عبد الرحمن مشرفا عليهم ثم ولى يزيد بن المهلب العراق وخراسان فاستعمل يزيد أخاه زيادا على عمان فلم يزل عاملا عليها محسنا الى أهلها حتى مات سليمان بن عبد الملك •

(١) بندر مسكت هو ميناء مسقط •

وولى عمر بن عبد العزيز فاستعمل عـدى بن أرطأة الفزارى على العراق واستعمل عدى على عمان عمالا أساءوا السيرة فكتبوا الى عمر بن عبد العزيز فاستعمل عليهم عمر بن عبد الله بن صبيحة الأنصارى فأحسن السيرة فيهم فلم يزل واليا على عمان مكرما بين أهلها يستوفى الصدقات منهم بطيبة أنفسهم حتى مات عمر بن عبد العزيز فقال عمر بن عبد الله لزياد ابن المهلب : هذه البلاد بلاد قومك فشأنك بها وخرج ابن عبد الله من عمان وقام زياد بن المهلب فى عمان حتى ظهر أبو العباس السفاح وصار ملك بنى أمية إليه •

١٤ — إمامة الجلندى بن مسعود :

وولى السفاح أبا جعفر المنصور على العراق فاستعمل أبو جعفر على عمان جناح بن عبادة بن قيس بن عمر الهناوى وهو صاحب المسجد المعروف بمسجد جناح ثم عزله وولى ابنه محمد بن جناح فداهن جناح بن عبادة الأباضية حتى صارت ولاية عمان لهم فعند ذلك عقدوا الإمامة للجلندى بن مسعود فكان سببا لقوة المذهب ، وكان عادلا مرضيا ثم خرج عليه شيبان وكان شيبان يطلبه السفاح فلما قدم عمان أخرج إليه الجلندى هلال بن عطية الخراسانى ويحيى بن نجيح وجماعة من المسلمين وكان يحيى فضله مشهورا بين المسلمين فدعا بدعوة أنصف فيها الفريقين فقال « اللهم إن كنت تعلم أنا على الدين الذى ترضاه والحق الذى تحب أن تؤتى به ، فاجعلنى أول قتيل من أصحابى ثم اجعل شيبان أول قتيل من أصحابه ، واجعل الدائرة على أصحابه ، وإن كنت تعلم أن شيبان وأصحابه على الدين الذى ترضاه والحق الذى تحب أن يؤتى به فاجعل شيبان أول قتيل من أصحابه » •

ثم زحف القوم بعضهم الى بعض فكان أول قتيل يحيى بن نجيح وأول قتيل من أصحاب شيبان شيبان • فلما قتل شيبان وصل الى عمان خازم بن خزيمة وقال إنا كنا نطلب هؤلاء القوم يعنى شيبان وأصحابه وقد

كفانا الله قتالهم على أيديكم ولكنى أريد أن آخرج من عندك الى الخليفة وأخبره أنك له سامع مطيع ، فشاور الجلندى المسلمين فى ذلك فلم يروا له ذلك • وقيل إنه سأله أن يعطيه سيف شيبان وخاتمه فأبى الجلندى ذلك فوقع القتال بين خازم والجلندى فقتل جميع أصحاب الجلندى ولم يبق إلا هو وهلال بن عطية الخرسانى فقال هلال للجلندى أنت إمامى ولك علىّ أن لا أبقى بعدك ، فتقدم فكان أصحاب خازم يتعجبون من ثقافته وهم لم يعرفوه ثم إنهم عرفوه وقالوا هلال ابن عطية فاحتولوه حتى قتلوه رحمه الله (١) •

وكانت إمامة الجلندى سنتين وشهرا وقيل إن الـذى تولى قتل الجلندى خازم بن خزيمة فبلغنى أنه لما حضرته الوفاة قيل له أبشر فقد فتح الله عمان على يديك ، فقال غررتمونا فى الحياة وتغروننا عند الوفاة هيهات هيهات فكيف لى بقتل الشيخ العمانى •

ووجدت أن رجلا من أهل عمان خرج الى الحج وكان فى صحبتـه رجل من أهل البصرة يهدأ الليل ولا ينام فسأله العمانى عن حاله فقال وهو لا يعرف أن صاحبه من أهل عمان أنى خرجت مع خازم بن خزيمة الى عمان فقاتلنا بها قوما لم أر مثلهم قط فأنا من ذلك اليوم على هـذه الحالة لا يأخذنى النوم فقال الرجل العمانى فى نفسه أنت حقيق بذلك إن كنت ممن قاتلهم •

١٥ ــ أمر عمان بعد الجلندى :

ولـما قتل الجلندى وأصحابه رحمهم الله وغفر لهـم ، استولت الجبابرة على عمان فأفسدوا فيها وكانوا أهل ظلم وجـور فمن هؤلاء الجبابرة محمد بن زائدة وراشد بن شاذان بن النضر الجلندانيان وفى

---

(١) الثقافة هنا اللعب بالسيف وقد قال الشاعر : وكأن لمع بروقها فى الجو أسياف المثاقف واحتولوه معناها صاروا حوله •

زمنهما وقع غسان الهنائى الذى هو من بنى محارب بنزوى ونهبها وهزم بنى نافع منها وبنى هميم بعد أن قتل خلقا كثيرا وذلك فى شهر شعبان سنة خمس وأربعين ومائة سنة [١] •

ثم ان بنى الحارث من أهل إبرا غضبوا لهم وكان فى بنى الحارث رجل عبدى من بكرة يقال له زياد بن سعيد البكرى فاجتمع رأيهم على أن يمضوا الى العتيك ليقتلوا غسان الهنائى فساروا اليه وجلسوا بين داره ودار جناح بن سعد بموضع يقال له الخور وقد رجع عائدا رجلا مريضا من بنى هناءة ، فمر بهم وهو لا يشعر بمكانهم فقتلوه فغضب لذلك منازل بن خنس وكان مسكنه بنبأ وهو عامل لمحمد بن زائدة وراشد ابن شاذان الجلندانيان فساروا على أهل إبرى على غفلة منهم فبرز اليهم أهل أبرى فاقتتلوا قتالا شديدا ووقعت الهزيمة على أهل أبرى فقتل منهم أربعون قتيلا •

١٦ ــ الامام محمد بن أبى عفان :

ثم منّ الله على أهل عمان بالألفة على الحق فخرجت عصابة من المسلمين فقاموا بحق الله وأزالوا ملك تلك الجبابرة وذلك أن المشايخ العلماء من أهل عمان اجتمعوا فى نزوى وكان رئيسهم وعميدهم موسى ابن أبى جابر الأزكى فأرادوا عقد الامامة لمحمد بن أبى عفان وقد حضر معهم رؤساء لا يؤمنون على الدولة فخــاف الشيخ موسى أن لا تكون للمسلمين بدون أن تقع الفتنة ، فقال قد ولينا فلانا قرية كذا وولينا فلانا قرية كذا حتى فرق تلك الرؤساء وقال وقد ولينا ابن أبى عفان نزوى وقرى الجوف وأحسب أنه قال حتى تضع الحرب أوزارها فقال الشيخ أبو المنذر بشير بن المنذر قد كنا نرجو أن نرى ما نحب والآن قد رأينــا ما نكره والحمد لله • فقال موسى : إنا فعلنا ما تحب فاعلمه ، انما أراد أن يفرقهم

---

(١) الموافقة لسنة ٧٦٣ م •

لئلا تقع الفتنة فلما خرج تلك الرؤساء ونظر كل واحد منهم الى البلدان التى وليها كتب الشيخ بعزلهم وبعث ولاة الى تلك البلدان ، وأحسب أنهم عرفوا بذلك قبل وصولهم اليها وبقى محمد بن أبى عفان فى العسكر •

وظهرت منه للمسلمين أحداث لم تعجبهم وبلغنى انما الذى أنكروا عليه جفوته للمسلمين ورده للنصائح والله أعلم ، فلم يرضـوا سـيرته فعملوا له حيلة وأخرجوه من عسكر نزوى فلما خرج اجتمعوا فاختاروا اماما وعزلوا محمداً وكانت امامته سنتين وشهرا •

١٧ — إمامة الوارث بن كعب :

ثم عقدوا الإمامة للوارث بن كعب الخروصى الشارى اليحمدى الأزدى وذلك سنة سبع وسبعين ومائة [1] فوطأ الوارث أثر السلف الصالح من المسلمين وسار بالحق وأظهر دعوة المسلمين وعز الحق وأهله وأخمد الكفر ودفع الله الجبابرة •

وفى زمنه بعث هارون الرشيد عيسى بن جعفر بن أبى المنصور فى ألف فارس وخمسة آلاف راجل فكتب داود بن يزيد المهلبى الى الامام وارث يخبره أن عيسى وصل بعسكره فأخرج اليه الامام فارس بن محمد والتقوا بحتى فانهزم عيسى بن جعفر وسار الى مراكبه بالبحر فسار اليه أبو حميد بن فلج الحدانى السلوتى ومعه عمرو بن عمر فى ثلاثة مراكب فأسر عيسى وانطلق به الى صحار فحبس بها ، فشاوروا فيه الامام الشيخ على بن عزرة فقال له : ان قتلته وان تركته فكله واسع لك ، فأمسـك الامام عن قتله وتركه فى السجن وبلغنا أن قوما من المسلمين فيهم يحيى ابن عبد العزيز رحمه الله انطلقوا من حيث لا يعـلم الامام حتى أتوا صحار فتسوروا السجن وقتلوا عيسى من حيث لا يعلم الوالى ولا الامام

---

(١) سنة ١٧٧ هـ وتوافق سنة ٩٧٣ م

وانصرفوا من ليلتهم • فلما قتل عيسى بن جعفر عزم هارون على انفاذ جيش الى عمان فارتاعوا مدة ثم انه مات قبل ذلك وكفاهم الله شره •

وبلغنا أن يحيى بن عبد العزيز كان من أفاضل المسلمين ولعله لم يتقدم عليه أحد من أهل زمانه فى الفضل ولعل كانت شهرته بعمان كشهرة عبد العزيز بن سليمان بحضرموت • وبلغنا أن الشيخ بشير بن المنذر أنه كان يقول قاتل عيسى بن جعفر لم يشم النار •

ولم يزل الوارث اماما حسن السيرة قائما بالعدل حتى اختار الله له ما لديه ، وكان سبب موته أنه غرق فى سيل وادى كلبوه من نزوى ، وغرق معه سبعون رجلا من أصحابه وسبب ذلك لعله حبس المسلمين عند سوقم مائل ، وكان ناس محبوسين فسال الوادى جارفا فقيل للامام ان الوادى سيلحق المحبوسين فأمر باطلاقهم فلم يجسر أحد يمضى اليهم خوفا من الوادى فقال الامام : « أنا أمضى اليهم اذ هم أمانتى وأنا المسئول عنهم يوم القيامة » فمضى اليهم واتبعه ناس من أصحابه فمر بهم الوادى فحملهم مع المسجونين •

وقبر الامام من بعد أن يبس الوادى بين العقر وسعال وقبره معروف ومشهور وكانت امامته اثنتى عشرة سنة وستة أشهر الا أياما والله أعلم •

١٨ ــ إمامة غسان بن عبد الله :

ثم ولى من بعده غسان بن عبد الله الفحجى اليحمدى الأزدى فوطىء آثار المسلمين وأعز الحق وأهله وأخمد الكفر •

وكانت فى زمنه البوارج [١] تقع على عمان وتفسد فى سواحلها ،

(١) البوارج مراكب كانت لقراصنة من كفار الهنود •

فاتخذ غسان الشذاة (١) لغزوهم وهو أول من اتخذها وغزا فيها فانقطعت البوارج عن عمان •

وفي زمنه قتل الصقر بن محمد بن زائدة وكان ممن قد بايع المسلمين على راشد بن النظر الجلندى وأعانهم بالمال والسلاح ، وسبب قتله أنه خرج على المسلمين رجل من أهل الشرق ومعه بنو هناءة وغيرهم باغيا على المسلمين فألقى على المسلمين أن أخ الصقر مع البغاة ، فذكروا ذلك لصقر فقال : من يقول هذا وان أخي معي في الدار مريض ، فلما هزم الله البغاة تحقق أن أخا الصقر معهم فاتهموه بالمداهنة لما ستر عنهم أمر أخيه • وكان الصقر يومئذ بسمايل فبعث اليه الامام وكان الوالي يومئذ بسمايل أبا الوضاح الصقر بن محمد فمضى الوالي بالصقر مع الشراة خوفا عليه منهم أن يبطشوا به ، وبعث الامام اليه أيضا سرية أخرى وبعث معهم موسى بن علي فالتقوا بنجد السحامات ، فبينما هم في مسيرهم اذ اعترض بعض الشراة صقرا فقتلوه فلم تكن لأبي الوضاح ولا لموسى بن علي قدرة على منعهم من قتله وبلغنا أن موسى بن علي خاف على نفسه فلو قال شيئا لقتلوه معه ، ولم يبلغنا عن الامام غسان انكار على من قتله وكانت تلك الأيام صدر الدولة وقوتها وجمة العلماء لهذا كان سبب قتل الصقر والله أعلم •

ومن أحكام الامام الغسان أنه كانت دار لبني الجلندى بسمد نزوى ولعل موضعها اليوم المال (٢) المسمى العقودية ، وكانت هذه الدار عقودا على الطريق الجائز وعليها الغرف وكانت تلك العقود مظلمة يقعد فيها الفساق وأهل الريبة فقيل ان امرأة مرت بتلك العقود فتعرض لها رجل من أهل الريبة فبلغ ذلك الامام غسان فحكم على أهل الدار اما أن يهدموا تلك

---

(١) ضرب من السفن اتخذها الامام لحماية سواحل عمان من القرصان الهنود . والامام غسان هو أول من اتخذ له اسطولا من ائمة عمان •

(٢) المال : بلغة اهل عمان اسم كل ارض غرست نخلا او شجرا .

العقود أو يسرجوا فيها بالليل حتى ينظر المـــار من فيها من أهل الريبة فقيل ان أهل الدار أخرجوا طريقا من أموالهم للناس فكان الناس يمرون بها حتى انهدمت الدار فرجع أهل الدار الى الطريق التى أخرجوها فأدخلوها فى دارهم ورجع الناس يمرون فى الطريق الأولى • ولهذه العقود آثار ورسوم حد من سهيلى المسجد الجامع من سمدا لنزوى •

ولم يزل غسان قائما بالحق والعدل حتى مرض يوم الأربعاء لثمان بقين من ذى القعدة سنة سبع ومائتين [1] ومات من مرضه هذا وكانت امامته خمس عشرة سنة وسبعة أشهر وسبعة أيام •

١٩ — إمامة عبد الملك بن حميد :

ثم تولى من بعده عبد الملك بن حميد من بنى سودة بن على بن عمرو ابن عامر بن ماء السماء الأزدى فسار سيرة الحق والعدل واتبع أثر السلف الصالح وصارت عمان يومئذ خير دار ، وقد ولى يوم الاثنين لثمانى ليال بقين من شهر شوال سنة ثمانى ومائتين [2] ، فلم يزل يقيم العدل حتى كبر وضعف •

فكانت تقع الأحداث فى عسكره فشاور المسلمون موسى بن على فى عزله فأشار عليهم أن يحضر العسكر ويقوم بالدولة فحضر موسى بن على العسكر وأقام الدولة ومنع الباطل وشد عسكر من المسلمين وعبد الملك فى بيته فلم يعزلوه ولم يزيلوه حتى مات وهو امام لهم وكانت ولايته ثمانى عشرة سنة [3] •

---

(١) ويوافق ١٠ نيسان عام ٨٢٣ م •

(٢) ويوافق أول آذار عام ٨٢٤ م •

(٣) اى انه مات عام ٢٢٦ هـ / ٨٤٠ م •

٢٠ ــ إمامة المهنا بن جيفر :

ثم ولى على المسلمين المهنا بن جيفر الفحجى اليحمدى الأزدى عقد له يوم الجمعة فى شهر رجب سنة ست وعشرين ومائتين [١] فوطأ آثار المسلمين وصار سيرتهم وكان له ضبط وحزم ولا يتكلم أحد فى مجلسه ولا يعين خصما على خصم ولا يقوم أحد من اعوانه مادام قاعدا ولا يدخل أحد من العسكر ممن تجرى عليه النفقة الا بالسلاح • وكان موليا على الصدقة رجلا من بنى ظبه من اهل منح يقل له عبد الله بن سليمان ، وكان يرسله الى المانسية فقيل انه دخل أرض مهرة ووصل الى رجل منهم يقال له وسيم بن جعفر وقد وجبت عليه فريضتان فامتنع أن يعطى الا فريضة واحدة فقال ان شئت تأخذ فريضة واحدة والا فانظر الى قبور اصحابكم • فسكت عنه ورجع ، وكان عنده رجل جمّال فلما وصل الى عز تأخر عبد الله فى عز وكان منزله بها وأرسل الجمّال الى الامام فقدم الجمّال على الامام وهو فى مجلسه فلما ارتفع عن مجلسه دعا بالجمّال فسأله عن عبد الله وكيف كان فى سفره فأخبره بما كان من وسيم فقال الامام للجمّال لا تخبر أحدا بما أخبرتنى واكتم ذلك ، وأكد عليه فى ذلك • فلما وصل عبد الله بن سليمان سأله الامام عن خبر وسيم فأخبره بمثل ما أخبره الجمال فكتب الامام من وقته الى والى آدم ووالى جعلان اذا ظفرتم بوسيم ابن جعفر المهرى فاستوثقوا منه وأعلمونى ، فكتب اليه والى آدم انى قد استوثقت منه وأنه قد حصل ، فأنفذ الامام اليه يحيى اليحمدى المعروف « بأبى المقارش » مع جماعة من أصحاب الخيل ، ثم أنفذ كتيبة أخرى فلقوهم فى المنايف ثم أنفذ كتيبة أخرى فلقوهم فى قرية عز ، ثم أنفذ

---

(١) يوافق ذلك أخريات شهر نيسان من عام ٨٤٠ م •

كتيبة أخرى فلقوهم فى قرية منح ، فلم تزل الكتائب تتراسل والرماح تحتمله حتى وصلوا به الى نزوى ، فأمر الامام بحبسه فمكث سنة لا يقدر أحد أن يذكر فيه ولا يسأل عن أمره حتى وصل جماعة من المهرة فاستنعانوا على المهنا بوجوه اليحمد فأجابهم الى اطلاقه وشرط عليهم ثلاث خصال : اما أن يرتحلوا من عمان واما أن يأذنوا بالحرب واما أن يحضروا الماشية كل حول الى عسكر نزوى تشهد على حضورها العدول أنه لم يتخلف منها شيء ، وتعدل الشهود المعدلون بأدم • فقالوا أما الارتحال فلا يمكننا وأما الحرب فلسنا نحارب الامام وأما الابل فنحن نحضرها ، فعند ذلك عدل الامام الشهود فكانوا يحضرون إبلهم فى كل سنة تدور ، وسمعت من يحكى أن هذه المنقصة التى بقرية فرق بنيت فى زمن المهنا علامة لبنى مهرة ليحضروا إبلهم عندها والله أعلم بصحة ذلك •

وخرج المغيرة بين روشن الجلنداني ومن معه من بنى جلندى وغيرهم من أهل الفتنة بغاة على المسلمين فوصلوا الى توام [1] وكان أبو الوضاح واليا عليها للامام المهنا فقتلوا أبا الوضاح فلما بلغ ذلك المسلمين وكان أبو مروان رحمه الله واليا على صحار فسار بمن معه ومن قبله من الناس وسار معهم المطار الهندى ومن معه من الهند ، فلما وصلوا توام وهزم الله بنى الجلندى وقتل من قتل وهرب من هرب ، عمد المطار الهندى ومن معه من سفهاء الجيش الى دور بنى الجلندى فأحرقوها بالنار ، وكان فى الدور الدواب مربوطة من البقر وغيرها فبلغنا أن رجلا من السرية كان يلقى نفسه فى الفلج حتى يبتل بدنه وثيابه ثم يمضى فى النار حتى يقطع للدواب حبالها فتنجو بأنفسها من النيران فبلغنا أنهم أحرقوا سبعين غرفة أو خمسين ، وبلغنا أن نسوة من بنى الجلندى خرجن على وجوههن الى الصحراء هاربات ومعهن أمة فلبثن بها ما شاء الله فاحتجن الى الطعام

---

(١) توام هى البلاد المعروفة باسم البريمى الآن •

والشراب فانطلقت الأمة الى القرية فى الليل تلتمس لهن طعاما وشرابا فلما وصلت الى القرية ليلا وجدت شيئا من السويق وسقاء من أسقية اللبن وكسر إنا فعمدت الى الفلج فحملت فى سقائها ماء فبصر بها رجل من السرية وقد توجهت نحو النسوة بالماء والسويق فأدركها الرجل فى بعض الطريق فأخذ منها السويق وصبه فى الأرض وأخذ الماء فأراقه ثم انصرف عنها • وبلغنا أن أبا مروان لم يأمر بهذا الحرق ولعله قد نهى عنه فلم يقبل قوله وبلغنا أن الامام بعث رجلين الى القوم الذين أحرقت منازلهم فدعوهم الى الانصاف وأن يعطوهم ما وجب لهم من الحق • وبلغنا أن القوم الذين اجتمعوا مع أبى مروان اثنا عشر ألفا والله أعلم •

ولم يزل المهنا اماما حتى مات يوم سادس عشر من ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين ومائتين [1] وكانت امامته عشر سنين وأشهرا وأياما وبات المسلمون عنه راضون وله موالون ومؤازرون الا أنى وجدت فى سيرة الشيخ أبى قحطان خالد بن قحطان رحمه الله وقد ذكر لنا أن الشيخ محمد بن محبوب وبشير اطلعا على حدث من المهنا تزول به امامته وأنهما كانا يبرآن منه سريرة والله أعلم •

٢١ — إمامة الصلت بن مالك :

ثم ولى المسلمون من بعده الصلت بن مالك فى اليوم الذى مات فيه المهنا وكان هناك يومئذ بقايا من أشياخ المسلمين وكان رئيسهم وامامهم فى العلم والدين محمد بن محبوب فبايعوا الصلت بن مالك على ما بويع عليه الأئمة العدل من قبله ، فسار بالحق والعدل ما شاء الله حتى فنيى أشياخ المسلمين جملة الذين بايعوه ، لا نعلم أن أحدا فارقه • وعمّر الصلت فى

---

(١) يوافق ١٦ ربيع الآخر لسنة ٢٣٧ هـ يوم ١٧ ت ١ لسنة ٨٥١ م •

الامامة ما لم يعمر أحد قبله [١] حتى كبر وأسن وضعف وانما كان ضعفه من قبل الراجلين وأما العقل والسمع والبصر فلا نعلم أن أحدا قال بها ضعف ٠

فلما بلغ الكتاب أجله وأراد الله أن يختبر أهل عمان كما اختبر الذين من قبلهم فسـار اليه موسى بن موسى ومن اتبعـه حتى نزل فرق فتخـاذلت الرعية عن الصلت وضـعف عن الامامة واعتزل عن بيت الامامـة ٠

٣٢ — إمامة الراشد بن النضر ٠

فعقد موسى الامامة لراشد بن النضر كان ذلك يوم الخميس وثلاث ليال خلت من شهر الحج سـنة ثلاث وسبعين ومائتين [٢] وكانت امامة الصلت خمسا وثلاثين سنة وسبعة أشهر وثمانية أيام وكانت وفاته ليلة الجمعة للنصف من ذى الحجة سنة خمس وسبعين ومائتين [٣] وفى أيامه توفى العالم العلامة امام العلماء محمد بن محبوب رحمه الله ٠

ثم وقعت بينهم الفتنة فى عمان وكبرت المحنة واختلفوا فى دينهم وتفرق رأيهم ووقعت بينهم البراءة وعظمت الاحن واشتدت العداوات وكثرت بينهم السير والأقوال وعظم القيل والقال واشتد بينهم القتال ثم ان موسى برىء من راشد وفسقه وضلاله وسار عليه وعزله ٠

---

(١) وقد دامت امامته حوالى ٣٥ عاما ، من يوم وفاة المهنا فى عام ٢٣٧ هـ حتى تولية خلفه الامام الراشد فى عام ٢٧٣ هـ ٠ وسيأتى القول فى ذلك وقد توفى بعد سنتين أو ثلاث من اعتزاله الامامه .

(٢) ويوافق أول مايس من عام ٨٨٧ م ٠

(٣) ويوافق ٢١ نيسان ٨٨٩ م ٠

٢٣ ــ إمامة عــزان الخروصى :

ثم ولى عزان بن تميم الخروصى يوم الثلاثاء وثلاث ليــال خلون من شهر صفر سنة سبع وسبعين ومائتين (١) وممن حضر البيعة عمر بن محمد القاضى ومحمد بن موسى بن على وعزان بن الهزيم وأزهــر بن محمد بن سليمان . فلبث موسى وعزان ولبين لبعضهما بعض ما شاء الله من الزمان حتى وقعت بينهم الإحن فعزل عــزان موسى عن القضــاء وتخوف عزان من موسى فعاجله بجيش أطلق فيــه كافــة المسجونين فساروا الى أزكى فدخلوا حجرة النزار ووضعوا على أهل أزكى يقتلون ويأسرون ويسلبون وينهبون وأضرموا فيهــا النــيران فحرقوا ناســا وهم أحيــاء وقتل موسى بن موسى مع حصيات الردة التى عند مسجد الحجر من محــلة الجبــور وفعلوا فى أهــل أزكى ما لم يفعله أحــد فيما سمعنا ، فاشتدت الفتن ، وعظمت الضغائن والإحن ، وجعل كل فريق يطلب اساءة صاحبه بما قدر ، وآوى عزان المحدثين من أصحابه وأجــرى عليهم النفقات وطرح نفقة من تخلف عن المســير الى أزكى وكانت الوقعة يوم الأحــد لليلة بقيت من شعبان ســنة ثمان وسبعين ومائتين (٢) .

فمن أجل هذه الوقعة خرج الفضل بن الحوارى القرشى النزارى ثائرا بمن قتل من أهل أزكى وطابقته على ذلك المضرية والحــدان وناس من بنى الحــارث من أهل الباطنة ولحق به عبد الله الحــدانى بجبال الحدان وخرج الفضل الى توام وهى الجو (٣) ثم رجع الى الحدان وخرج معــه الحــوارى بن عبد الله السلوتى ومضــوا الى صحار وذلك يوم ســادس عشر من شــوال من هــذه السنة المذكــورة ودخلوا صحار يوم الثالث والعشرين من هذا الشهر وذلك يوم الجمعة ، وحضرت صلاة

---

(١) وتوافق ٢٧ مايس عام ٨٩٠ م .
(٢) توافق عام ٢٧٨ هـ العام ٨٩١ ميلادى .
(٣) وتدعى اليوم « البريمى » .

الجمعة فصلى بالناس زيد بن سليمان وخطب الناس ودعا للحوارى بن عبد الله السلوتى على المنبر وأقاموا فيها بقية الجمعة ويوم السبت وخرجوا عشية الأحد لمحاربة الأهيف بن حمحام الهنائى ومن معه من أصحاب عزان بن تميم الذى لما سمع بخروجهم وجه اليهم الأهيف بن حمحام رئيس بنى هناءة فى جماعة من اليحمد وفيهم فهم بن وارث فساروا حتى بلغوا « مجز » من الباطنة وأرسلوا الى صلت بن نظر فخرج اليهم فى جماعة من الخيل والرجال ووصل اليهم الفضل بن الحوارى والحوارى بن عبد الله فأسرعوا فيهم القتل فقتل من المضرية يومئذ خلق كثير ووقعت الهزيمة عليهم وكانت هذه الوقعة يوم الاثنين لأربع ليال بقين من شهر شوال من هذه السنة المذكورة (١) .

وقال أحمد بن جميل المهناوى شعرا :

يا لك بالقاع من صباح
قاع خيام الى البطاح

انعلت الخيل هام عوف
من بين طاها الى وقاح

وخضنا من منبة دماء
كراجر اليهم ذى الطماح

خيل ابن نصر فتى المعالى
والقوم من مالك الصباح

واليحمد المانعى حماها
ومدركى الوتر بالسفاح

---

(١) شهر ك ١ عام ٨٩٢ م .

لمــــا أتـــــانا بــأن عــــــوفا
تدعـــو بجهـــــــل الى النطـــــاح

ســــرنا اليهـــــم بمقـــــربات
فى ظـــل غـــاب من الرمـــــــــاح

تقـــدمنا الأســــد من هنــــــاة
فى جحفـــل شــــاهرى الســــــلاح

فكـم كعـــــاب هنـــــاك تدعـــــو
بالـــــــويل أباهـــــــــا رداح

فى قصيدة طويلة تركتهـا •

٢٤ — جيوش الخـلافة العباسية فى عمـان

ولم تزل الفتن تتراكم بين أهل عمان وتزيد بينهم الإحن ، وصار أمر الامامة معهم لعبـا ولهوا وبغيا وهـوى ، لم يقتفوا كتاب اللـه ولا آثار السلف الصالح من آبائهم وأجدادهم ، حتى إنهم عقدوا فى عام واحـد ست عشرة بيعة ولم يفـوا بواحـدة منها ، حتى بلغ الكتاب أجله فخـرج محمد بن أبى القاسم وبشير بن المنذر من بنى أسـامة ابن لؤى بن غالب وقصـدا الى البحـرين وكان بهـا يومئذ محمد بن نـور (١) عاملا للمعتضد فلما قدما عليـه شكيا اليـه ما أصابهما من الفـرقة الحميرية وسألاه الخروج معهما الى عمان وأطمعاه فى أشـياء كثيرة فأجابهما الى ذلك وأشـار عليهما أن يذهبـا الى الخليفة ببغداد ويذكرا له أمرهما وأنهما قدما يريدان نصرته فسار محمد بن أبى القاسم الى بغداد وقعد بشير مع محمد بن نور •

---

(١) بعض كتب التاريخ تسميه محمد بن بور أو ابن ثور فى اختلاف باللفظ . انظر فى ذلك الطبرى وابن الأثير وابن خلدون •

فلما قدم محمد الى الخليفة ذكر له الأمر واستخرج منـه محمد ابن نور عهدا على عمان ورجع الى البحرين فلما قدم على محمد بن نور أخـذ محمد بن نور فى جمع العسـاكر من سائر القبـائل وخاصـة نزار وجعـل معه ناسا من الشـام من طى ، وخـرج يريـد عمـان فى خمسـة وعشرين ألفا ومعـه من الفرسـان ثلاثة آلاف وخمسمائة فارس عليهم الدروع والجواشن وعندهم الأمتعة .

وفى ذلك يقول كتاب محمد بن نور :

أمن مبـلغ عنـا عمـان وأهلهـا
مقـالا تلقـاه حـكيم مجـرب

بصـير بأسـباب التصرف قلبـه
يظـن بك الظـن الـذى ليس يكـذب

يرى فى وجوه القوم ما فى قلوبهـم
ويعـرف ما قالـوا وهـم عنـه غيب

ألا فكلـوا يا قـوم من طيبـاتكم
ومن عـذب المـاء المبرد فاشربـوا

واقضـوا لبنـات النفـوس فاننى
أرى نعمـة أسـبابها تنقضـب

كأنى بأهـل الدين قـد ندبـوا لـكم
فوارس مازالت لـدى الرحـل تطلب

فوارس من أبنـاء عـدنان كلهـا
لك فتى العبـاس ترضى وتغضـب

ثم اتصـل خبره بعمان فاضطربت عمان ووقع بين أهلها الخلـف والعصبية وتفرقت آراؤهم وتشتت قلوبهم ، فمنهم من خـرج من عمان بأهلهـا وماله ، ومنهم من أسلم نفسـه للهـوان من قلة احتيـاله ،

فخرج سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي ومن تبعه الى هرموز ، وخرج أهل صحار بأموالهم وأهليهم الى شيراز والبصرة وقدم محمد بن نور بجنوده وعساكره وافتتح جلفار ووصل الى توام يوم الأربعاء لست ليال خلون من شهر المحرم سنة ثمانين ومائتين (١) واستولى على السر ونواحيها وقصد نزوى وتخاذلت الناس عن عزان بن تميم فخرج من نزوى الى سمد الشان ووصل محمد بن نور الى نزوى وسلمت له نزوى ثم مضى قاصدا الى سمد الشان فلحق عزان بن تميم فوقع بينهم الحرب والقتال واشتد الطعن والنزال وذلك يوم الأربعاء لخمس ليال بقين من صفر من هذه السنة فكانت الهزيمة على أهل عمان وقتل عزان بن تميم وخرجت عمان من يد أهلها ولم يغير الله ما بهم بل غيروا ما بأنفسهم ، وكان قتالهم وحربهم بينهم طلبا للملك ورغبة فى الرياسة وكل منهم يود أن يكون الملك بيده أو بيد من مال اليه بوده ، فسلط الله عليهم من هو للملك أطلب منهم ، أفسدوا دينهم فنزع الله عنهم دولتهم وسلط عليهم عدوهم ، وكانت دولة والأباضية مذ ملكوها الى أن خرجت من أيديهم مائة سنة وثلاث وستين سنة إلا شهرا واثنى عشر يوما والله أعلم •

٢٥ ــ أحوال عمان فى عهد محمد بن نور

وبعث محمد بن نور برأس عزان بن تميم الى الخليفة ببغداد ، ورجع محمد بن نور الى نزوى وأقام بها •

ثم ان الأهيف بن حمحام الهنائى كاتب مشايخ عمان وقبائلها من كل مكان يدعوهم الى محاربة محمد بن نور واخراجه من عمان ويحثهم

---

(١) يوافق اليوم ٦ من شهر محرم من عام ٢٨٠ هـ آخريات شهر آذار من عام ٨٩٣ م •

على ذلك ، فأجابوه وأقبلوا اليـه ، فسـار بعسكر ضخم وخميس جرار يريد محمد بن نور فبلغ ذلك محمد بن نور فدخـل الرعب الى قلبـه ، فخـرج هاربا فأتبعـه الأهيف بعساكره ، وكان الرأى الصـائب أن لا يلحقوه بل يسـيرون خلفه رويدا رويدا حتى يخـرج من عمـان فيرجعوا عنـه ، لكن للـه ارادة ليقضى أمـرا كان مفعـولا ، فأسروا سريعا حتى لحقـوه بدما ، فاقتتلوا قتالا شـديدا حتى كثر القتـل والجـراح فى الفريقين وقد كادت تكون الهـزيمة على محمد بن نـور وقد ألجأوه على سـيف البحـر ، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم ركب من أهل قدمـة وغيرهم من المضرية على كل جمـل رجلان من قبـل أبى عبيدة بن محمد السامى مددا لمحمـد بن نور . فلما كانوا قريبـا من العسكرين نزلوا عن رواحلهم وأخذوا أسلحتهم وحملوا مع محمـد ابن نور على الأهيف وأصحابه عند اعيـاء الناس ، وبعدما كادت تكون الهزيمة على محمد بن نور ، فوقعت الهزيمة على أهل عمـان وقتـل الأهيف بن حمحام وخلق كثير من عشيرته وغيرهم ، ولم يسلم من أهل عمـان إلا من تأخـر أجله .

ورجع محمد بن نور الى نزوى واستولى على كافة عمـان وفرق أهلهـا وعاث فى البلاد ، وأهلك بقية الحرث والأولاد .

وقال محمد بن دريـد :

لا يفـوت المـوت منحـدرا
أبقـاه الغـاب والغيـل
مقـرع الأكتـاف ذو لبـد
مبـرص الأوصـال مجـدول
ان دهـرا فـل حـدهم
حـده لا بـد مفـلول

ما بكاهــــم ان هـــم قتلـــوا
صـــبرهم للقتـــــل تفضيـــــل

إنمـــا أخـــبر الحـــرب بـأن
قـــد نالهـــم قـــوم أراذيـــل

فالســـهم من لا يحصـــله
فى كـــرم القـــوم تحصيل

أعبـــد قـــن تصـــادرهم
قـــوم أســـود تبابيـــل

فـــروا للهـــرب طـــرده
طـــردا ما فيـــه تمهيـــل

بمشـــيخ ثالـــط ودم ٠٠٠
أخلصـــت منـــه الســـراويل

قيـــل والمقـــدار يحرســـه
فنجـــا والسرج مبـــلول

فلما انهزم أهل عمــان رجع محمد بن نور ، وجعــل أعــزة أهلها أذلة وقطـع الأيدى والأرجل والآذان ، وسمل الأعين وجعل على أهلها النكال والهـوان ، ودفن الأنهار وأحـرق الكتب وذهبـت عمــان من أيدى أهلهـا ٠

ثم انه أراد الرجـوع الى البحرين فجعل عاملا على عمــان رجلا يقال لــه أحمد بن هلال ورجع هو الى البحرين وجعــل أحمد عمــالا على سائر عمــان وكانت اقامته ببهــلا وجعل على نزوى عاملا رجــلا يقال له بيحــرة ويكنى أبا أحمــد ، فقيل له ذات يوم ان أبا الحوارى ومن معه من الأصحاب يبرءون من موسى بن موسى فأرسل الى أبى الحوارى ومن معه من الأصحاب جنديا فوصــل الجندى وهو قاعــد

على محراب مسجد ابن سعيد المعروف بأبى القسام وهو مسجد الشجبى بعد صلاة الفجر يقرأ القرآن فقال ان أبا أحمد يقول لك سر اليه فقال أبو الحوارى ليس لى به حاجة وأخذ فى القراءة فبقى الجندى متحيرا لا يدرى كيف يفعل به حتى جاءه رسول بيحرة فقال له لا تحدث فى أبى الحوارى حدثا فرجع ولم يحدث فى أبى الحوارى حدثا وذلك ببركة القرآن العظيم •

وبلغنى أن الجندى قال انما دعوته ليقوم لئلا بطش دمه فى المحراب ولم يزل بيحرة عاملا على نزوى حتى قتلوه وسحبوه وقبره معروف عندهم أسفل من باب مؤثر قليلا فى لجية هنالك على الطريق الجائز التى نمر الى فرق يطرحون عليه السماد والجذوع والله أعلم •

٢٦ ـ الأئمة المنصوبون فى هذه الفترة

ثم إنهم (١) بايعوا محمد بن الحسن الخروصى على الشراء ثم اعتزل •

ثم بايعوا الصلت بن القاسم الخروصى ثم عزلوه •

ثم عقدوا لعبد الله بن محمد الحمدانى المعروف بأبى سعيد القرمطى ثم عزلوه •

ثم عقدوا للصلت بن القاسم الخروصى ثم عزلوه ، ثم عقدوا له ثانية ومات فى الإمامة •

ثم بايعوا الحسن بن سعيد السحتنى فلبث أقل من شهر ومات •

ثم عقدوا للحوارى بن مطرف الحدانى على المدافعة فكان آخذا

---

(١) اهل عمان .

على أيدى الفساق والسفهاء من أهل عمان أخذا شـــديدا ، إلا أنه كان إذا جاء السلطان من عمان يجبى أهلهـا اعتزل عن بيت الإمامة الى بيت نفسه ولم يمنعه من الظلم والبغى • فاذا خرج السـلطان رجع هـو الى بيت الإمامة ووضـع تاج الإمامة على رأسـه وقال لمـن حـوله لا حـكم إلا لله ولا طاعة لمن عصى الله • وكان قائما له بالأمر عنـد السلطان ناس من بنى سامة الى أن مات ، وهذا السـلطان هو سلطان بغداد والله أعلم (١) •

ثم عقدوا لابن أخيه عمر بن محمد بن مطـرف فكان على نحو سبيل عمه اذا جاء السلطان اعتزل من بيت الامامة واذا رجـع السلطان رجع الى بيت الامامة •

ثم جاءت القرامطة الى عمـان فاعتزل عن بيت الامامة ورجعت القرامطة الى البحرين فلم يرجع عمر الى بيت الامامة وكانت القرامطة قد تغلبت على ســائر البلدان ومكة والشـام وسائر القبـائل وهم بنـو أبى سعيد الحسن بن بهرام بن بهرست الحيانى وقد أبطل الصلاة والصوم والحج والزكاة وزخرف عليهم ومره على الضعفاء حتى انهم يتألهونه من دون الله تعالى •

وكان سبب زوال ملكه على يد عبد الله بن على وكان قيامه عليـه بأربعمائة رجل وكانوا فى عساكر جمة وجنـود كثيرة فلبث فى محاربتهم سبع سنين حتى انتزع الدولة منهم وفى ذلك يقول جمال الدين عبد الله ابن على بن مقرب :

ســـل القـرامط من شـظى جماجمهـم
فلقـا وغـادرهم بعـد العـلى خـــدما

---

(١) وهذا يدل على أن عمان أو قسما منها كان تحت حـكم سلطان بغـداد •

من بعد أن جل بالبحرين شأنهم
وأرجفوا الشام بالغارات والحرما

ولم تزل خيلهم تغشى سنابكها
أرض العراق وتغشى تارة أدما (١)

وحرقوا عبد قيس فى منازلها
وصيروا الغر من سادتها خدما

وأبطلوا الصلوات الخمس وانتهكوا
شهر الصيام ونصبوا منهم صنما

وما بنوا مسجدا لله نعرفه
بل كان ما أدركوه قائما هدما

حتى حمينا على الاسلام وانتدبت
منا فوارس تجلو الكرب والظلما

وطالبتنا بنو الأعمام عادتنا
فلم تجد بكما فينا ولا صمما

وقلدوا الأمر منا ماجدا نجدا
يشفى ويكفى اذا ما حادث دهما

ماضى العزيمة ميمون نقيبته
على نزار الى غاياتها همما

وسار يتبعه غمر غطارفة
لو زاحمت سد ذى القرنين لانثلما

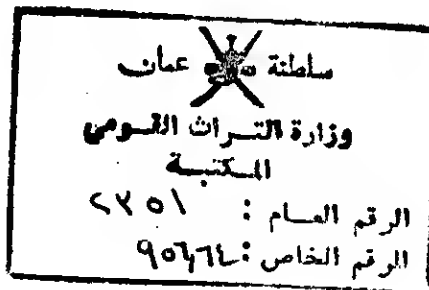
من قصيدة له طويلة .

ثم كانت فى عمان سنون فترة من عقد الامامة حتى عقدوا

(١) آدم بلد فى بلاد مهرة .

الامامة لمحمد بن يزيد الكندى النـازل بسمد الكندى . بايعـوه على الدفاع واعتل عليهم عند بيعـة الشراء بأن عليـه ديونا ، ثم انقلـب السلطان على عمـان فحاصروه بعسكرين عسكر بالسر وعسكر بالاعتاك ثم هرب محمد بن يزيد الكندى من عمان فعقدوا الامامة للحكم بن الملا البحـرى النازل بسـعال فلا نعلم أن اماما من أهـل القبـلة مسلما ولا مجرما كان فى الضعف والوهنة كمثل الحـكم بن المـلا ثم انـه اعتزل عن الامامة وأقام السلطان عسكرا بنزوى والله أعلم .

وفيما أظن أن هؤلاء الأئمة المذكـورين من بعد الصلت بن مالك لم تدن لهم جميع عمـان ولم يجـز سلطانهم فيهـا وانما كانـوا فى بعض من البلدان دون بعض وعلى أحد من القبائل دون أحـد ولم تأتلف كلمة أهل عمـان ولا اجتمعوا على امام من بعد الفتن التى وقعت بينهم وذلك بما بدلوا نعمة الله عليهم فتشتتت قلوبهم .



الفصل الثالث

فى ذكر الامامين سعيد بن عبد الله وراشد بن الوليد ومن بعدهما من الائمة

٢٧ ــ الامام سعيد بن عبد الله

من الأئمـة المنصوبين بعمـان بعـدما اختلف كلمتهم أبو القاسم سعيد بن عبد الله بن محمد بن محبوب بن الرحيـل بن سيف بن هبيرة وسيف بن هبيرة كان فارسا لرسـول الله صلى الله عليه وسلم ، ولـم أعلم لـه تاريخـا متى وقعت له العقـدة ولا كم أقـام فى الامامة . ولا علمت من قتله وسبب قتله وقد طالعت فى ذلك الكتب الكثيرة وسألت أهـل الخبرة فلم أقف على علم ذلك وأنا ان شـاء طالـب علم ذلك وبالله التوفيـق .

ووجدت أن أول من عقد الامامة لسعيد بن عبد الله هو أبو محمد الحوارى بن عثمان ثم أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبى المؤثـر . ثم أحسب محمد بن زائدة السمولى ووجدت أنهـا وقعت بيعته على الدفاع لا على الشراء .

وكان أبو محمد عبد الله بن محمد يثنى عليـه فى العلم بما لا يبلغ الى صفة ذلك ، وقد بلغنـا عن أبى عبد الله محمد بن روح رحمـه الله أنه قال : « كان الامام سعيد بن عبد الله أعلم الجمـاعة العاقدين له والذين كانوا معه وقد تظاهرت الأمور معنا من أهـل الدار ممن ينتحل نحلة أهـل الحـق على الاجمـاع على ولايته وهـو ولينا وامامنـا ومضى رحمه الله ولم نعلم أن أحدا تكلم فى عقد امامته بعيب ولا فى سيرته ولا ترك ولايته » .

(*) وهو الباب الخامس والثلاثون من كتاب كشف الغمة .

وقد عرفنا عن أبى محمد عبد الله بن محمد بن أبى المؤثر رحمه الله أنه قال : « لا نعلم فى أئمة المسلمين كلهم بعمان أفضل من سعيد بن عبد الله لأنه كان امام عدل وعالما وقتل شهيدا فجمع ذلك كله رحمه الله وغفر له إلا أن يكون الجلندى بن مسعود فانه لعله مثله أو يلحق به » • فالله أعلم أن قال الجلندى أفضل منه أو أنه مثله أو يلحق به •

أما الذى عرفنا عن الشيخ أبى ابراهيم محمد بن سعيد بن أبى بكر رحمه الله أنه قال : « ان الامام سعيد بن عبد الله أفضل من الامام الجلندى بن مسعود وما أحقه بذلك لأنه كان اماما عدلا صحيح الامامة من أهل الاستقامة عالما فى زمانه يفوق أهل عصره وأوانه ومع ذلك قتل شهيدا فى ظاهر أمره رحمه الله وغفر له وجزاه عنا وعن الاسلام أفضل ما جزى اماما عن رعيته » • وقال الشيخ أبو سعيد رحمه الله وغفر له : « لا نعلم من أمر هذه الخلة من أهل الدار اجماعا على أحد الأئمة المنصوبين من أئمة المسلمين من بعد عبد الملك بن حميد الى يومنا هذا — يعنى فى أيامه رحمه الله — إلا أننا نرجو أنهم مجتمعون على ولاية الامام أبى القاسم سعيد بن عبد الله رحمه الله » فهذا ما وجدنا فى فضله وشهرته •

ووجدت تاريخا للوقعة التى قتل فيها الامام سعيد بن عبد الله رحمه الله سنة ثمانى وعشرين بعد ثلاثمائة سنة (١) والله أعلم ، ووقعت على كتاب مسطور أن سبب هذه الوقعة ، كانت امرأة من أهل الغشب من الرستاق مروحة حبا على الشمس فجاءت شاة فأكلت من الحب فرمتها بحجر فكسرت يدها فجاءت صاحبة الشاة فجعلت تضرب المرأة التى رمت الشاة فاستغاثت بجماعتها فجاء أحد من جماعة الأخرى فكان كل فريق يهيب بفريقه ووقعت بينهم صكة عظيمة فجاء الامام سعيد بن

---

(١) وتوافق سنة ٣٢٨ هـ ، ميلادية ٩٣٩ •

عبد الله ومعه أحـد من عسكره على معنى الحاجزين بين الفريقين فقتل في تلك المعركة والله أعلم بصحة ذلك .

٢٨ — الامام راشد بن الوليد :

ثم ولى من بعده الامام راشد بن الوليد . وذلك أنه اجتمع الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبى المؤثر وأبو مسعود النعمان بن عبد الحميد وأبو محمد عبد الله بن محمد بن صالح وأبو المنذر بن أبى محمد بن روح وكان هؤلاء فى تلك الجماعة التى حضرت ذلك الوقت هم المنظور اليهم والمشار عليهم كنحو ما كانت الجماعة التى حضرت البيعة للامام سعيد بن عبد الله فى زمانهم وأيامهم ، لا ينكر أهل المعرفة فضلهم ولا يجهلون عدلهم ولا يجدون فى حضرتهم من أهل نحلتهم مثلهم ، ولكل زمان رجال ولكل مقام مقال ، وكل أهل « طرف » فى زمن من الأزمنة مؤتمنون على جميع دينهم ، بذلك جاء الأثر . فالحجة لمن حضر قائمة على من غاب أو شهد وليس للشاهد أن يغـيره ولا للغائب أن ينكره ولا للداخل لن يخرج ولا للقابل أن يرجع ، وقد كانت تلك الجماعة قد عرفوا من بعضهم لبعض وعلى بعضهم لبعض تفاهما وتفانيا فى أمر موسى بن موسى وراشد بن النضر فلما عزموا على عقد الامامة لراشد ابن الوليد تداعوا على الاجتماع على سبب يعرفونه من الموافقة فى أمر موسى بن موسى وراشد بن النضر فاجتمع من شاء الله من أهل الخلة والدعوة وكان فى الجماعة فى ذلك من ذكرنا أنه حضر العقدة لراشد بن الوليد إلا أبا مسعود النعمـان بن عبد الحميد فانه لم يحضر ذلك ، ففاجتمعوا فى بيت كان ينزل فيه راشد بن الوليد بنزوى وكان المقدم فيهم أبو محمد عبد الله بن لأبى المؤثر ، فاجتمعوا جميعا على الواقف عن

موسى بن موسى وراشد بن النضر والمتبرىء منهما جميعا وأنهما جميعا مؤتمنان على دينهما ذلك ولم نعلم من أحد منهم أنه برىء بغير حق ، وجرت الأمور بينهم على هذا النحو إلا ما زاد من لفظ أو نقص لأن المعنى هو هذا واجتمعوا على ذلك فى الولاية ثم بايعوا الامام راشد بن الوليد اماما على طاعة الله وطاعة رسوله محمد ﷺ وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وعلى الجهاد فى سبيل الله على سبيل الدفاع وعلى اتباع سبيل أئمة العدل قبله قسطا وعدلا وعلى هذا بايعه أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبى المؤثر فى المنزل الذى كان ينزل فيه من نزوى ، ثم بايعه بعده أبو مسعود على نحو ما بايعه أبو محمد وبايعت الجماعة على نحو من ذلك وقبل منهم البيعة وخرجوا الى الناس بالبطحاء من نزوى فى جماعة من أهل عمان من نزوى ومن سائر القرى من شرق عمان وغربها من أهل العفاف منهم والفضل والجاه والرياسة مستمعون لذلك مطيعون لا يظهر لأحد منهم كراهية ولا تكبر ، ثم قام أبو محمد عبد الله بن محمد بن شيخة خطيبا على رأسه بين الجماعة فخطب له بالامامة وأخبر الناس وأمرهم بالبيع له فبايع الناس له شاهرا ظاهرا لا ينكر ذلك من الناس منكر ولا يغير ذلك منهم مغير ودخل الناس فى بيعته أفواجا ووفدت اليه على ذلك الوفـود وأخـذوا عليهم المواثيق والعهود ، وبعث الولاة والعمال فى القرى والبلدان ، وصلى بنزوى الجماعات وقبض هو وعماله الصدقات وجهز الجيوش وعقد الرايات ، وأنفذ الأحكام وجرت له فيما شاء الله من المصر الأقسام ، ولم يبق بلد من بلدان عمان لم يغلب عليها السلطان فى تلك الأيام وذلك الزمان ، إلا جرت فيه أحكامه وثبتت عليهم أقسامه ولقر فى ظاهر الأمر أنـه امامه ، من غير أن يظهر منه شىء من سيرته لاعلانيته ولاسريرته شدة ولا غلظة يخاف بها ويتقى ، ولا هوادة ولا ميـل يطمع فيـه بذلك

ويرتجى ، فيصانع عن تقيه أو يخدع لطمع أو رجيه ، بل كان رحمه الله لرعيته هينا رفيقا بآرائهم شفيقا غضيضا عن عوراتهم ، مقيلا لعثراتهم ، بعيد الغضب عن مسيئهم ، قريب الرضا عن محسنهم ، مساويا فى الحق بين شريفهم ودنيئهم وفقيرهم وغنيهم وبعيدهم وعشيرهم ، منزلا لهم منازلهم متفقدا لأمورهم وأحوالهم ، مشاوراً منهم لمن هو دونه ، قابلا من مشاورتهم ما يأمرونه ، فلم يزل رحمه الله على ذلك يتجشم من رعيته الصبر على الكروب ، ومفارقة السرور والمحبوب ، ويصبر منهم على الشتم والأذى ويسمع منهم الخنا والقذى ، وهو يتأنى فى تلك الأمور ويرجو من الله الدائرة لأن تدور ، وكثير من أهل مملكته ومصره يتربص به الدوائر ويسر له أقبح السرائر ، يعرف ذلك فى وجوه الذين كفروا المنكر وما يخفى صدورهم من الغل والحسد أعظم وأكبر ، قد استحوذ عليهم الشيطان وغلبت عليهم العداوة والشنآن ، ومنهم من يتربص به الدائرة وأظهر له المودة فى الأمور الظاهرة فان فتح الله عليه فتحاً أظهر السرور والبشرى ، وان كان للعدو نصيب ظهرت منه أمور قبيحة أخرى ، لا يقدر من عدوانه أن يعين على طاعة لسانه ولا بجاهه ومكانه ، لو يرجو منه الخذلان لخذل ، ولو كان به طاقة على قتال أهل الحق لقاتلوهم ، ومنهم من يعين بلسانه فى الظاهر ويخذل فى السرائر ، حتى آلت الأمور وجرى عليه من الله المقدور ، أن ظهر من عامة رعيته التخلف عنه والخذلان ، وظهر من عامة خواصه المعاندة له والعصيان ، والمداهنة عليه للسلطان والمباشرة له بذلك بالقول وباللسان ، وخرجوا الى السلطان مظاهرين وتألبوا الى ذلك متناظرين متناصرين فمنعهم عن ذلك التخلف جبراً وقسراً فوقع بينه وبين عامتهم العداوة والشحناء وفارقوه على ذلك من قرية بهلا متعصبين معاندين له على ذلك ، ومحاربين

متوجدين عليه فى ذلك متعنتين ، وقد سار السلطان بالسر مقبلا وهو فى نفر من الضعاف أقلاء قد انفضت جماعتهم وصحت معه عداوتهم ، وانما خرج من نزوى فى ردهم عن خروجهم ذلك فى حرب العدو المقبل اليه ، فلما رأى ما نزل به من الخذلان وما بان له من العداوة والعصيان ، استضعف نفسه ومن معه عن لقاء السلطان وخـاف أن يدهموه على المكان فتحير بمن معه من بهلا الى كدم ، ورجا أنه قد استوثق لنفسه فى ذلك وحزم ، فلم يزل فى كدم حتى صح معه أنهم قد دخلوا الجوف فداخله ومن معه من الضعفاء لقلتهم الخوف ، فانحازوا هنالك الى وادى النخر ، ودعا الى حرب السلطان من حضر ، واستنتصر عليه من قدر عليه ونصر ، واجتهد فى ذلك وصبر ، ودعا الى ذلك واستبصر ، وراح فى ذلك وبكر ، وأقبل فى ذلك وأدبر ، فأمده الله بمن أمده فأيدهم طاقته وجهده، فجيَّش إليهم أنصاره وأعوانه الا من لا غناية له عنه من خاصته واخوانه ، وقعد لهم فى مكانه، وكان السلطان وأعوانه بنزوى نازلين ، وكان تخلفه عن الحرب برأى من بحضرته من اخوانه وأهل ثقته ، ورجا أن يكون فى تخلفه عز للإسلام وأهله وقوة لنصره وعدله وكان تخلفه عن الجيش الذى بعثه الى السلطان الجائر بنزوى قريبا من المحاره الى عقبه منح ولم يكن عنهـم ببعيد ، فأتى الله بالمقدور وما قد علم الله أن تصـير اليه تلك الأمور ، فهزم أنصاره وغلبوا ، وولوا عنه وادبروا مع ذلك وهربوا ، فانفضت هنالك جماعتهم وزالت رايتهم وخرج مخذولا مغلوبا خائفا يترقب مطلوبا ، وكان ذلك ضحوة النهار ، فلم يكن عشيا من يومه ذلك حتى انفض عنه جميع من كان معه ووقعت الغلبة والبأس وآيس مع ذلك من نصر الناس فاستولى السلطان الجائر على جميع عمان من جميع النواحى والبلدان ، وأقبل الناس فى المصانعات ، وأقبل اليهم السلطان

الجائر بالسخر والمداهنات حتى دانت لهم جميع النواحى ، والامام خائف فى رءوس الجبال والمساقى، مشفق من السلطان والرعية يترقب فى كل موضع نزول المنية ، وأن يدهمه فى مرقده ومنامه ببلية ، وأصبح خائفا على نفسه وماله هاربا من داره وعياله ، وأصبح جميع من فى الحصن قد آمنوا واطمأنوا فى منازلهم وكنوا ، وصانعوا سلطانهم وداهنوا ، فلم يكن له من الاستسلام بد اذا لم يكن له الى غيره سبيل ولا جهد ، فطالع فى أمره واستشار واستشير له ذوو الأبصار واتبع فى أمره فيما ظهر حكم الأبرار ، وأخذ بالرخصة من قول الأخيار أو مما لا نعلم لمن فيه اختلافا أن « الإمام المدافع تسعه التقية اذا خذلته الرعية » ولم يكن معنا أصح من ذلك الخذلان ولا أبين من تلك العداوة وذلك العصيان ، والله هو الرءوف بعباده المنان ، وما جعل الله على عباده فى الدين من حرج ، بل الصحيح معنا أنه قد جعل لكل مدخل من دينه باب مخرج ، ولكل عاجز عن فرض من فرائضه عذرا وباب فرج ، ولا فرق بين الامام والرعية ، وكل منهم جار عليه حكم القضية ، فألقى بنفسه الى منزله واستسلم ، رجاء أن يستر عليه وأن يسلم ، فوصل اليه رسول السلطان الى مكانه يعطيه من الميثاق بأمانة ، فبلغنا أنه أعطاه ذلك بلسانه ولم يبلغنا أنه عرضه ليمين ، ولا كان الى باب السلطان من الوافدين ، ولا من القادمين اليه والواصلين ، وانما السلطان الذى وصل اليه واضطره الى ذلك وجبره عليه فزالت معنا بذلك إمامته وانتفت للعذر الواضح عنه ولايته ، ولا نعلم فى الأحكام ولا فيما اختلف فيه من أمر الامام ، أن راشد بن الوليد رحمه الله يلحقه القائل فى امامته مقال ، ولا طعن ولا عيب فى حال من الأحوال . فلبث بعد ذلك قليلا محمودا ، ومات عن قريب من ذلك مفقودا . وكان راشد بن الوليد فى أيامه وزمانه ، وموضعه

ومكانه ، ومع أنصاره وأعوانه والعاقدين له من أصحابه واخوانه ، فى عامه أموره عربيا معدوما ، ولم يكن عند أحد من اهل الخبرة فى أموره ملوما ولا مذموما ، فجزاه الله عن الاسلام وأهله لمـا قد قام فيه من حقه وعدله ، وعنا وعن جميع من عرف فضله أفضل ما جزى إماما عن رعيته ، وأخا بصحيح اخوته ، وانما ذكرنا من أمور راشد بن الوليد ما قد ظهر ، ونرجو انه لن يرفع ولن ينكر والا ففضائله كانت معنـا أكثر من هذا وأكبر •

وكان أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبى المؤثر قد قتـل فى وقعة الغشب من الرسـتاق ، فى سـيرة الامام راشـد بن الوليد وطاعته •

وكان زوال أمر راشد بن الوليد فى وقعة نزوى وفيها زالت رايته وانفضت جماعته وبان خذلان رعيته له ولزمته التقية ، وخاف هنالك على نفسه من السلطان والرعية أن يقصدوه بالقتل رضا للسلطان ، ولم ير مستقرا فى موضع من عمان من حد جلفار الى حد عوان ولا فى جبال عطالة ولا فى أرض الحدان ، والرستاق فأدهى عليه وأمر ، وأعدى عليه من كل عدو وأشر ولله تبارك وتعالى أولى بالعذر من البشر ، وكل من عذره الله فى دينه فواجب أن يعذر ، وأن يعان فى ذات الله فيما قد نزل به وينصر •

وكان راشد بن الوليد رحمه الله فيما ظهر الينا من أمره ظاهر الايمان ، عليه شواهد الفضل والاحسان ، ناهيا عن الشر والبهتان ، صادق الفعال واللسان ، ورعا عن المحارم مجتنبا عن المآثم ، عاملا بما علم سائلا عما نزل به ولزم ، متواضعا لمن هو فوقه ، منعطفا على من هو دونه ، كاظما للغيظ بعيد الغضب سريع الرضا محتملا للأمة حريصا على اصلاح المسلمين رءوفاً رحيماً بالمؤمنين ، متوشحاً بكريم الأخلاق ، صبوراً عند مضايق الخناق ، مستقيما على الحقيقة قاصدا قصد الطريقة ، تضرب به

الأمثال ويعجز الواصفون عن وصفه بالمقال ، فرحم الله تلك المهجة وتلك الأوصال ، وتفضل علينا وعليه بالمن عنه والإفضال واجمعنا وإياه على جزيل من ثوابه وكرامته ، وفعل ذلك لكل مؤمن ومؤمنة من عباده أنه أرحم الراحمين [١] .

٢٩ — ذكر الأئمة المعقود لهم فى عمان :

ومن الأئمة المعقود لهم بعمان الخليل بن شاذان [٢] ولعله كانت دولته فى بضع وأربعمائة سنة ، ثم من بعده راشد بن سعيد ومات فى شهر المحرم سنة خمس وأربعين وأربع مائة [٣] ، ثم من بعده حفص ابن راشد بن سعيد ، ثم من بعده راشد بن على ، ومات الامام راشد ابن على يوم الأحد للنصف من ذى القعدة فى سنة ست وسبعين وأربعمائة [٤] .

ثم من بعده موسى بن أبى جابر المعالى بن موسى بن نجاد ومات سنة تسع وأربعين وخمسمائة [٥] .

ثم من بعده محمد بن خنبش مات سنة سبع وخمسين سنة وخمسمائة [٦] وقبر عند فلج العتيق عند جبل ذى الجنود ، وأصيب أهل عمان بموته بما لم يصابوا بأحد من قبله .

---

(١) يبدو أن هذه القطعة عن الامام راشد بن الوليد قد نقلها المؤلف عن غيره لظهور اختلاف بين فى اسلوبها عن اساوبه فى بقية الكتاب .

(٢) بين خذلان الامام راشد بن الوليد وتنصيب الامام جليل بن شاذان مدة خمس وستين سنة تداول فيها على حكم عمان عمال الخلافة العباسية وبعض صنائعهم المحليين ثم القرامطة . انظر الكامل لابن الاثير فى حوادث سنة ٣٦٣ هـ وما بعدها .

(٣) توافق سنة ١٠٥٣ ميلادية .

(٤) توافق سنة ١٠٨٣ ميلادية .

(٥) توافق سنة ١١٥٤ ميلادية ونلاحظ هنا فترة شغور طويلة .

(٦) توافق سنة ١١٧٩ ميلادية .

ثم عقد للإمام مالك بن الحوارى سنة تسع وثمانمائة ومات سنة اثنين وثلاثين سنة وثمانمائة [1] فهذه مائتا سنة وبضع لم أجد فيهن تاريخا لأحد من الأئمة فالله أعلم أنها كانت سنين فترة من عقد الامامة أو غاب معرفة أسمائهم عنا .

٣٠ ـ خروج أهل شيراز وهرمز على عمان :

إلا أنى وجدت تاريخ خروج أهل شيراز على عمان ورئيسهم فخر الدين أحمد بن الداية وشهاب الدين وهم أربعة آلاف فارس وخمس مائة فارس وجرى على الناس منهم أذى كثير لا غاية له وأخرجوا أهل عقر نزوى خاصة من بيوتهم ، وأقاموا على ذلك أربعة أشهر فى عمان وحاصروا بهلا ولم يقدروا عليها ، ومات ابن الداية وكسر الله شوكتهم وأصاب الناس غلاء كثير وذلك فى دولة السلطان عمر بن نبهان سنة أربع وسبعين بعد ستمائة [1] .

ووجدت فيها أيضا تاريخا آخر بخروج أمير من أمراء هرموز يسمى محمود بن أحمد الكوشى فوصل الى قرية قلهات وكان المتولى يومئذ على عمان والمالك لها أبو المعالى كهلان بن نبهان وأخوه عمر بن نبهان ، فلما وصل محمود بقلهات طلب وصول أبى المعالى اليه ، فلما حضره طلب منه المنافع من أهل عمان وخراج أهلها ، فاعتذر أبو المعالى اليه وقال إنى لا أملك من عمان الا بلدة واحدة ، فقال محمود خذ من عسكرى ما شئت واقصد به من خالفك من أهل عمان ، فقال أبو المعالى ان أهل عمان ضعفاء لا يقدرون على تسليم الخراج . كل ذلك حمية منه على أهل عمان فحقد عليه محمود وأضمر له المكيدة واستدعى أمراء البدو من أهل عمان فكساهم وأعطاهم فوعدوه النصر على أهل عمان والخروج معه ، ثم انه ارتحل

---

(١) توافق سنتا ٨٠٩ هـ و ٨٣٢ هـ السنتين ١٤٠٦ م و ١٤٢٨ م .

(٢) توافق سنة ٦٧٤ هـ السنة ١٢٧٥ ميلادية .

الى ظفار وركب البحر فلما وصلها قتل من أهلها خلقا كثيرا وسلب مالا جزيلا ورجع قاصدا عمان وأخذ طريق البر وحمل ثقله فى المراكب فى البحر ، فلما صار فى طريق البر نقص عليه الزاد وأصابهم جوع حتى بلغ عندهم مَنّ اللحم بدينار ، وأصابهم عطش كثير لقلة المـاء فى تلك الطريق فقيل انه مات من عسكره خمسة آلاف رجل وقيل أكثر وكان هذا فى سنة ستين وستمائة سنة (١) .

ووجدت أيضا تاريخا آخر : خرج أولاد الريس على عمان وكان خروجهم فسخ شهر شوال سنة خمس وسبعين بعد ستمائة (٢) . وكان الملك لعمان السيد كهلان بن عمر بن نبهـان ، فخرج اليهـم ليلقـاهم بالصحراء وخرج معه جملة أهل العقر كافة فسبقت أولاد الريس على العقر فدخلوها وأحرقوا سوقها وأخذوا جميع ما فيها وسبوا نساءها وأحرقوا مخـازن المسجد الجامع المتصلة به وأحرقوا الكتب ، وكان ذلك كله فى نصف يوم .

ثم رجع كهلان بعساكره أول يوم من ذى القعدة واجتمعوا بالسراة فخرجت عليهم أولاد الريس وكانوا سبعة آلاف فانكسرت أولاد الريس ومن معهم من الحدان وقتل فى هذه الوقعة ثلاثمائة رجل فلعلها كانت هذه السنون التى بين محمد بن خنبش ومالك بن حوارى سـنين ملك النباهنة ولعل ملكهم كان يزيد على خمسمائة سنة الا أنه كان فيما بعد هذه السنين يعقدون للائمة ، والنباهنة ملوك فى شىء من البلدان والأئمة فى بلدان أخرى والله أعلم .

٣١ ـــ الإمام أبو الحسن بن خميس :

ثم عقد بعد موت مالك بن حوارى بسبع سنين لأبى الحسن بن

---

(١) توافق سنة ٦٦٠ السنة ١٢٦١ ميلادية .

(٢) سنة ٦٧٥ هـ توافق سنة ١٢٧٦ ميلادية .

خميس بن عامر وذلك يوم الخميس فى شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وثمانمائة سنة ومات سنة ست وأربعين بعد ثمانمائة يوم السبت وواحد وعشرين من ذى القعدة [١] .

ثم عدوا للإمام عمر بن الخطاب بن محمد بن أحمد بن شاذان بن الصلت سنة خمس وثمانين وثمانمائة [٢] وهو الذى حاز أموال بنى نبهان وأطلقها لمن عنده من الشراة وكان ذا يد فيها وأمر فيها بأوامره وذلك أن المسلمين اجتمعوا فنظروا فى الدماء التى سفكها آل نبهان والأموال التى أخذوها واغتصبوها بغير حق فوجدوها أكثر من قيمة أموالهم وكان يومئذ القاضى محمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج والإمام عمر بن الخطاب ، فأقام القاضى محمد بن عمر بن أحمد بن مفرج وكيلاً لمن ظلمه آل نبهان من المسلمين من أهل عمان ، وأقام أحمد بن عمر بن أحمد بن مفرج وكيلاً للوك آل نبهان ، فقضى أحمد أن جميع مال آل نبهان من أموال وأراض ونخيل وبيوت وأسلحة وآنية وغلة وتمر وسكر وجميع ما لهم كائنا ما كان قضاء ثابتا للمظلومين . وقبل محمد ابن عمر بن أحمد هذا القضاء للمظلومين من أهل عمان من غاب منهم أو حضر ، أو كبر منهم أو صغر الأنثى منهم والذكر ، فصارت هذه الأموال بالقضاء الكائن الصحيح للمظلومين وقد جهلوا معرفتهم ومعرفة حقوقهم ولم يحيطوا به علماً ولم يدركوا له قسماً ، فصار كل مال لا يعرف قسمه ومجهول أربابه راجعا الى الفقراء وكل مال راجع الى الفقراء ، فالإمام العدل عند وجوده أولى بقبضه وتصرفه به فى إعزاز دولة المسلمين والقيام بها وكل من أصح حقه وأثبته فهو له من أموالهم ، ويحاسب بالتجزئة لما يصح له بقسطه أن أدرك ذلك وإن لم يدرك التجزئة ولم يحط بها فذلك النصيب نصيب غير معلوم وهو

---

(١) يوافق رمضان عام ٨٣٩ هـ شهر شباط من عام ١٤٣٦ ميلادية ويوافق ٢١ ذو القعدة عام ٨٤٦ يوم ٢٣ من شهر آذار (مارس) عام ١٤٤٣ ميلادية .

(٢) توافق سنة ٨٨٥ سنة ١٤٥١ ميلادية .

مجهول للفقراء والإمام يقبض الأموال لمغيبة وأموال الفقراء مما لا ريب له ويجعله فى إعزاز دولة المسلمين ، فقد صح هذا القضاء والحكم فيه فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم •

وكان هذا القضاء عشية الأربعاء لسبع أو لتسع ليال خلون من شهر جمادى الأخرى من سنة سبع وثمانمائة سنة [١] وكان هذا فى عقده الثانى لأنه لما نصب أقام سنة وخرج عليه سليمان بن سليمان فانكسر عمر وعسكره بحممت من وادى سمايل ثم نصب ثانية •

ثم نصب من بعده محمد بن سليمان بن أحمد مفرج القاضى فى سنة أربع وتسعين بعد ثمانمائة سنة [٢] من الهجرة •

ثم نصب عمر الشريف وأقام سنة وخرج الى بهلا فنصب أهل نزوى محمد بن سليمان ثانية •

ثم عقد لأحمد بن عمر بن محمد الربخى •

ثم عقدوا لأبى الحسن بن عبد السلام وأقام السنة وخرج عليه سليمان بن سليمان •

ثم نصب محمد بن سليمان أيضا •

٣٢ ـ الإمام محمد بن اسماعيل وولده بركات :

ثم عقد لمحمد بن اسماعيل الاسماعيلى الساكن بحارة الوادى الغربية من سكة باب مرار ، وسبب ذلك أن سليمان بن سليمان هجم على امرأة تغسل بفلج الغنتق ، فخرجت من الفلج هاربة عنه عريانة فجعل يعدو

---

(١) سنة ٨٧٧ هـ توافق ١٤٨٣ ميلادية .
(٢) ٨٩٤ هـ توافق ١٤٨٨ م .

فى أثرها حتى وصل حارة الوادى فرآهما محمد بن اسماعيل فخرج اليه وقبضه عنها وصرعه على الأرض حتى مضت المرأة ودخلت العقر فخلى سبيله . فعند ذلك فرح به المسلمون لما رأوا من قوته فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فنصبوه إماما وذلك سنة ست وتسعمائة سنة ، ومات يوم الخميس لليال بقين من شوال سنة اثنين وأربعين وتسعمائة (١) ونصب ولده بركات بن محمد بن اسماعيل فى هذا اليوم الذى مات فيه أبوه ، ثم لما كان يوم السبت لعشر ليال بقين من المحرم سنة خمس وستين بعد تسعمائة (٢) خرج بركات بن محمد من حصن بهلا ودخله محمد ابن جفير بن على بن هلال الجبرى وذلك بعد أن دخل السلطان الأعظم سلطان بن محسن بن سليمان بن نبهان نزوى وملكها فى سنة أربع وستين بعد تسعمائة . ثم ثبت حصن بهلا فى يد محمد بن جفير الى أن اشتراه منه آل عمير بثلاثمائة لك ودخل آل عمير حصن بهلا يوم الثلاثاء لتسع ليال بقين من شهر جمادى الأخرى سنة خمس وستين بعد تسعمائة (٣) ولعل كان الإمام عمر بن قاسم الفضيلى فى أيام بركات بن محمد بن اسماعيل فالله أعلم .

ثم نصب الإمام عبد الله بن محمد القرن فى منح يوم الجمعة لخمس عشر يوما خلت من شهر رجب سنة سبع وستين وتسعمائة سنة ودخل حصن بهلا يوم الاثنين لليلتين بقيتا من هذا الشهر من هذه السنة ، ثم لما كان ليلة الأربعاء لثلاث ليال بقين من رمضان سنة ثمان وستين بعد تسعمائة سنة دخل بركات بن محمد بن اسماعيل حصن بهلا وأخرجوا منه عبد الله بن محمد القرن .

---

(١) ٩٠٦ هـ توافق ١٥٠٠ ميلادية و ٩٤٢ هـ توافق ١٥٣٥ ميلادية .
وفى حوالى هذا التاريخ كان أول نزول البرتغال فى سواحل عمان .
(٢) ٢٠ محرم من سنة ٩٦٥ هـ يوافق ٢٤ ت ١ عام ١٥٥٧ م .
(٣) توافق آخريات سنة ٩٦٧ هـ السنة ١٥٦٠ م .

٣٣ — مآخذ على أعمال محمد بن اسماعيل وولده بركات :

وكان الشيخ الفقيه أحمد بن مداد يبرأ من محمد بن اسماعيل وولده بركات بن محمد ، فقال فى سيرته :

« فمن ديننا الذى ندين به لله البراءة من اسماعيل بجبايته الزكاة من رعيته بالجبر من غير حماية لهم وغير منع من الجور والظلم لأنه قد جاء فى آثار المسلمين المشهورة عنهم الصحيحة ومن دين المسلمين أن لا يجبى جزية ولا صدقة حتى يكونوا على الناس حكاما ويمنعوا من جبوا من الظلم والعدوان . ومن دين المسلمين أن لا يبعثوا لأحداً منهم يجبوا أرضا لم يحموها ولم يمنعوها . وقال محمد بن محبوب انه ليس لإمام أن يجبى قوما ولا يأخذ صدقاتهم وهو لا يمنعهم من أن يجار عليهم ، فاذا فعل ذلك فقد جار عليهم ولا فرق بينه وبين أهل الجور الذين يأخذون منهم . وليس للإمام أن يأخذ من هؤلاء شيئا ولا يعقد عليهم لوال ولاية بلا حماية لهم ومنع . ومن دين المسلمين أن لا يجتمع خراج وزكاة من رعية واحدة .

وندين الله عز وجل بالبراءة من محمد بن اسماعيل بجبره الرعية على شراء الزكاة من ثمرة النخل بما يقومه عماله من الدنانير ولأخذه لتلك القيمة بالجبر منهم لهم لأن الجبر من الإمام على شراء الزكاة من الحب والتمر قبل قبضها وبعد قبضها لا يجوز فى دين المسلمين ، اذ الجبر على الشراء فى الأملاك لا يجوز بالكتاب والسنة واجماع الأمة ، وكذلك لا يجوز البيع الا فى حال الحكرة والغدر والامتناع من البائع عن تسليم حق واجب عليه تسليمه لغيره وليس فى هذا اختلاف بالرأى .

وندين الله عز وجل بالبراءة من محمد بن اسماعيل بجبايته المعاشير غير الزكاة دنانير بقيمة ثمرة النخل من أموال رعيته بما يقومه أعوانه وعماله بالدنانير بالجبر من رعيته اليتامى والأرامل وغيرهم ، لنفسه

وأعوانه ولخطاره وأضيافه وأهله هدراً وقرضاً بالنية • لأن الله قد حرم فى كتابه أخذ أموال الناس وأكلها بالباطل وحرمها رسوله فى سنته الا بحقهـا •

وقال الشيخ أبو الحسن محمد بن على البيومى اذ سـئل عن الأموال ما يحل منها وما يحرم فقال ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، وقد جعل الله الأموال مقسمة على خلقه وملك كل من ذلك ما شاء وحرم على عباده منها ما شاء ، وقد قال الله فى كتابه العزيز : (لا تظلمون ولا تظلمون) (١) فحرم الظلم كله والأموال كلها الا ما اتفق عليه أنه حلال من أموال المسلمين •

وندين لله عز وجـل بالبراءة من محمـد بن اسماعيل بجبايتـه للخراج• والكسرة للجبابرة من أموال رعيته على الخوف وخشية الظلم على دولته ونفسه ورعيته وأموال رعيته ، لأن ذلك الخراج والكسرة هو إثم وعدوان وقد حرم الله التعاون على الإثم والعدوان وقد قال الله تعـالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) (٢) وحرم الركون الى الظلم وطاعة الآثم والكافر ، وكذلك نهى رسول الله ﷺ عن معونة الظالم وأوعدهم النار فقال : « يحشر الظلمة وأعوانهم ومن أعانهم ببرى قلم أو مدة مداد فمأواه الى النار والله لا يحب الظالمين » وقال : « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » ، وقد أجمعت الأمـة أن الذى يطلبه الجبار ويأخذه من الرعية هو إثم وعدوان وبغى وظلم ومعصـية ومنكر وباطل ، فمن جبى للجبابرة وأهل البغى وغيرهم من الناس بالجبر على الخوف منهم على نفسـه وماله وعلى الخـوف على الناس وعلى أموالهم من إمام أو غيره فقد أعان على الإثم والعدوان وأطاع الآثم

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٧٩ •
(٢) سورة المائدة آية : ٢ •

على إثمه والكافر على كفره ، وقد عصى الله ورسوله بفعله هذا وقــد استحق الخلع والبراءة فى دين المسلمين •

وقد جاء فى الآثار الصحيحة عن المسلمين اذا دخل ظالم البلد وخاف أهلها اغتصابه وظلمه فغير جائز أن يأخذ من مال اليتيم والغائب والحاضر ويدفع به للظالم قبل وقوع ظلمه لأن الله قادر أن يدفع ذلك بأسرع من طرفه عين ويمنع من وصول الظالم •

وقد اجتمع الخراج للجبابرة [1] والزكاة فى رعية واحدة عند محمد ابن اسماعيل وقد ضل وكفر محمد بن اسماعيل باخــذه أموال الناس واليتامى والأرامل والمساجد لنفسه وأعوانه وعياله ولخطاره وللجبابرة على الخوف وخشية الظلم وخالف بأفعاله هذه كتاب الله وسنة رسوله ودين المسلمين ، وصار بأفعاله هذه فاسقا ظالمــا منافقا ضالا مبتدعا كافرا كفر نعمة لأنه قد حكم بغير ما أنزل الله •

وقال فى سيرته أيضا وندين لله تعالى بالبراءة من ولده بركات بن محمد بن اسماعيل لجبايته الزكاة لأبيه محمد بن اسماعيل من الناس بالجبر ودخوله فى طاعته وتصويبه إياه عن بدعته هذه وضلالته ، فصار بركات بن محمد بن اسماعيل مثل أبيه محمد بن اسماعيل ظالمــا منافقا ضالا مبتدعا كافرا كفر نعمة •

كذلك ندين لله تعالى بالبراءة من بركات بن محمد بن اسماعيل لولايته لأبيه وتصويبه إياه فى أخذ أموال الناس بالباطل والعدوان ، لأن من تولى فاسقا فهو فاسق مبتدع مثله ، وكذلك ندين لله تعــالى بالبراءة من عبد الله بن عمر بن زياد ومحمد بن أحمد بن نعسان لولايتهما

---

(١) لعل الجبابرة والظالمين يقصد بهم هنا البرتغال الذين وصلوا شواطىء عمان فى هذا الأوان •

لمحمد بن اسماعيل وولده بركات بن محمد بن اسماعيل وتصويبهما إياهما لبدعتهما وضلالهما ودخولهما فى طاعتهما وبغصبهما الإمامة لبركات بن محمد بن اسماعيل ودخولهما فى طاعته على فسقه وظلمه وبدعته وضلالته التى ذكرتها فى هذه السيرة من غير توبة نصح منه معهما ، وندين لله بالبراءة من بركات بن محمد بن اسماعيل بتسمية الإمامة وبادعائه أن إمامته جائزة ثابتة وإن له الطاعة على الناس ، وبجبايته الزكاة بالجبر من الناس وان بركات بن محمد بن اسماعيل ليس بولى عدل عند المسلمين بل هو فاسق منافق ضال ظالم مبتدع كافر كفر نعمه متخذا دين الضلال لا تجوز له الإمامة وإمامته فاسدة من أصلها وفرعها بالكتاب والسنة وإجماع الامه من أهل الاستقامة .

ثم إن بركات بن محمد بن اسماعيل لم يقنع بفساد إمامته بل ازداد فسقا فوق فسقه وظلما فوق ظلمه وكفرا فوق كفره باستحلاله ما حرم الله فى كتابه ورسوله فى سنته ودين أهل الاستقامة من أمته لأنه أخذ أموال رعيته البالغين واليتامى والارامل والمساجد وجباها أعشاراً هدراً وقرضا بالنية بالجبر والاكراه زيادة فوق الزكاة لنفسه وعياله وأعوانه وللجبابرة على خوف وخشية الظلم . واقتدى بفعل أبيه محمد بن اسماعيل وقلده وقلد من أفتى أباه من العلماء المتأخرين قياسا ونظرا منهم على انصلاح وعلى قياس السفينه اذا ضربها الخب فى البحر فخالف هو ومن أفتى بإجازة ذلك كتاب الله وسنة رسوله ودين المسلمين من أهل الاستقامة ، وقاس هو ومن أفتى بذلك من العلماء المتأخرين فى موضع النص والدين كما قاس ابليس لعنه الله عند وجود النص والدين ، فخالف بقياسه هذا حكم كتاب الله وحكم سنة رسول الله بفعله ذلك بالكفر والفسق والظلم لقوله عز وجل : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون .. والظالمون .. والفاسقون) كذلك محمد بن اسماعيل وولده بركات قلدا فى دينهما من لفتى بإجازة أخذ أموال الناس التى حرمها الله فى كتابه وفى سنة رسوله وفى دين أهل الاستقامة من أمته فضلا وأضلا من اتبعهما

وصوبهما على ذلك وتولاهما بالدين لأن التقليد فى الدين حرام لا يجوز فى دين الله وفى ديننا البراءة من بركات بن محمد بن اسماعيل بزيادته خباير فى أواد أفلاج رعيته وقعده لتلك الخباير المؤداة بالجبر وانفاقه ثمن ذلك على أعوانه والجبابرة من أهل البغى ، كما صالحهم على خوفه منهم على نفسه ودولته وعلى رعيته وأموالهم ، فاقتدائه بأفعال أبيه المذكورة فى هذه السيرة وتقليده إياه ولمن أفتاه بإجازة ذلك الأن ذلك كله محرم لا يجوز بالكتاب والسنة واجماع الأمة • وأفعــال محمد بن اسماعيل وبركات بن محمد بن اسماعيل وأحداثهما التى ذكرتها فى هذه السيرة شاهرة ظاهرة لا ينكرها فاعلها بركات ووالده ولا غيرهما من رعيتهما وأعوانهما يشهد بذلك الخاص والعام والبدو والحضر من أهل عمان وربما شهر ذلك فى بعض الأمصار من غير عمان وربما شهر ذلك عند مخالفينــا وقومنا فتعجبوا من هذه الأفعال التى فعلها بركات بن محمد وطعنوا فى المذهب الأباضى من أفعاله هذه على ما ظهر عندنا وبلغنا وفاعل هــذه الأفعال يستحق الطعن والإنكار اذ هى مخالفة لدين الملك الجبار ولا يفعلها ويعتقدها صوابا الا مفسد فى الأرض جبار • وقد دان المسلمون من أهل الاستقامة بتخطيه من عمل بها من إمام أو عالم أو فاجر جبار وأقاموا على ذلك الحجج من الكتاب والسنة وإجماع العلماء الأبرار ، وبركات ابن محمد بن اسماعيل ووالده يكفيهما من الضلال والبدع بدعة واحدة فأول بدعتهما الخرص فى ثمرة النخل وحكمها بما يقومه الخراص بالجبر على رعيتهما بعشر ذلك الخرص ، ولو ذهبت تلك الثمار بريح أو مطــر أو جراد والبدعة الثانية منهما تقويتهما ذلك الخرص بدنانير ما يقومــه عمالهما وأعوانهما وحكمهما بالجبر والإكراه على الرعية بتسـليم تلك القيمة على سبيل بيع الزكاة قبل قبضها بالجبر والإكراه على الشراء من البيــع •

والبدعة الثالثة أخذهما عشر الحبوب التى تجب فيها الزكاة من الزجر والنهر غير الزكاة بالجبر من عند الأيتام والأرامل ومن كره من البلغين هدراً لا قرضاً وأخذهما عشر الحبوب التى لا يباح فيها نصاب الزكاة من الفلج والزجر ولو مكوك حب فخالفا بذلك سنة الرسول عليه السلام واجماع الأمة من أهل الاستقامة لقول النبى عليه السلام : « ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة » والوسق ستون صاعاً فذلك ثلاثمائة صاع •

البدعة الرابعة أخذهما من أموال الرعية عشر القت والقصب وجميع الخضرة بالجبر والإكراه فخالفا بذلك اجماع الأمة •

البدعة الخامسة أخذهما قيمة أموال الرعية وأكثرها دنانير بما يقومه لهما أعوانهما ، والبدعة السادسة اجتماع الخراج للجبابرة وأخذ الزكاة منهما من أموال رعيتهما فان حكم كتاب الله وسنة رسوله ودين المسلمين بالحق والهدى لنا وبإجازة الإمامة للإمام العدل الولى عمر بن قاسم الفضيلى أيده الله ونصره وبإبطال إمامة بركات بن محمد بن اسماعيل المشهور فى السيارة فأعينونا عليه واشهدوا بالحق والصدق ولو على أنفسكم وأن تحكم كتاب الله وسنة رسوله واجماع المسلمين بإجازة بدع محمد بن اسماعيل وبدع ولده بركات وإثبات إمامة بركات بن محمد بن اسماعيل وبإبطال إمامة العدل الولى عمر بن قاسم الفضيلى فنحن راضون بحكم الله وسنة رسوله ودين المسلمين ورغما لأنوفنا ان لم نرض بحكم الله واتبعوا فى الحكم بيننا وبين بركات كتاب الله وسنة رسوله ودين المسلمين ولا تقلدونا ولا تقلدوا بركات بن محمد بن اسماعيل ولا أحدا من المسلمين من العلماء الأولين والآخرين فى الدين لأن التقليد فى الدين حرام لا يجوز فى دين الله ودين المسلمين » •

فهذا ما اختصرته من سيرة الشيخ أحمد بن مداد يدل على أن إمامة الإمام عمر بن قاسم الفضيلى وقعت على إمامة بركات بن محمد بن اسماعيل والله أعلم وأحكم وبه التوفيق •

الفصل الرابع

فى ذكر الملوك المتأخرين من النباهنة وغيرهم

٣٤ — الملوك النبهانيون المتاخرين :

قيل إنه لمـا مات سلطان بن محسن وكان موته ليله الاثنين لاثنى عشر ليله بقيت من شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة [١] ترك ثلاثة اولاد هم طهماس بن سلطان وسلطان بن سلطان ومظفر بن سلطان ، وكان المظفر هو المتقدم عليهم فى الملك الى آن مات وكان موته ليلة السبت من شهر المحرم سـنه سته وسبعين وتسعمائة [٢] وترك ولده سليمان صغيرا لا يقوم برياسة الملك وكان عم أبيه فلاح بن محسن مالكا فى حصن مقنيات فلما علم بموت مظفر جاء الى بهلا وأقام مكانه وعدل فى ملكه وملك بعده سبع سنين ثم مات فملك من بعده سليمان بن مظفـر وهو ابن اثنتى عشرة سنة واستولى على الأمر فى عمان ونواحيها وأخذ خراج أهلها من الطائع والعاصى والدانى والقاصى ، وحاربه أهل نزوى وكان معهم جبرى يقال محمد بن جفير [٣] وعنده جيش عظيم فطلع اليه سليمان بن مظفر وعرار بن فلاح وعندهما ناصر بن قطن ومن معهم من العساكر فلما التقوا هم ومحمد بن جفير استقام بينهم القتال ، فقتل محمد ابن جفير وانكسر قومه وكان ناصر بن قطن منتظرا للأمر بينهم فنـادى بالكف بين القوم عن القتال وكان محمد بن جفير عنده ولد صغير السن

(*) وهو الباب السادس والثلاثون من كتاب كشف الغمة .

(١) سنة ٩٧٣ هـ = ١٥٦٥ م .

(٢) سنة ٩٧٦ هـ = ١٥٦٩ م .

(٣) هو دون شك محمد بن جفير الذى تقدم ذكره فى الفصل السابق ، ويبدو أن المؤلف ينقل من مصدرين .

واسمه محمد بن محمد وأمه بنت عمير ابن عامر فتزوجها سليمان بن مظفر بعدما قتل زوجها ، فركن اليها بالبادية فكان فى الشتاء ببادية الشمال ويترك ابن عمه عرار بن فلاح ببهلا واذا جاء الصيف رجع الى بهلا •

وكان مهنا بن محمد الهديفى مالكاً بلد صحار ، فعلم أن العجم متأهبون اليه فأرسل الى سليمان بن مظفر يستنصره عليهم فلبى دعوته وأطاع كلمته ، فخرج اليه بمن عنده من العسكر وتكاملت القوم بصحار ، ووصلت اليهم العجم من البحر فاستقام بينهم القتال وعظم النزال وارتفع العجاج وأظلم الفجاج فانكسر جيش العجم وقتل منهم من شاء الله ورجع سليمان ابن مظفر الى داره ببهلا وعنده بنو عمه وهم عشرة : عرار ونبهان ومخزوم أولاد فلاح بن المحسن وكان المقدم عليهم عرار وأما أخوه نبهان فلا يملك رأيا دون رأى لأخيه ، وكان العرار بن فلاح ملك الظاهرة وأعطى سليمان ابن مظفر مخزوماً ملك ينقل ، فبقى عنده تسعة أحدهم حمير بن حافظ وعنده أربعة أولاد حافظ بن حمير وسلطان بن حمير وكهلان بن حمير وهود بن حمير فمات حافظ بن حمير بعد رجوعهم الى بهلا بسنة زمان وبقى معه من بنى عمه اثنان من العشرة أحدهما مهنا بن محمد بن حافظ وعلى بن ذهل بن محمد بن حافظ وهم على يدى بن سلمان بن مظفر •

وكان لسليمان وزراء فى القرية وفى النزار من قرية أزكى وفى سمد الشان وكانت سمد الشان لقبيلة الجهاضم ، وكان جائرا عليهم ففروا من شدة جوره وبطشه وتفرقوا فى البلدان مدة ثلاثين سنة وهم يحتالون فى دخولها والتوصل اليها ، وكان بنو هناءة من أقرب الناس الى سليمان ابن مظفر وكانوا أكثرهم عددا وعدة ، وبأسا وشدة ، وكان فيهما رجلان يليان أمرهم وهما خلف بن أبى سعيد وسيف بن محمد بن أبى سعيد وكانا عنده قدوة أهل زمانهم ، فافترقوا وكان سبب الفرقة بينهم أن

قبيلتين من أهل سيغم احداهما بنو معن والأخـرى بنو النير وكانتا عصبة لبنى هناءة وخصمهم واحد ، ثم وقعت الفرقة بين بنى معن وبنى النير وسبب ذلك أن امرأة من بنى معن دخلت زرعاً لبنى النير فمرت عليها أمة رجل من بنى النير فقالت لها اخرجى من زرع سيدى فأبت ، فوقع بينهما الجدال فضربت الأمة المرأة ففقأت عينها ، وخرج ذات يوم جمل لبنى النير ودخل زرعاً لبنى معن فقطعت أذنه ، فوقعت الفتنة بينهما وهذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين .

وأصل الفتنة كالنار اليسيرة تحرق الأشياء الكثيرة فافترق عند ذلك القوم فرقتين أما بنو معن وبنو شكيل فهم مع سليمان بن مظفر وبنو النير مع بنى هناءة ، فعند ذلك سار خلف بن أبى سعيد الى داره سيت ، هو وبنو عمه . وكان سليمان بن مظفر يومئذ بالبادية فعلم ذلك فأرسل الى وزيره محمد بن خنجر أن قل لخلف يترك شأن القـول فأرسل اليه بالكف عن ذلك فغلب عن ذلك وأظهر أنه يريد الاصلاح بين بنى معن وبنى النير فأرسل الوزير الى مولاه سليمان أن خلفاً غلب عن الكف فندب سليمان بن مظفر الى الوزير أن افعل فى أموال بنى هناءة من القرية من كدم ، فأمر الوزير بإخراب أموال بنى هناءة ، وكانت تلك الأموال للشيخ خلف بن أبى سعيد ، فوقعت العداوة والبغضاء بينهما فأمر عند ذلك الشيخ خلف بنى عمه أن أغزوا بهلا فغزوها فقتلوا من قتلوا منها ، فكتب الوزير محمد بن خنجر الى سليمان بن مظفر بمـا جرى فى بهلا فلما علم سليمان بذلك قفل من الشمال الى بهلا وأراد الصلح بينهم وبين بنى هناة فلم يقع الصلح . وهيأ كل واحد منهما الحرب لصاحبه فجمع السلطان سليمان ما عنده من العسكر ليقابل بنى هنـاءة .

ولمـا علم بذلك الشيخ خلف أرسل الى الأمير عمير بن حمير ملك سمايل ينتصر به على سليمان بن مظفر فأجابه الى ذلك وجاء بمن عنده

من القوم من سمايل • فعلم بذلك سليمان بن مظفر فسار بعسكره الى غبرة بهلا فالتقى هو والأمير عمير بن حمير فاستقام الحرب بينهما ساعة من النهار ثم رجع سليمان الى بهلا ورجع الأمير عمير الى سمايل وترك بعض قومه فى دار سيت • وكان الأمير عمير ذا خلق حسن واسع فلما وصل الى سمايل أرسل الى بنى جهضم وهم متفرقون فى قرى شتى فاقبلوا اليـــه فوقعت بينهم الالفة واثبات الصحبة ، ثم أرســـل الى سلطان الرستاق وهو مالك بن أبى العرب [1] ليصله الى سمايل فسار مالك وصحبه أبو الحسن على بن قطن ، فلما وصلوا الى سمايل ساروا مع بنى جهضم الى سمد الشان وبنو لهم بنيانا حـــول دارهم وترك عندهم الأمير البعض من قومه وترك لهم ما يحتاجون اليه من الطعام والشراب وآلة الحراب ورجع الى سمايل •

وأما بنو هناءة وسليمان بن مظفر فإنهم لم تنقطع بينهم الغزوات ثم ان الأمير عمير بن حمير والسلطان مالك بن أبى العرب ساروا الى نزوى وهما ينتظران الأمر وكان لمالك بن أبى العرب وزير فى « عينى » من الرستاق ، فدخل عليه أهل الدار وأخرجوه منها ، وجاء رجل من أهل عينى الى سليمان بن مظفر يطلب منه النصر على الخصم ، فأعانه ببعض قومه وأرسل معه عرار بن فلاح فجاء الخبر الى السلطان مالك بن أبى العرب بما جرى فى داره فأراد المسير الى داره فقال له الأمير عمير بن حمير قف معنا ولا تخف فهذا من علامات السرور ، فقال كيف ذلك والعدو فى دارى فقال الأمير عمير : ذلك عندى وإنا إن شاء الله من الغالبين ، قال الله تعالى : (فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسر) • كما قال الشـــاعر :

اذا الحادثات بلغن المدى وكادت تذوب لهن المهج
وحل البلاء وقلّ العزا فعند التناهى يكون الفرج

---

(١) هو جد الامام ناصر بن مرشد الذى ستجىء أخباره •

ثم إن بنى هناءة أرسلوا الى الأمير عمير بن حمير أن أقبل الينا بمن معك من القوم لندخل بهم بهلا فسار هو ومن معه الى بعض الطريق فنظر الى قومه فاستقل عددهم فرجع الى نزوى وكان بنو هناءة ينتظرونه فى ليلة كانت بينهم للدخول فلم يصل اليهم فسار اليه الشيخ سيف بن محمد من دار سيت الى نزوى وجرى بينهما جدال كثير من باب العتاب ، فقال الأمير عمير بن حمير خذ من القوم ما شئت فأخذ من عنده قوما كثيرا لا يعلم عدده الا الله تعالى وسار الى دار سيت والأمير عمير ينتظر الأمر بنزوى ، فجاء الخبر الى سليمان بن مظفر أن القوم طلعوا من نزوى الى دار سيت فمنهم من يقول انهم قاصدون القرية ومنهم من يقول بنعم ومنهم من يقول بهلا فقسم سليمان قومه فجعل بعضا منهم فى القرية وبعضا فى سيغم • وبنى بنيانا فى رأس فلج الجزيين مخافة أن يضره القوم وترك فيه قوما وقسم بقية القوم فى بهلا وترك فى الخضرا جماعة من قومه وكذلك ترك فى حارة الغاف • وترك فى الجامع من البلاد حمير بن جابر بن حافظ ومن عنده من القوم وقسم بقية قومه فى العقر •

وكان ابن عمه عرار بن فلاح ومن معه من القوم فى عينى من الرستاق فسار سيف بن محمد بقومه من دار سيت الى بهلا ودخلها وكان أول دخوله من جانب الغرب فتسوروا السور ودخلوا البلاد وكان ذلك منهم ضربة لازب ولم يشعر بهم أحد فقسم سيف قومه ثلاث فرق فرقة باليمين وفرقة بالشمال وفرقة بالوجه وهى التى تلى الجامع من البلاد ، وأحكم لمره فى الأماكن المختارة للقتال كمسجد الجامع ومسجد أبى عمر وجميع أبواب العقر فما بقى لسليمان بن مظفر شىء غير الحصن والخضرا بعد ما قتل من سادات قومه وفرسانه تلك الليلة عدداً كبيراً •

ونادى سيف بن محمد بالأمان فى البلاد وكان بعض أهل البلد معه وجاء الخبر الى الأمير عمير بن حمير وهو فى نزوى أن قومك دخلوا بهلا فركب عند ذلك هو والأمير سلطان بن محمد والسلطان مالك بن أبى العرب

والمنصور على بن قطن وأهل نزوى وركب خلف بن أبى سعيد الهناوى بمن معه من دار سيت من القوم لينصرون أصحابهم ، وكان دخولهم ليلا ونزل الأمير عمير بحارة العاف وكانت الخضرا فى ملك السلطان سليمان وفيها على بن ذهل وعنده قوم كثير فأرسل اليهم الأمير عمير ليخرجوا بما عندهم من الزانة (١) فورد على بن ذهل على قومه يحرضهم على القتال فلم يجبه أحد منهم وعزموا على الخروج ووصل الخبر الى عرار بن فلاح وهو فى عينى من الرستاق أن القوم دخلوا بهلا فنهض من عينى بمن معه ودخل القرية وكانت القرية فى ملكهم وكان عمير وسيف بن محمد لم يشاركهما أحد فى البلاد الا الحصن وهم محدقون به وصنعوا فى شجرة الصبار التى فى السوق برجاً من خشب فى أعلى رأسها بالليل وقعد فيه رجل من الجهاضم يقال له جمعة بن محمد الموهوب ، فضرب رجلا من الحصن كان خارجا الى بيت الوزير ومات ، وعمل قوم الأمير عمير برجاً فى الجامع فضرب صاحب البرج رجلا من الحصن من مبرز الغرفة من عسكر سليمان ، ثم ان القوم قشعوا سور الحصن بالليل فلما انهدم الجدار علم بهم عسكر سليمان فمنعوهم عن الدخول ، ثم ان العسكر طلبوا من سليمان الخروج من الحصن مخافة القتل ، فأقاموا ثلاث عشرة ليلة ثم أذن لهم ، فطلبوا من الأمير عمير أن يسيرهم فسيرهم بما عندهم من الزانة وسير معهم وزيره ، ثم طلع سليمان بن مظفر هو وبنو عمه وعسكره مسيرين من بهلا الى القرية فخرج هو وعرار من القرية الى الظاهرة فأمر بعد ذلك الأمير عمير بن حمير يقشع من الحصن فقشع ولم يبق منه عمار ولا جدار فهذه قدرة الله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عـليم .

وجعل عمير خلف بن أبى سعيد مأمونه فى بهلا ورجع الى سمايل فأقام خلف بن أبى سعيد فى بهلا أربعة أشهر ثم خرج عليه سليمان

---

(١) الزانة : عتاد القتال .

ابن مظفر وابن عمه عرار بن فلاح فدخلوا عليه الخضرا وهو فى العقر وكانت هذه الدخلة ليلة رابع من شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة سنة بعد ألف سنة [1] وكان سيف بن محمد هو وبعض قومه فى السر فأرسل سليمان بن مظفر لخلف بن أبى سعيد ليسيره بما عنده من الزانة فخرج خلف مسيراً وأخذ الأمان على أهل البلد فمنهم من أقام مكانه ومنهم من خرج خوف السلطان ، فما علم سيف بن محمد هذا الخبر حتى جاء فى السر وعلم به الأمير عمير بن حمير فأقبل من سمايل الى نزوى ومضى الى القرية فأخذها ووهبها لسيف بن محمد فكان مأمونه فيها ، ثم رجع الى نزوى ينظر الأمر عدة أيام فمات سليمان بن مظفر وكان له ولد صغير السن فملك من بعده عرار بن فلاح ، ثم طلع سيف بن محمد الى نزوى وأخذ من الأمير عمير قوما كثيرا فسـار بهم الى القرية فمكثوا بها سبعة أيام ثم سار بهم ودخل بهم حارة من بهلا اسمها حارة أبى مان فأحدق بهم عرار بن فلاح مدة أيام ثم انه سيرهم بما عندهم من الزانة وثبت له حصن القرية وتجديد الخدمة مدة سنة وكانت هذه الدخـلة ليلة سادس من شهر صفر سنة أربعة وعشرين سنة بعد الألف [2] .

ثم مات بعد ذلك عرار بن فلاح وكان موته لعشر ليال خلت من شهر الحج من هذه السنة ، وملك من بعده مظفر بن سليمان وأقام فى ملكه مدة شهرين من الزمان ثم مات ، وملك من بعده مخزوم بن فلاح مدة شهرى زمان فخرج عليه نبهان وسيف بن محمد ليخرجاه من الحصن فطلب التسيار فسيروه بلا زانة ولا سلاح وكان خروجه الى ينقل من مظاهرة فتولى الأمر على أصحابها مدة من الزمان وأقام بعده نبهان بن فلاح وجعل ابن عمه على ابن ذهل مأمونة فى دارة بهلا وعلى أثره سيف ابن محمد ، فسار نبهان بن فلاح الى دارة مقنيات ولمخرج ابن عمه

---

(١) توافق السنة ١٠١٩ هـ السنة ١٦١٠ ميلادية .
(٢) ١٠٢٤ هـ ١٦١٥ ميلادية .

سلطان بن حمير من بهلا خوفاً منه أن يحاول الاستيلاء على الملك فسار سلطان بن حمير من بهلا الى صحار فتولى مكانه ذلك الأمر سيف بن محمد مدة سنة والله أعلم •

ثم طلع بعد ذلك الأمير عمير بن حمير بما عنده من القوم الى بهلا فمنعه سيف بن محمد من الدخول فرجع هو وقومه الى نزوى منتظرا الأمر ، ثم بعد أيام رجع عمير وقومه الى بهلا ودخل العقر وكان سيف ابن محمد فى دار سيت فعلم بذلك الأمر فنهض من دار سيت بمن عنده من القوم ودخل الحصن بقومه فلم يمنعه أحد ثم أرسل الى نبهان بن فلاح أن القوم دخلوا الدار فاقبل بمن عندك من العسكر فأقام مدة أيام يجمع عساكره ، وكان الأمير عمير بن حمير قد أحكم مقابض البلد من أولها الى آخرها وأقام سيف بن محمد فى الحصن مدة أيام ينتظر نبهان وقومه فلم يصل اليه وأرسل عمير بن حمير التسييرة فأبى سيف لأنه يرجو وصول نبهان اليه فلم يصل اليه ، ثم طلب سيف التسيار من الأمير عمير فسيره بما عنده من الزانة وقصد القرية •

وأقام عمير بن حمير فى بهلا مدة أيام ثم انه أرسل الى سيف ابن محمد فوقعت بينهما يمين على الصحبة فأقام سيف على ولاية الرعية وعدل فيها فكان متولى الأمر على بنى عمه وهم له ناصحون •

ولما استحكم الأمر لسيف بن محمد وكان سلطان بن حمير ومهنا ابن محمد بن حافظ وعلى بن ذهل بن محمد بن حافظ ومسكنهم يومئذ بصحار مع محمد بن مهنا الهديفى وكان محمد بن مهنا أراد ليدخل بهم على ابن عمهم نبهان بن فلاح فى مقنيات ليصلح بينهم ، وكان مخزوم فى حصن ينقل فلم يقع بينهم صلح فطلع بعد ذلك سلطان بن حمير وعلى ابن ذهل بما عندهما من العساكر فجاء الخبر الى عمير بن حمير وهو فى سمايل أن سلطان سار بقومه من الظاهرة ليدخل بهم بهلا ، فطلع هو وقومه من سمايل الى بهلا ينتظر الأمر ودخل سلطان بن حمير النبهانى

حارة بنى عمير بن حمير بقومه وعلى إثره سيف بن محمد فوقع بينهم القتال وبنوا عليهم بنيانا حول الحارة من أولها الى آخرها ، وأرسل الأمير عمير بن حمير الى أصحابه من جميع القرى فطلع اليه الشيخ ماجد ابن ربيعة بن أحمد بن سليمان الكندى وعمر بن سليمان العفيف والشيخ سعيد بن أحمد بن أبى سعيد الناعبى مع سادات أهل نزوى ومنح وأقام سلطان بن حمير هو وقومه محصورين مدة لم يخرج منهم أحد ولا يدخل اليهم أحد فطلب عند ذلك سلطان بن حمير من الأمير عمير بن حمير التسيار والخروج فسيره ومن معه بما عندهم من الزانة الى الظاهرة وأقام سلطان بن حمير وكهلان بن حمير وعلى بن ذهل ومهنا بن محمد بن حافظ فى مقنيات مدة أيام فأوجس نبهان منهم خيفة أن يخرجوه من مقنيات فأخرجهم منها فخرجوا منها الى صحار عند الهديفى محمد بن مهنا وأقاموا معه زمان والله أعلم •

ثم إن سلطان بن حمير أشار على محمد بن مهنا أن يغزو دير عمير ابن حمير وهو فى باطنة السيب ، وكان فى الدير الأمير سنان بن سلطان والأميران على بن حمير وسعيد بن حمير فركب محمد بن مهنا وسلطان ابن حمير وقومهما من صحار فجاء الخبر الى الأمراء سنان بن سلطان وعلى بن حمير وسعيد بن حمير أن القوم طلعوا من صحار فما كان الا قدر ما يخلع الرجل نعليه ويغسل رجليه حتى أقبلت العساكر وسلت البواتر ، من البر والبحر والسهل والوعر ، فوقع القتال وعظم النزال حتى بلغت القلوب الحناجر وقتل عند ذلك الأمير على بن حمير وانفصل القتال ورجع محمد بن مهنا فعلم بعد ذلك الأمير عمير بن حمير بما جرى على اخوانه وبنى عمه وهو فى بهلا فاعتقد عقيدة الحزم وتسربل بسربال العزم أن لا يرجع عن صحار حتى يحصدهم بالسيف ويحرقهم

بالنار ويبدد شملهم بكل دار ، فأخذ فى جمع العساكر من البر والبحر فاجتمع معه قوم لا يعـلم عددهم الا الله تعالى ، وركب الى مسـكت ليحمل قوماً من البحر وأرسل الى ملك هرموز لينتصر به فنصره بعدة من المراكب مملوءة من المـال والرجال ، وآلة الحرب وكان قد وصل مركب من الهند بعسكر كثير وفيه آلة الحرب فردته الريح الى مسكت فأخذه الأمير عمير بن حمير وسار هو ومن معـه من النصـارى [١] وغيرهم .

وأقام عمير بقومه فى باطنة السيب سبع ليال فعلم بذلك محمد بن جفير فتوجه بقومه لينصر محمد بن مهنا فدخل محمد بن جيفر وقومه صحار ففرح به محمد بن مهنا فأدخله الحصن وكان بينهما بعض المقاصيد ساعة من النهار فأمر محمد بن جفير عبده ليقبض على محمد بن مهنا فرمى بنفسه من سور الحصن وندب قومه ، وكان بعض قومه فى برج داخل الحصن فوقع القتال بينهم ساعة من النهار ، وطلع محمد بن جفير بقومه من صحار فبلغ هذا الخبر الى الأمير عمير بن حمير فتوجه الى صحار بمن معه من الجنود ومن بر وبحر ودخل صحار نهار تسعة عشر من ربيع الآخر فاستقام بينهما القتال من أول النهار الى الليل وانفصل القتال ثم بعد ذلك بيوم أو يومين هبطت النصارى من المراكب بما عندهم من آلة الحرب وكانوا يجرون قطع القطن [٢] قدامهم ليتقوا بها

---

(١) المراد بالنصارى هنا البرتغاليون الذين وصلوا قبل هذا التاريخ بقليل (انظـر الهامش رقم ١ ص ٧٧ أعـلاه) واحتلوا الأقسام الساحلية والموانىء من عمان ولم يتقدموا الى داخل البلاد . ومن الغريب والمؤلم أن يكون جزء من البلاد تحت احتلال الأجنبى الغريب ، وينصرف أبناء البلاد فى الداخل الى أمثال هذه النزاعات العائلية والخلافات القبلية والأغرب من هذا ان يستنجد بعضهم بالمحتل الأجنبى على اخوانه وأبناء عمومته .

(٢) لم نستطع فهم المقصود من (قطع القطن) هذه .

ضرب البنادق وكانت عندهم مدافع تسير على أعجال خشب فى البر وعليها ستور من الخشب .

كان فى جانب الدار برج لمحمد بن مهنا فيه عسكر كثير فجرت عليه النصارى قطع القطن وضربوه بمدفع حتى انهدم منه البعض وخرج القوم عنه فدخلته النصارى فعلم محمد بن مهنا بذلك فندب قومه فوقع بينهم القتال على البرج بالليل فقتل عند ذلك على بن ذهل بن محمد بن حافظ وقتل محمد بن مهنا الهديفى ليلة أحد وعشرين من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين بعد الألف (١) .

أقام بعد ذلك سلطان بن حمير بن محمد بن حافظ النبهانى وأخوه كهلان بن حمير وابن عمه مهنا بن حافظ وعسكرهم فى الحصن بعدما قتل محمد بن مهنا الهديفى ، فلما علم الأمير حمير بن محمد أن سيد القوم قتل ندب قومه للقتال فكان القتال بينهم فى الليل ، ثم طلع عمير بمن معه من تلقاء جامع البلد فلم يمنعه أحد فقتل عند ذلك سلطان بن حمير فانكسر اليوم فساروا أشتاتا متفرقين فمنهم من قتل ومنهم من أحرق ومنهم من أسر ومنهم من جرح ومنهم من خرج ذاهبا على وجهه لا يدرى أين يتوجه ولا أين يذهب وعلى هذا جميع أهل البلد فأحرقت البلد بأجمعها من أولها الى آخرها وأقام النصارى فى حصن صحار ورجع الأمير عمير الى بلده سمايل جذلا مسرورا (٢) .

وكان مخزوم بن فلاح متوليا حصن ينقل فقبض منهم رجلين فأمر عبده ليقتل واحدا منهم فسل عليه السيف ليضربه فاستجار به فلم يجره

---

(١) ١٠٢٥هـ / ١٦١٦ ميلادية .

(٢) وردت فى بعض النسخ (خذلانا لا مسرورا) .

وضربه ضربة ثانية فاستجار به فلم يجره فلما أراد ليضربه ثالثة استجار بالله فأهوى اليه ليمسك فاه والعبد قد أهوى بالسيف فضرب يد مخزوم وأقام سبعة أيام بجراحه ومات منه ، وأما الرجل فانه سحبه العبد يظنه ميتا وبه رمق من الحياة فمر به رجل من أهل البلد فقال من يعيننى على مواراة هذا الرجل فنطق الجريح أننى حى فحمله على كتفه وأدخله البلد فعوفى من جراحه وعاش بعد ذلك الزمان والله على كل شىء قدير وكان هذا بعد أن دخلت النصارى صحار بثلاثة أشهر .

فلما علم نبهان بموت أخيه ركب من مقنيات الى ينقل وجعل فيها وزيرا ورجع الى مقنيات وأقام فى الملك بعد خروجه من بهلا الى الظاهرة ثلاثين شهرا ، ثم ان نبهان بن فلاح خرج من مقنيات الى ينقل وترك بعض عسكره فى حصن مقنيات وكانوا قد ملوه من كثرة جـوره وبغيـه فعزموا على اخراجه من مقنيات ، فوجه رجل الى الأمير عمير بن حمير والى سيف بن محمد لينتصر بهما فسار الأمير عمير وسيف بمن معهما من القوم ودخلوا حصن مقنيات بلا منع ولا قتال وأقاموا مدة أيام ثم ركبا ببعض قومهما الى ينقل فعلم بذلك نبهان بن فلاح فخاف على نفسه فركب هو وأربعة من عسكره بلا زانة وقصد الى دار أخواله الرياسة وذلك لاثنى عشر يوما خلت من شهر صفر سنة ست وعشرين بعد الألف (١) وأقام الأمير عمير بن حمير وسيف بن محمد فى ينقل أياما ثم ان عمير بن حمير وهب البلاد لأهلها يأكلونها هنيئاً ورجع الى مقنيات ، ثم أرسل الى أهل البلد فسألهم عما كان يأخذ عليهم نبهان فقيل انه يأخذ نصف غلة النخل وربع الزرع فاقتصر الأمير عمير عليهم بعشر الزرع ، وأما أموال

---

(١) ١٠٢٦ هـ — ١٦١٧ ميلادية .

السلطان فهى لمن أقام فى الحصن ، وجعل فى الحصن عمر بن محمد بن أبى سعيد ورجع الأمير عمير بن حمير وسيف بن محمد الى بهلا •

ثم ان نبهان بن فلاح أخذ جنودا من أخواله آل الريس ووصل بهم الى الظاهرة ودخل فدى وأقام فيها مدة أيام ثم جاءه أحد ممن كان له مصاحبا من قبل من أهل ينقل فقال له نحن ندخلك البلد ونثبت قدمك ونشد عضدك وننصرك على القوم ونستفتح لك الحصن ، فسار بقومه ودخل ينقل ليلة النصف من ربيع الآخر سنة ست وعشرين بعد الألف وحكم مقابض البلاد من أولها الى آخرها الا الحصن وكان فيه قبيلة من بنى على فتحصنوا وأحدق بهم نبهان واستقام بينهم القتال فخرج رجل من أهل الحصن ومضى الى الأمير قطن بن قطن ، وكان الأمير يومئذ ناصر ابن ناصر فركب محمد بن محمد بن جيفر وعلى بن قطن بن قطن ابن على بن هلال وناصر بن ناصر بن قطن بما عندهم من القوم وكان مسكنهم ببادية الشمال فساروا حتى دخلوا ينقل فاستقام بينهم وبين نبهان بن فلاح القتال واشتد بينهم الطعن والنزال وارتفع العجاج وارتجت الفجاج فانكسر عسكر السلطان نبهان بن فلاح فمنهم من قتل ومنهم من طلب التسيار فسير ومنهم من مضى على وجهه • وبلغ الخبر الى الشيخ سيف بن محمد الهنائى أن نبهان بن فلاح دخل ينقل فخرج بعساكره ليقاتل نبهان فلما كان ببعض الطريق بلغه ما وقع على السلطان نبهان بن فلاح من الأمر الكائن والقدرة الغالبة فرجع بعسكره الى بهلا •

وأما الأمير عمير بن حمير فانه كان يومئذ يجمع الجموع لينصر بهم السلطان مالك بن أبى العرب اليعربى على بنى لمك ، فأمده بعساكر جمة فكانت الدائرة على بنى لمك ولبث سيف بن محمد الهنائى فى بهلا وآل عمير فى سمايل ومالك بن أبى العرب فى الرستاق والجبور فى الظاهرة الى أن

ظهر الإمام الأرشد والهمام الأمجد إمام المسلمين ناصر بن مرشد فاستفتح جميع عمان ودانت له جميع البلدان فطهرها من البغى والعدوان والكفر والطغيان وأظهر فيها العدل والأمان وسار فى أهلها بالحق والإحسان الى أن توفاه الله الى دار الرضوان ومنّ عليه وعلينا وعلى كافة المسلمين بالمغفرة والرضوان انه كريم منان • وسأشرح ظهوره فى الباب الآتى ان شاء الله والله المستعان •

الفصل الخامس

فى ظهور الإمام ناصر بن مرشد الى وقوع الفتنة بين اليعاربة

٣٥ ـ ظهور الإمام ناصر بن مرشد :

ولما أراد الله أن يمن على أهل عمان ويكف عنهم الجور والعدوان ، ويفصم أهل البغى والطغيان من بعد أن ابتلاهم بما وقع عليهم من الفتنة والامتحان صار أمر أهل عمان الى الخمول وزالت المخاصمات ودرست الضغائن والاحنات وخلف خلف بعد السلف وبقيت عمان مقفرة بعد تلك الرؤساء المتضادين والخصماء المتعادين ولم يبق الا ذكر أخبارهم وما ذكروه فى سيرهم وآثارهم وآل العلم والعلماء الى النقصان والأمر الى النسيان وحصل بينهم التواصل والتراسل وطغيت بينهم تلك الإمن من القلوب وخمدت مسعرات تلك الحروب وصارت كلمتهم واحدة الا أنه أتى زمان قل فيه العلم وأهله حتى قيل انه احتاج فى بعض الزمان ملك من ملوك اليعاربة من أهل ويل من الرستاق الى قاض فلم يجد قاضيا من أهل الدعوة فاتخذ قاضيا من أهل الخلاف فلا أعلم أنه من أى المذاهب فهم أن يقلب المذهب ويغيره الى مذهبه فسمع به أهل عمان فأرسلوا الى ذلك الملك لعزله وأرسلوا له قاضيا من أهل الدعوة فتعلم منه العلم ناس من أهل الرستاق وتمسكوا بمذهبهم •

وأكثر ملوك عمان أهل جور وفساد وظلم وعناد وعضدهم على ذلك رؤساء القبائل والظلمة من البدو والأرذال وقد ساموا أهل عمان سوء العذاب وساسوهم شر مصاب ، وعموا بالظلم الكهول والشباب ، وأكثروا فيهم القتل والضرب والاغتصاب ، والإذلال والأسر والانتهاب ، ثم أوقع الله بينهم العداوة والبغضاء • وهكذا طبع أهل عمان ولرجو أنه

لا يزول عنهم ، لهم الهمم العالية والنفوس الأبية لا ينقادون لسلطان ولا يقرون على هوان ولا يستسلمون الا لغـالب ، ومع ذلك لا يتركون المطالب • همه الضعيف منهم كهمة الآمير من غيرهم ، كل واحد منهم يريد أن يكون الأمر بيده أو بيد من مال اليه بوده ، والناس أتباع له والآخر كذلك وان لم يكونوا أهلا لذلك الا من شاء الله من أهل الورع والصلاح والعفة والفلاح ، فإنهم لا تميل لهم الأهواء ولا تأخذهم الحمية حمية الجاهلية • الى أن صار الأمر منهم الى الوحشـة من بعضهم بعض فتضادوا وتحاربوا وتناهبوا وتسالبوا ولم يقصّر كل فريق منهم عن إساءة قدر عليها فى خصمه ولم يبق أحد من أهل المدر والوبر من البادية والحضر ولو كان فى شواهق الجبال أو فى أودية الرمال الا وقد تجرع غصص المخاوف وصار الدين والأموال والأنفس الى أشد المتالف إلا من هون الله عليه المحنة ونجاه من الفتنة ومنّ عليه بالعصمة • فلم يزالوا كذلك منهمكين فى موبقات المهالك سالكين شر المسالك ، الى أن منّ الله عليهم بظهور عبده الأرشد إمام المسلمين ناصر بن مرشد بن مالك •

وذلك أنه اختلفت آراء أهل الرستاق ووقعت بينهم المحنة والشقاق وسلطانهم يومئذ مالك بن أبى العرب المقدم ذكره فى الباب السابق ، فاستشاروا العلماء المسلمين أهل الاستقامة فى الدين أن ينصبوا لهـم إماما يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر فأمضوا نظرهم وأعملوا فكرهم من يكون أهلا بذلك • والقدوة يومئذ خميس بن سعيد الشقصى فاجتمعت آراؤهم لأن ينصبوا السيد الأجل فمضوا اليه وطلبوا منه ذلك ورغبوه فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فأجابهم الى ذلك فعقدوا له فى عام أربع وثلاثين بعد الألف (١) وكان مسكنه بقصرى من بلدة الرستاق فأظهر العدل ودمر الجهل وعضده رجال اليحمد بأنفسهم وأمدوه بأموالهم

---

(١) ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٤ م •

وذخائرهم وأجمع رأيهم أن يهجموا على القلعة ليلا وكان فيها بنو عمه بعد موت جده مالك فاستفتحها الإمام •

ثم توجه الى قرية نخل وكان فيها عمه سلطان بن أبى العرب فحاصره أياما ثم افتتحها ، وكانت فرقة من أهلها غير تابعة للإمام فظاهرت عليه الأعداء فحاصروه أياما فى الحصن ، ثم أتاه رجال اليحمد فنصروه وبدد الله شمل أعدائه •

ومضى الى الرستاق فأتى اليه أحمد بن سليمان الرويحى فى جماعة من بنى رواحة ورجال من قبل مانع بن سنان العميرى ملك سمايل وأقاموا عنده مدة يدعونه الى ملك سمايل ووادى بنى رواحة فأجابهم وسار فى رجال اليحمد حتى وصل سمايل فترك بعض قومه عند مانع بن سنان ومضى الى وادى بنى رواحة واتفق الرأى منه ومن مانع على المسير الى نزوى فسار اليها وصحبه القاضى خميس بن سعيد ونصرته عصبته من أهل أزكى بالمال والرجال ، فاحتوى على أزكى وسار قاصدا نزوى فالتقاه أهلها بالكرامة ودخلها على حال السلامة ، وكان محله فيها العقر فأقام فيها العدل والانصاف بعض الشهور ، ثم اجتمعت آراء بنى أبو سعيد وهم رؤساء العقر أن يخرجوه منها فلما كان يوم الجمعة خرج الامام للصلاة وخرجوا الى الصلاة فأتى الامام من كان له محبا ، وعليه مشفقا ، فأخبروه بما أضمروا فتحقق الامام خبرهم وأمر باجلائهم من البلاد ، ونهى عن قتلهم والبطش بهم ، فأخرجوا منها كرها ، فتفرقوا فى البلدان والتجأ جمهورهم الى مانع بن سنان ، وكان مانع قد عاهد الامام وحلف له على اتباع الحق فنقض العهد • وفرقة منهم التجأت الى الهنائى ببهلا وآزرته على حرم الامام فاستقام الحرب بين الامام والهنائى ، فأمر الامام بتأسيس حصن فى عقر نزوى وكان قديما قد بناه الصلت بن مالك ، فأتم الامام بنيانه وجاء اليه أهل

منح يدعونه الى اقامة العدل فيهم ، فتوجه الى منح وافتتحها وأظهر العدل فيها وظاهره أهلها بأموالهم وأنفسهم .

ثم رجع الى نزوى فأتاه أهل سمد الشان وكان المالك لهـا على بن قطن الهلالى فوجه الامام لها جيشا يتقدمهم الشيخ الفقيه مسعود بن رمضان فافتتحها ، ثم أتاه أهل أبرا وكان المالك لها محمد بن جيفر بن جبر فجيَّش عليها الامام وافتتحها ودانت له سائر الشرقية ما خلا صور وقريات فانهما كانتا فى أيدى النصارى .

ثم ان الامام جهز جيشا وسار على الهنائى ببهلا فوصل الى قاع المرخ فخان بعض جيشه فرأى الرجوع أصلح فرجع الى نزوى وجعل يجمع الجيوش والعساكر ، فاجتمع له خلق كثير فسار بهم قاصـدا الظاهرة ، وافتتح بهم وادى فدا وأمر ببناء حصنها ونصره أهل العلاية من ضنك ، وكان مقدمهم الشيخ العالم خميس بن رويشد ورجال العيالين واستقام أمره بها على رغم القالين .

ثم خرج الامام يطوف على البلدان التى ملكها حتى وصل سمد الشان ورجع الى الرستاق ومعه بنو ريام الى أن أقبل جند محمد بن جفير الى قرية نخل فدخلوها واحتووا عليها ما خلا الحصن ، فنهض اليهم الامام بجيش عرمرم ونصره رجال المعاول ، فما لبث القوم فيها غير ليلة أو ليلتين حتى ولوا الأدبار ، ثم رجع الامام الى الرستاق فأقبل اليه الشيخ خميس بن رويشد يستنصره على الظاهرة فجهز الامام جيشا وسار معه حتى نزل بالصخبرى ونصره أهل السر ورجال الضحاحكة بالمـال والرجال ومضى قاصدا حصن الغبى وفيه جمهور من آل هلال ومعهم البدو والحضر فاستقام بينهم الحرب وكانت وقعة عظيمة قتل فيها أخو الامام جاعد بن مرشد .

ثم توجه الامام الى عبرى فافتتحها وأقام بها ليلتين ورجع الى الصخبرى وحصر حصن الغبى حتى فتحه الله له ، فولى فيه خميس ابن رويشد وجعل بقرية بات واليا من أهل الرستاق ، وجعل معه محمد ابن سيف الحوقانى وأمرهما بفتح ما بقى من قرى الظاهرة ، ورجع الامام الى نزوى ، فغزاها بنو هلال وكانوا بناحية الأفلاج من ناحية ضنك فالتقاهم الواليان بالدير ففضا جمعهم وأخذوا ابل قطن بن قطن لينتصروا بها عليهم ، وحاصروا حصن قطن بن قطن فركب قطن الى الامام فأفدى ابله بتسليم حصنه فأنعم له الامام برد الابل وسلم قطن الحصن ، فأقام به الامام واليا ثم توجه الولاة الى حصن مقنيات فحاصروه وكان فيه وزير من قبل الجبور فجيّش الجبور بنى هلال من بدو وحضر وأولاد الريس نهضوا الى مقنيات فظنوا أن لا طاقة لهم بها ، فقصدوا الى بات فخاف الولاة عليه لقلة المـاء به ولأنه عليـه المعتمد ، فسار المسلمون من مقنيات الى بات ، ولم تشعر بهم الجبور فوقع القتال بينهم ، ثم رجعت الجبور الى مقنيات فسار اليهم المسلمون فوقع بينهم القتال من صلاة الفجر الى نصف النهار فشق ذلك على المسلمين وكثر القتل فى البغاة حتى قيل انهم عجزوا عن دفنهم ، فكانوا يجعلونهم السبعة والثمانية فى خبة ، وثبت الله المسلمين فلما بلغ الخبر الى الامام جيّش جيشا وأمّ به الهنائى ببهلا وكان دخوله ببهلا ليلة عيد الحج فحاصرها شهرين الا ثلاثة أيام ثم أقبلت الجبور لنصرة الهناوى فالتقتهم جحافل الامام فاقتتلوا قتالا شديدا ، وقتل من جيش الجبور قاسم بن مذكور الدهمشى وناس كثرة ، فرجعت الجبور وبقى الهنائى ومن معه محصورين حتى سلم الحصن وخرج منه بجميع رجاله وآلة حربه وماله ، وبقى الحصن خاليا فأقام فيه واليا ورجـع الى نزوى • ثم توجه الامام قاصدا الى سمايل لمحاربة مانع بن سنان العميرى ،

فلما سمع مانع باقبــال الامام اليه لم يمنع منه وصــالح الامام على أن لا يخرجه من حصنه بل يكون تابعا للحق فتركه الامام ، ثم عزم الامام على بنيان حصن سمايل القديم فأسس بنيانه وشيد أركانه وجعل فيه واليا ورجع الى نزوى •

ثم جهز جيشا الى مقنيات وسار اليها فلما وصلها وقعت بينهم الحروب فنصره الله عليهم فما لبثوا فى حصنهم الا دون ثلاثة أشــهر وافتتح الامام الحصن وجعل فيه محمد بن على بن محمد واليا •

ولم يزل سعيد الخيالى وجماعته مسرين البغض للامام يكاتبون الجبور حتى ادخلوهم قرية الصخبرى وقتلوا رجلا من الضحاحكة وناسا من شراة الامام وغيرهم وحصل فيها جيش الامام فى الحال فوقعت فيها وقائع كثيرة منها وقعة بالعجيفة وهي وقعة شديدة ووقعة بالغابة ووقعة بالمطهــرة ووقعة بالزيادة وقائع شديدة حتى كاد منها ركن الاسلام أن يتضعضع فكثير من القوم أدبر عن الوالى وما بقى عنده الا القليل وهو فى حومة العدو والجموع مشتملة عليه حتى كاد أن يهن عزمه من الخوف فبقى فى حصن الغبى محصورا والوالى فيه محمد بن سيف • وتحقق الخــبر عند الوالى محمد بن على فى مقنيات فجيَّش الجيوش وقصد ناصرا لمحمد بن سيف بحصن الغبى ، فدخل البلد من غير علم الأعداء ففرق شملهم فى سائر البلاد ، فمنهم من دخل الصخبرى ومنهم من هرب فى الفيــافى ومنهم من قصد ينقل وهى فى ملك ناصر بن قطن بن جبر ونصر الله المسلمين •

ثم إن مانع بن سنان كاتب سيف بن محمد الهنائى بالكتمان ونكث العهد وخان ، فجيشا الجيوش ودخلا نزوى ولم يخل أهلها من الخديعة والعصيان ، بل كان ذلك سرا بينهم ، وظاهرهم على ذلك بعض القبائل فدخلوا نزوى واحتووا على العقر وما بقى للامام ســوى الحصــن وداروا به أشد مدار وكادوا لكثرتهم أن يهدموا عليه الجدار ، حتى

جاءته النصرة من أزكى وبهلا ومعهم بنو ريام ، فدخلوا على الامام ، فسرّ بقدومهم وتفرقت عنه جيوش أعدائه وقتل منهم من قتل ، فحينئذ اشتد عزم الامام وقوى سلطانه فأشار على الامام ذوو الرأى بهدم حصن مانع بن سنان فعلم مانع بتجهيز الجيش اليه فانهزم من حصنه الى فنجا وجاء الجيش فهدم الحصن وقصد مانع بن سان الى مسكد ثم سار الى لوى مع محمد بن جفير .

ثم وجه الامام الجيش الى بلاد سيت ، وذلك أن سيفا الهنائى لما خرج من بهلا بنى حصنا ببلاد سيت وكان قائد الجيش الشيخ عبد الله بن محمد بن غسان مؤلف كتاب خزانة الأخيار فى بيع الخيار فلما نزل الجيش ببلاد سيت خرج الهنائى من الحصن هاربا فأمر الوالى بهدم حصنه فهدم ، ثم أتى الهنائى الى الامام يطلب منه العفو والغفران ودانت له جميع قبائل عمان .

ثم جهز الامام جيشا عظيما وسار فيه بنفسه والشيخ خميس بن سعيد الرستاقى قاصدا ناصر بن قطن فى ينقل ، فحاصرها أياما وافتتحها وجعل فيها واليا ، ورجع الى الرستاق ثم جهز جيشا قويا وأمر عليه الشيخ عبد الله بن محمد بن غسان النزوى وأمره أن يقصد الجو وصحبه من الأعيان خميس بن رويشد الضنكى ، وحافظ بن جمعة الهنوى ، ومحمد بن على الرستاقى ، ومحمد بن سيف الحوقانى فأتاها وافتتحها وجعل فيها محمد بن سيف واليا ، ثم قصد متوجها بالجنود الى قرية لوى وكانت فيها الجبور وقد اختلفوا فيما بينهم وقتل محمد ابن جفير ووقعت بينهم العداوة ، فنزل عبد الله بالجامع منها ودارت عساكره بالحصن وكان مالكه سيف بن محمد بن جفير الهلالى ، وأما اخوانه ووزراؤه فقد التجأوا الى النصارى بصحار وكان مانع بن سنان العميرى يومئذ بها فكانوا يغزون جيش الامام المحاصر لحصن لوى بالليل ، ويمدون جماعتهم المحصورين بالطعام وآلة الحرب ، ثم كاتب

أبناء محمد بن جفير يسعون فى أنواع الصلح ، فعلم الوالى أنها خديعة فجهز لهم جيشا وأمر عليه محمد بن على فسار محمد بمن معه فهجم عليهم الفجر وهم بالموضع المسمى منقل مما يلى الجنوب فى الحصن على ساحل البحر ، فدارت بينهم رحى الحرب واشتد الطعن والضرب ثم رجع محمد بمن معه الى حصن لوى فلم يزالوا محاصرين الحصن حتى أرسل اليهم سيف بن محمد يريد الأمان ليخرج من الحصن ، فأعطاه الوالى الأمان فخرج بمن معه ودخل الوالى الحصن ، وقد ساعد الوالى على حصر الحصن ناصر بن قطن ورجال العمور ، وجعل عبد الله واليا فى الحصن من جانبه ورجع هو الى الامام .

ثم جهز الامام جيشا وأمر عليه الشيخ مسعود بن رمضان وأمره أن يقصد بهم مسكد [١] فسار حتى نزل طوى الرولة من المطرح فدارت رحى المنون بين المسلمين والمشركين فنصر الله المسلمين فهدموا من مسكد بروجا باذخة ومبانى شامخة وقتلوا من المشركين خلقا كثيرا ، ثم انهم طلبوا الصلح فصالحهم الوالى على فك ما بأيديهم من أموال العمور وأموال الشيعة من صحار ، فأذعنوا بالطاعة فآمنهم على ذلك وأخذ منهم العهود على الوفاة ورجع الى الامام منصوراً .

ولم يزل مانع بن سنان كامن العداوة للامام قادحا فى الدولة ، فاستأذن مداد بن هلوان الامام فى قتل مانع بالخدعة فأذن له فكاتبه مداد ليدخله حصن لوى وأطمعه فيه بلطف كلامه ، وكان الوالى فى لوى حافظ بن سيف ولم يزل مداد يكاتب العميرى بالمودة والنصيحة ويحلف له بالأيمان الصحيحة لئلا تدخل فى قلبه الظنون القبيحة ، ففرح بذلك مانع واستبد برأيه وكان مسكنه قرية دبا فركب منها الى صحار فأقام بها أياما ينتظر أمر مداد فجدد له مداد العهد فركب مانع الى لوى

(١) المقصود بها مسقط ، وكانت آنذاك بيد البرتغال .

ونزل بها بعد ما ضمن له مداد بدخول الحصن وواعده على ليلة معلومة فلما كان تلك الليلة فرق الوالى العسكر يدورون فى البلاد كأنهم يسيرون وتعاهدوا أن يلتقوا على مانع من اليمين والشمال فلم يدر مانع الا وقد أحاطت به الرجال من يمين وشمال فأخذ حينئذ قهرا وقتل صبرا وتفرقت جنوده وقتل من بقى معه •

ثم ان الامام جهز جيشا وجعل عليه على بن أحمد وعضده ببنى عمه من آل يعرب وأمره بالسير الى قرية جلفار وهى الصير وكان المالك لها يومئذ ناصر الدين العجمى وعنده عساكر من العجم وبعض النصارى ، فحصرهم على بن أحمد بحصن الصير فنصبوا له الحرب وقوى بينهم الطعن والضرب وظاهرتهم فرقة من أهل الصير على جيش الامام وكان بحصن الصير برج معتزل له جدار متصل بالحصن وفيه قوم تقاتل بالليل والنهار ، وكانت عربان النصارى [1] فى البحر تدفع مدافعهما المسلمين عن الحصن ، فعزم المسلمون على الهجوم على البرج فهجموا عليه ليلا وأخذوه قهرا ومالوا على الحصن فافتتحوه وجعل فيه قائد الجيش واليا ، ثم أقبل الجيش وكان هناك حصن على الساحل للإفرنج فسار اليه بعض الجيش وفيهم رجال الدهامش وخميس بن مخزوم ، فدخلوا الموضع نهارا واحتووا على ما فيه ، فامتنع النصارى بالحصن فحاصرهم المسلمون وبنوا حولهم حصنا فذلت دولة المشركين وطلبوا الصلح فصالحهم الوالى فهبطوا من الحصن فجعل القائد فيه واليا وترك معه بعض العسكر ، ورجع على بن أحمد بمن معه من العسكر الى نزوى فاستبشر الامام بقدومه وبفتح الصير •

ثم ان الامام أمر والى لوى وهو حافظ بن سيف وكان معه رجال العمور شراة أن يسير الى صحار وكان فيها يومئذ النصارى ويبنى بها

---

(١) المراد بالنصارى البرتغال لكننا لا ندرى ما المراد بـ « عربان النصارى » .

حصنا فأرسل الوالى الى من بقربه من القرى من بنى خالد وبنى لام والعمور ، فاجتمعت عنده عساكر كثيرة ، وكان رجال من صحار يدعونه الى ملكها فمضى اليها بجيشه وبات بقرية عمق ، وصبح البلد ضحى ولم يعلم به أحد من الأعداء وذلك آخر يوم من شهر المحرم سنة ثلاث وأربعين بعد الألف (١) فأناخ بمكان يسمى البدعة من صحار وصـال المسلمون على المشركين واشتد بينهم الطعن والضرب وكانت النصارى تضرب بمدافعها من الحصن ثم إنتقل الوالى من مكانه الى مكان آخـر ولم تزل الحرب بينهم ، وضربت المدافع وجاءت ضربة مدفع فاخترقت القوم حتى وصلت مجلس الوالى فأصابت راشد بن عباد فمات شهيدا رحمه الله ، فعزم الوالى رحمه الله على بنـاء حصن فأمر بتأسيسه فأسس فى الحال حتى اذا تم بنيانه نزل به الوالى ، ولم تزل الحرب بينهم قائمة فى الليل والنهار •

ثم إن القاضى خميس بن سعيد الرستاقى سار بمن معه قاصدا قرية بوشر فأرسلت اليه النصارى بالصلح فأعطاهم الصلح ثم بعث رسله الى مسكد ، ثم ركب حتى أناخ بالمطرح وجاءت وجوه النصارى اليه فاصطلحوا وأمر خميس بفك المقابض عنهـم ورخص الناس فى السفر اليهم وكفت الأيدى عن القتال •

ثم إن الامام جهز جيشا الى صور فحاصرها الجيش حتى فتحها وسار بعض الجيش الى قريات وكان بها حصـن للنصـارى فبنى المسلمون فيها حصنا وفتحوا حصن النصارى واحتوى على جميع اقليم عمان ما خلا صحار ومسكد •

ولم يزل ناصر بن قطن يغزو عمان بمن معه من الأحساء ويأخذ من بواديها المواشى ويسلب وينهب فى كل سنة ويرجع الى الأحساء

---

(١) ويصادف اواخر شهر تموز (يوليو) ١٦٦٣ م •

فكتب الإمام لواليه محمد بن سيف الخوقانى أن يتجسس عن قدوم ناصر فاذا علم به التقاه بالحشود دون عمان فجمع الوالى عنده العسكر من البدو والحضر فلما علم بقدوم ناصر تلقاه فلما علم ناصر بجيش الامام قصد الظفرة ودخل حصنها وتعصب له بنوياس ، ووجه ناصر رسله الى الوالى يطلب الصلح وكان قد قل على الوالى الزاد وبعدت عليهم الدار ، فصالحه على رد ما نهبوه وغرم ما أتلفوه مما اكتسبوه •

ورجع الوالى بمن معه وأما ناصر فانه جمع البدو من الظفرة وعزم على الهجوم على حصن الجو وكان فيه أحمد بن خلف واليا وتابع ناصرا كافة أهل الجو وأعانوه على الوالى وداروا بالحصن فعلم به الولاة من الباطنة والظاهرة فأتوا أحمد بن خلف فخرجت جيوش الأعداء منهـا ثم أقبل الوالى الأكبر من نزوى بجيشه فأمر بهدم حصون الجو كافة ما خلا حصن الامام • وتفرقت الأعداء •

وأما عمير بن محمد فقد مضى الى صحار مع النصارى والباقون قصدوا العقبة من جلفار وكانوا يقطعون الطريق ويغزون البلدان فسارت عليهم الولاة فقتل من قتل منهم وانهزم من انهزم وأخذ الوالى ابلهم ورجع الى عمان ، وأما ناصر بن قطن ومن معه فقد مضى الى الباطنة فهجم على بلدان بنى خالد وبنى لام فأخذوا وسلبوا ما على النساء من الحلى والكسوة ورجعوا بما أخذوا الى الأحساء • ثم ان ناصر بن قطن رجع الى عمان ثانية وقصد الباطنة للنهب والسلب فجهز عليه الامام جيشا وأمر عليه على بن أحمد وعضده محمد بن صلت الريامى وعلى ابن محمد العبرى وأحمد بن بلحسن البوشرى ، فمضوا الى قرية لوى فأقبل ناصر بن قطن بقومه فوقع بينهم الحرب ، ثم ركب ناصر الى مجيس فاتبعه الوالى بمن معه ، ثم ركب ناصر قاصدا أرض الشمال فركب الوالى فى طلبه فكان أول من لحقه أحمد بن بلحسن البوشرى ، ومراد وراشد بن حسام وبعض الشراة بموضع يقال له الخروس ، فوقع القتـل فى المسلمين قبل أن يتكامل جيش الامام فقتل المتقدمون

جميعا ولله الدوام • فلما وصل الجيش رأوا أصحابهم صرعى ولم يروا أحدا من جيش ناصر •

ثم إن ابن حميد وهو محمد بن عثمان غزا بلاد السر وكان فيها الوالى محمد بن سيف الحوقانى ، وكان بها يومئذ سعيد بن خلفان فطلب سعيد من ابن حميد المواجهة فتواجها بمسجد الشريعة من الغبى فسأله أن يرد ما كسبه ونهبه فأبى وازداد عتوا ونفورا ، فأمر سعيد بأسره فأسر وقيد فى حصن الغبى ومضى سعيد الى الرستاق فأخبر الامـام أن محمد بن عثمان فى حصن الغبى فأمر الامام باتيانه الى الرستاق فأتى به مقيدا فأقام فى الحبس سبعة أشهر وتوفى •

ثم إن الامام جهز جيشا وأمر عليه سعيد بن خلفان وعضده بعمير ابن محمد بن جفير فساروا قاصدين لأخذ ابل ناصر بن قطن الهلالى ، فالتقتهم بنوياس دون الابل بموضع يقال له الشعيبية قريبا من الظفرة فوقع بينهم الحرب وكان مقدام بنى اياس صقر بن عيسى فقتل وجماعة من رجاله ، فغضب محمد بن عيسى لقتل أخيه ورأى الموت خيرا له من الحياة بعده فحمل على جيش الامام فقتلوه فطلب بنو اياس العفو من الوالى فعفا عنهم •

ورجع الجيش فأمره الامام أن يمضى الى مورد يقال له دعفس به ابل لناصر بن قطن فمضوا اليه فوجدوها سائمة فأخذوها ، ثم انهم جعلوها أمانة مع عمير بن محمد بن جفير وكان له أخ يسمى علياً ، فأشار عليه بعض خدمه أن يدخل بها على ناصر بن قطن فمضى بهـا اليه • فلم يزالوا يغزون عمان حتى خافت منهم البدو والحضر والتجأوا الى البلدان ، ثم أقبل ناصر غازيا وأناخ بجيشه ناحية الجنوب ووجه أصحابه لقطع الدروب فوجه اليه الامام جيشا وأمر عليه سيف بن مالك وسيف بن أبى العرب وخزاما فبادرت أول زمرة من جيش الامام على

جيش ناصر بن قطن فقتلوا جميعا لقلتهم وكثرة عدد خصومهم ، وسار ناصر بن قطن الى الأحساء ولم يسمع عنه بعدها خبر .

وأظهر الله امام المسلمين على جميع الباغين فأخرجهم من ديارهم وقراهم واستوثق مردتهم وأهان عزيزهم وقمع ظالمهم ومنع غاشمهم وأمكنه الله منهم وأعانه عليهم وأيده بنصره وأمده بتوفيقه حتى عـلا الاسلام وظهر ، وخفى الباطل واستتر ، وغشى العدو بعمان وانتشر فيهم البدو والحضر ولم تبق الا طائفة من النصارى متحصنين فى سور مسكد بعد أن نصب لهم الحرب حتى وهنوا وضعفوا ووهى سلطانهم وتفرق أعوانهم وكان الموت والقتل يأتى على أكثرهم فتوفاه الله وجميع أهل الخير عنه راضون وله موالون مناصرون وكانت وفاته يوم الجمعة لعشر ليال خلون من بيع الآخر من سنة تسع وخمسين وألف سنة (١) من الهجرة كما قال الشاعر :

فبالجمعـــة الزهراء مات ابن راشـــد
لعشر من الشهر الربيع المؤخر

وخمسون مع ألف وتسع تصرمت
لهجـــرة هادينـــا النبى المطهـــر

وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة وقبر فى نزوى مع مساجد العباد وقبره مشهور معروف .

فضائله : وللامام ناصر بن مرشد فضائلُ مشهورة فمنها أنه كان رجلٌ نائما فى مسجد قصر الرستاق فرأى كأن فى احدى زوايا المسجد

---

(١) يصادف ١٠ ربيع الآخر سنة ١٠٥٩ اليوم ٢٣ من شهر نيسان ابريل عام ١٦٤٩ . وفى بعض المصادر أن تاريخ مبايعته هى ١٠٢٤ هـ وتاريخ وفاته فى ١٠٥٠ هـ .

سراجا مضيئا فلما انتبه رأى فى تلك الزاوية الامام مضطجعا وذلك قبل أن تعقد له الامامة • وقيل ان أمه كان لها زوج بعد أبيه فكان الامام رحمه الله يأمرها أن تصنع له طعامه قبل طعامهم لئلا تبقى بقية من طعام زوجها فتدخل فى طعامه ، فخالفت أمره يوما فعجنت طحين زوجها ثم خبزته ولم تغسل الوعاء وصبت طحين الامام فى ذلك الوعاء فقيل ان يدها لصقت بالطويج ولم تقدر على نزعها حتى رضى عنها الامام •

ومن فضائله رحمه الله بعدما عقد له كان ناس من أهل النفـــاق مجتمعين فى بيت رجل منهم يسبون الامام بكلام قبيح فنهتهم زوجة ذلك الرجــل فلم ينتهوا فخجرت عنهم فخر عليهم سقف البيت فماتوا جميعا •

ومن فضائله رحمه الله وغفر له قيل ان مطية أكلت من طعام بيت المـــال فتحرشت فلم تزل كذلك حتى رأت الامام فأتت اليه فوضعت رأسها على منكبيه فلم تزل كذلك حتى جاء ربها فسأله الامام عن حالها فأخبره أنها أكلت من طعام بيت المـــال فتحرشت فرضى له الامام وأحله ومسح بيده الكريمة على رأسها فبرئت مما بها •

ومن فضائله رحمه الله قيل ان جراب تمر أشبع أربعمائة رجل وكذلك مورة رز أشبعت أربعمائة رجل •

ومن فضائله رحمه الله وغفر له ونوّر ضريحه أنه كان ذات ليلة نائما فوق سطح فى أيام الحر اذ أتى اليه رجل يريد ليقتله فوقف على رأس الامام وفى يده خنجر مشحوذ والامام نائم فلم يقدر أن يضرب الامام وأمسك الله على يده حتى انتبه الامام فرآه واقفا على رأســه وبيده خنجر مشحوذ فسأله ما يريد فقال ما يسعنى غير عفوك فعفى عنه ولم يعاقبه •

ومن فضائله أن بدويا ضلت له ناقة فمضى فى طلبهـا فبينما هو يمشى اذ رأى أثر قدم انسان فاستعظم تلك القدم فجعل يقصها حتى انتهت به الى غابات شجر فسمع صوتا داخل الشجر أن مطيتك فى مكان كذا من موضع كذا فامض اليها وقل للامام ناصر يلزم هذه السيرة فانها سيرة النبى محمد ﷺ ، فمضى البدوى مرعوبا وقصد الموضع الذى وصف له فرأى مطيته فى المكان الموصوف ثم مضى الى الامام وكان الامام قد رأى فى نومه أن بدويا أتاه يبشره أنه على سيرة النبى محمد ﷺ ، فلما وصل اليه البدوى رآه فى يقظته كما رآه فى نومه فحدثه ما جرى عليه وبما سمع فحمد الله الامام على ذلك وأمر للبدوى بنصف جراب تمر ونصـف جراب حب وثوب فمضى البدوى شاكرا ولفضـل الامـام ذاكرا .

ومن فضائله رحمه الله وغفر له أنه كان يعطى نفقة له ولعياله من بيت المال ولم تكن لهم قدر يطبخون فيهـا طعامهم فكانت زوجتـه تنقص من النفقة يسيرا يسيرا حتى باعته واشترت به صفرية ، فلمـا رآها الامام سألها من أين لك هذه الصفرية فأخبرته بما صنعت فقال لها استعمليها وهى لبيت المـال وأمر وكيل الغالة أن ينقص من نفقتهم قدر ما كانت هى تنقصه والله أعلم .

وقيل إن القاضى محمد بن عمر دخل يوما على الامام فرآه متغير الوجه فسأله عن حاله فلم يخبره فألح عليه فأخبره أنه لم يكن له ما ينفقه على عياله لسنة العيد ، فذكر الشيخ محمد للوالى أن يدفع للامام شيئا من الدراهم من بيت المال فقيل إنه دفع له عشرة محمديات والله أعلم ، ففضائله كثيرة لا تحصى رحمه الله وغفر له وجزاه عنا وعن الاسلام خيرا بما قام فيه بحقه وعدله أفضل ما جزى اماما عن رعيته .

٣٦ — الامام سلطان بن سيف :

ثم إن المسلمين لما مات الامام ناصر بن مرشد بن مالك عقدوا لابن عمه الامام سلطان بن سيف بن مالك رحمه الله وغفر له وفى اليوم الذى مات فيه الامام ناصر بن مرشد رحمه الله . فقام بالعدل وشمر وجاهد فى ذات الله وما قصر ونصب الحرب ان بقى من النصارى بمسكد وسار عليهم بنفسه حتى نصره الله عليهم وفتحها له ولم يزل يجاهدهم أينما يجدهم فى بر وبحر ؛ فاستفتح كثيرا من بلدانهم وخرب كثيرا من مراكبهم وغنم كثيرا من أموالهم [١] فقيل انما بنى القلعة التى بنزوى من غنيمة الديو [٢] وقد لبث فى بنائها اثنتى عشرة سنة وأحدث فلج البركة الذى بين أزكي ونزوى وهو الى أزكي أقرب .

وربما تكلم متكلم فى امامته من أسباب التجارات لأن له وكلاء معروفين بالبيع والشراء له وقد جمع مالا واعتمرت عمان فى دولته وإزدهرت واستراحت الرعية فى عصره وشكرت ورخصت الأسعار وصلحت الأثمار وكان متواضعا لرعيته ولم يكن محتجبا عنهم وكان يخرج فى الطريق بغير عسكر ويجلس مع الناس ويحدثهم ويسلم على الكبير والصغير والحر والعبد ولم يزل قائما مستمرا حتى مات رحمه الله وغفر له وقبر حيث قبر الامام ناصر بن مرشد وكانت وفاته ضحى الجمعة السادس عشر من شهر ذى القعدة سنة تسعين وألف سنة [١] .

---

(١) مما يؤسف له اشد الأسف : أن المؤرخين العمانيين لم يكتبوا لنا اخبار حروب الامام سلطان مع البرتغال بالتفصيل الواسع الذى اعتادوا ان يكتبوا به معاركهم القبلية المحلية ، فمما لاشك فيه ان اجلاء البرتغال عن شبه جزيرة العرب على يد هذا الامام الهمام كان مفخرة قومية وعملا رائعا ، وكان نقطة تحول هامة فى تاريخ المنطقة . وقد اختلف المؤرخون فى تاريخ جلاء البرتغال عن مسقط فبعضهم يرتفع به الى عام ١٦٥٨، وبعضهم ينزل به الى عام ١٦٤٥ . على ان المتواتر ان عام الجلاء هو عام ١٦٥١

(٢) الديو موضع بأرض الهند غزاه الامام سلطان بن سيف وعاد منه بغنائم .

٣٧ ــ الامام بلعرب بن سلطان :

ثم عقد من بعده لولده بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك فلم تزل الرعية له شاكرة ولفضله ذاكرة وكان جوادا كريما وعمر يبرين وبنى بها حصنا وانتقل من نزوى اليها •

ثم وقعت بينه وبين أخيه سيف فتن أصيب بسببها كثير من أهــل عمان ومن فقهائهم ومشايخهم وأهل الورع والزهد والعلم فيهم بعقوبات كثيرة ، ثم إنه خرج من نزوى وقصد ناحية الشمال ثم رجع الى نزوى فمنعه أهل نزوى من دخولها فسار الى يبرين واجتمع أكثر أهل عمان وعقدوا الامامة لأخيه سيف بن سلطان ، وأحسب أن الأكثر دخل فى الأمر تقية وأحسب أن بعضا عوقب بتركه الدخول فى العقد •

وخرج سيف على أخيه وأخذ كافة حصون عمان ولم يبق الا حصن يبرين فسار اليه وحاصره فوقع بينهم الحــرب حتى مات بلعرب فى الحصار فطلب أصحابه الأمان ليخرجوا من الحصن فأمنهم سيف فخرجوا من الحصن ، وأحسب أن بعضا من أهل العلم لم يزالوا متمسكين بامامة بلعرب حتى مات ويرون أن سيف بن سلطان باغ على أخيه •

٣٨ ــ امامة سيف بن سلطان :

واستولى سيف على كافة عمان فلم يزل مقيما منصفا بينهم ردا قويهم عن ضعيفهم وهابته القبائل من عمان وغيرها من الأمصار وحارب النصارى فى كل الأقطار وأخرجهم من ديارهم وابتزهم من قراهم ، وأخذ

---

(١) ١٦ ذو القعدة سنة ١٠٩٠ هـ = ١٩ ك ١ سنة ١٦٧٩ م •

منهم بندر ممباسة والجزيرة الخضراء وكلوه وبات وغيرهن من البلدان من ناحية الزنج بأض السواحل [1] .

وعمر عمان كثيرا وأجرى فيها الأنهار وغرس فيها النخل والأشجار ، وجمع مالاً جما فصارت الاصول التى له فى عمان مقدار ثلث أصولها . والأفلاج التى أجراها سبعة عشر فلجا حدثا فهى أفـلاج المسفاة من الرستاق وفلج الخزم وفلج الصائغى وفلج الهوب ، وأفلاج جمـلة فى الجعلان وغيرهن كثير ، وغرس فى عمان من ناحية بركا فى الباطنة ثلاثين ألف نخلة ومن النارجيل ستة الاف ، وله غير ذلك أموال فى المصنعة من الباطنة لا تحصى ، وملك اماء وعبيدا سمعت أن قيل إن عددهم ألف وسبعمائة وكان شديد الحرص على المـال . وغرس أشجاراً مجلوبة من البحر واشجارا فى الجبل مثل الورس والزعفران والبن . وجلب له ذناب النحل ، وقويت عمان به وصارت خير دار . وقيل انه ملك من السـفن أربعة وعشرين مركبا وقيل ثمانية وعشرين مركبا فالكبار خمسة : الملك والفلك والرحمن وكعب الرأس والناصرى ، والبواقى كبار ولكن ليس مثل هؤلاء . فالملك فيه ثمانون مدفعا أتته من الولاية طول الواحد ثلاثمائة شبر ، وعرض دفته قدر ثلاثة أذرع وعـلوه سبع قامات دون الدقالة وأوصافه لا تحصى . ومن تلك المراكب الفلك أعرض منه وأما طوله مثله الا أنه أخف وأوجز من ذلك بقليل ، وقيل رأس المـال بيد وكيله بمسكد سبعة وخمسون لك محمدية .

وتوفى فى الرستاق وقبره فى القبة التى فوق القرن غربى قلعـة الرستاق وكانت وفاته ليلة الجمعة الشريفة وثلاث ليال خلت من شهر رمضان فى سنة ثلاث وعشرين سنة ومائة سنة وألف [2] .

---

(١) هذه الجزر فى شرق افريقيا اخذها من البرتغال والده الامـام سلطان .

(٢) ٣ رمضـان سنة ١١٢٣ هـ = ١٤ ت ١ عام ١٧١١ م .

٣٩ ــ آمامة سلطان بن سيف بن سلطان :

ثم عقدوا لوالده سلطان بن سيف فقام واستقام وجاهد الأعداء فى البر والبحر وحارب العجم فى مواضع شتى وأخرجهم من بلدانهم ودمرهم فى اوطانهم واخذ البحرين والقسم ولارك وهرموز • وبنى حصن الحزم بالجص والحجر ، وانتقل من الرستاق اليه ، وأنفق ما ورث عن ابيه من المال واقترض كثيرا من آموال المساجد والوقفات آلوفا ولكوكا ، ولم تتحرك عليه حركة من آهل عمان ولا غيرها وربما ذلك بقية بقيت له من هيبة ابيه • ومات فى حصن الحزم الذى بناه وقبره فى البرج الغربى منه وكانت وفاته يوم الأربعاء فى شهر جمادى الآخرة لخمس ليال خلون منه فى سنة احدى وثلاثين ومائة وألف سنة [1] •

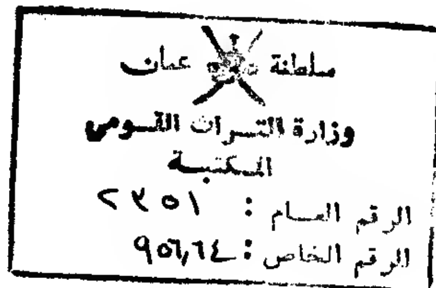
٤٠ ــ آمامة مهنا بن سلطان :

وبعد وفاته فإن رؤوس القبائل الذين فى قلوبهم العصبية والحمية أرادوا ان يكون مكانه ولده سيف وهو صغير لم يراهق • وأراد أهل العلم وبنت الامام سيف ، أن تكون الامامة لمهنا بن سلطان بن ماجد ابن مبارك وهو الذى تزوج بنت الامام سيف أخت سلطان هذا ، اذ هو فيما عندهم آنه أهل لذلك • وأنه ذو قوة عليها ، ولم يعرفوا عنه ما يخرجه من الولاية وعرفوا أن امامة الصبى لا تجوز على كل حال • لأن امامته لا تجوز فى الصلاة فكيف يكون اماما يتولى الأحكام ويلى الأموال والدماء والفروج ، ولا يجوز أن يقبض ماله فكيف يجوز أن يقبض مال الله ومال الأيتام والأغياب ، من لا يملك أمره •

فلما رأى الشيخ عدى بن سليمان الذهلى القاضى ميل الناس الى ولد الامام ولم يجد رخصة ليتبعهم على ذلك وخاف أن تقع الفتنة

(١) سنة ١١٣١ هـ = سنة ١٧١٨ ميلادية .

لاجتماع الناس على الباطل ، وربما أشهروا السلاح ووقع بعض الجراح فأراد تسكيتهم وتفرق اجماعهم ، فقال لهم أمامكم سيف بن سلطان بفتح الألف والميم الثانية من أمامكم ويعنى قدامكم ، ولم يقل امامكم بكسر الألف وضم الميم الثانية الذى يكون بذلك الملك والسلطان القائم بالامامة ، قال ذلك على معنى المندوحة ، فعند ذلك نادوا بالامامة وضربوا المدافع اظهارا واشهادا • وانتشر الخبر فى عمان أن الامام هو سيف بن سلطان ، فلما سكتت الحركة وهدأ الناس أدخلوا الشيخ المهنا حصن الرستاق خفية وعقدوا له الامامة فى هـذا الشهر الذى مات فيه سلطان من هذه السنة • فقام بالأمر واستراحت الرعية فى زمنه وحط عن الناس العادات بمسكد (١) ولم يجعل لها وكيلا وربحت الرعية فى متجرها • ورخصت الأسعار ، ويورك فى الثمار • ولم ينكر عليه أحد من العلماء وان لم يكن هو كثير العلم ، الا أنه يتعلم ويسأل ولم يقدم على أمر الا بمشورة العلماء ، فلبث على ذلك سنة حتى قتل ظلما • وسأشرح لك كيفية قتله وسبب الفتنة وما آلت اليه أمور أهل عمان فى باب مفرد ثان أن شاء الله •



---

(١) أى الرسوم الجمركية •

الفصل السادس

فى ذكر وقوع الفتنة فى عمان وما آلت اليه تلك الأمور (*)

٤١ ــ امامة يعرب بن بلعرب :

فلما عقد لمهنا بن سلطان لم تزل اليعارية وأهل الرستاق مسرين العداوة له وللقاضى عدى بن سلمان الذهلى ولم يزالوا بيعرب بن بلعرب ابن سلطان (١) يحضونه على القيام بأمر سيف والخروج على مهنا حتى خرج على الامام مهنا « وسار مختفيا الى مسكد فما كان الا وقيل ان يعرب بن بلعرب فى الكوت الشرقى » (٢) وكان الوالى فيهـا يومئذ الشيخ مسعود بن محمد بن مسعود الصارمى الريامى • وكان الامام مهنا خارجا الى فلج البزيلى من ناحية الجو فبلغه الخـبر فرجع الى الرستاق فقام وشمر وجاهد وما قصر ، وطلب من أهل عمـان النصر فخذلوه ولم ينصروه • ونصب له أهل الرستاق الحرب وحصروه فى قلعة الرستاق ، ثم طلع يعرب من مسكد الى الرستاق وسأل المهنا النزول من القلعة وأعطوه الأمان على نفسه وماله ومن معه ففكر فى أمره فرأى أنه مخذول وليس له ناصر من أهل عمان ، وتبين له الخزلان فأجابهم الى ما أعطوه من الأمان فنزل من القلعة فزالت بذلك امامته ، فأخذوه وقيدوه وخشبوه هو وواحد من أصحابه من بعد ما أمنوه ، واستقام الأمـر ليعرب ولم يكن يدعى الامامة بل جعل الامامة لابن عمه سيف بن سلطان وهو القائم له بالأمر اذ سيف صغير السن لا يقوم بأمر الدولة وسلمت

(*) وهو الباب الثامن والثلاثون من كتاب كشف الغمة .

(١) بن سيف بن مالك .

(٢) مـا بين القوسين ورد فى نسخة المتحف البريطانى « فقهر عليه مسكت ولم يدخلها بجيش وعسى الا يعدم اهلها من خيانة للامام مهنا » .

لهما جميع حصون عمان وقبائلها ، وكان هذا فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف سنة [١] فلبثا على ذلك حولاً •

ثم ان القاضى عدى بن سليمان الذهلى استتاب يعرب من جميع أفعاله وبغيه على المسلمين ، وأن يعرب كان مستحلاً خروجه هذا فلم يلزمه ضمان ما اتلف لأن المستحل لما ركبه ليس عليه ضمان اذا تاب ورجع ، فعند ذلك عقد له الامامة فى سنة اربع وثلاثين ومائة وألف سنه ، فاستقام له الأمر وسلمت له حصون عمان •

٤٢ — خروج بلعرب بن ناصر على الامام :

ولبث أياما قلائل فى الرستاق ثم جاء الى نزوى فدخلها يوم تسعة وعشرين من شعبان من هذه السنة فلم يرض أهل الرستاق أن يكون يعرب اماما فأظهروا العصبية للسيد سيف بن سلطان فلم يزالوا يكاتبون بلعرب بن ناصر وهو خال السيد سيف بن سلطان ، وهو مقيم بنزوى مع الامام يعرب • فلم يزالوا يحرضونه حتى خرج من نزوى ليلة ست مضت من شوال من هذه السنة وقصد بلاد سيت فحالف بنى هناءة على القيام معه على أن يطلق ما حجره عليهم الامام ناصر بن مرشد رحمه الله وغفر له من البناء والسلاح وغير ذلك ، وأعطاهم عطايا جزيلة فصحبوه الى الرستاق فاستقام الحرب فى الرستاق حتى أخرجوا الوالى منها ، وذلك أنهم أحرقوا باب الحصن فاحترق مقدم الحصن جميعا واحترق ناس كثير من بنى هناءة من رؤسائهم ورؤساء بنى عدى ، وفيما بلغنا أنه احترق مائة وخمسون رجلا واحترقت كتب كثيرة مثل بيان الشرع والمصنف وكتاب الاستقامة ومجليات الطلسمات قدر أربعين مجلدا • واحترقت كتب كثيرة لم يكن لها نظير فى عمان • وظهر من هذا الحرق كنز عظيم به أموال جزيلة • فبلغ الخبر الى الامام يعرب بما صنع أهل

---

(١) سنة ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠ م •

الرستاق فبعث سرية وأمر عليها الشيخ صالح بن محمد بن خلف السليمى الأزكوى من حجرة النزار وأمره بالمسير الى الرستاق فسار حتى وصل العوابى فلم يكن لهم قدرة على الحرب فرجعوا .

ثم ان بلعرب بن ناصر كتب الى والى مسكد أن يخلصا لهم وكان الوالى فيها يومئذ حمير بن منير بن سليمان بن أحمد الريامى الأزكوى ، يسكن حارة الرحى ، فخلصها لهم وخلصت لهم قرية نخل بغير حرب ثم أخرجوا سرية عليها مالك بن سيف اليعربى فوصل الى سمايل وفتحها بغير حرب ، وأخرج الوالى منها ، ذلك فى شهر ذى القعدة من هذه السنة وصحبه بنو رواحة فجاء الى أزكى فأخذها بغير حرب وأخرج الوالى منها وذلك فى شهر ذى القعدة من هذه السنة .

ثم ان يعرب خرج بمن معه من أهل نزوى وبنى ريام والقاضى عدى ابن سليمان الذهلى ووصل الى أزكى فخرج اليه مشايخ أهل أزكى بالضيفة والطعام ، وقالوا له نحن معك فمكث يكاتب مالك بن سيف ليخرج من الحصن يومين فلم يخرج فنصب يعرب له الحرب فضربه ضربتى مدفع ، ثم وصلت بلعرب عساكر بنى هناءة يقدمهم على بن محمد العنبورى الرستاقى ، فتفرقت عساكر يعرب وكثر فيهم القتل ودخلت رصاصة مدفع عند الحرب فى فم مدفع يعرب فكان ذلك من سوء الحظ ، وبقى مخذولا ، فرجع الى نزوى .

وأما القاضى عدى بن سليمان فانه قصد الى الرستاق فلما وصل اليها أخذوه هو وسليمان بن خلفان وغيرهما وصلبوهم وجاءهم من جاءهم من أعوان بلعرب بن ناصر فقتلهما مصلوبين وسحبهما أهل الرستاق وذلك يوم الحج الأكبر من هذه السنة (١) .

---

(١) سنة ١١٣٤ هـ / ١٧٢١ م .

ثم مضى صاحب العنبور الى نزوى وجعل يكاتب يعرب ليخرج من قلعة نزوى ودخل على يعرب ناس من أهل نزوى وسألوه الخروج منها لأجل حقن الدماء فلم يزالوا به حتى أعطاهم ذلك على أن يتركوه فى حصن يبرين ولا يعرضوا له بسوء فأعطوه العهد على ذلك فخرج يومئذ من نزوى فزالت بذلك امامته ، ومضى الى يبرين •

ودخل صاحب العنبور قلعة نزوى وضرب جميع مدافعها ونادى بالامامة لسيف بن سلطان وخلصت له جميع حصون عمان وسلمت لهم كافة القبائل والبلدان ، فاستقام أمرهم على ذلك شهرين الا ثلاثة أيام حتى أراد الله ظهور ما سبق فى علمه أنه سيكون على أهل عمان بما غيروا وبدلوا و (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وفى ذلك الامتحان ليظهر المتشبث فى دينه المخلص فى سريرته ممن زلق فى دينه وخالفت علانيته سريرته فى علم الله ، قال الله جل وعلا :

بسم الله الرحمن الرحيم : (آلم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا ءامنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) (١) •

وقال الله تعالى : (ومن الناس من يقول ءامنا بالله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أو ليس الله بأعلم بما فى صدور العالمين ، وليعلمن الله الذين ءامنوا وليعلمن المنافقين) (٢) •

وعلم الله هاهنا ظهور ما سبق فى علمه من القدر المحتوم فيظهر من كل ذى فعل فعله فيعاقب بما صنع ويثاب بما أطاع ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى •

---

(١) سورة العنكبوت آيات ١ — ٣
(٢) سورة العنكبوت آيتا ١٠ ، ١١

والفتنة هاهنا الاختبار كما يختبر الذهب الابريز بالنار وقيل عند الامتحان يكرم المرء أو يهان •

٤٣ ـ امامة سيف بن سلطان وخروج محمد بن ناصر :

فلما استقر الأمر لبلعرب بن ناصر على أنه القائم بالدولة وعلى أن الامام سيف بن سلطان وفدت اليهم القبائل ورؤساء البلدان يهنونهم بذلك فوقع من بلعرب بن ناصر تهدد على بعض القبائل وخاصة بنى غافر وأهل بهلا فقيل انه لما قدم محمد بن ناصر بن عامر الغافرى فى جماعة من قومه وقع عليهم تهدد من السيد بلعرب فرجع محمد بن ناصر بمن معه مغضبا وجعل يكاتب يعرب بن بلعرب وأهل بهلا ليقوموا الحرب وركب هو قاصدا الى البدو من الظفرة وبنى نعيم وبنى قتب وغيرهم •

وأما بلعرب بن ناصر فقد أرسل الى رؤساء نزوى ليصلوا اليه فاجتمع كثير من رؤسائها ومضوا اليه فرأوا منه محلاً وكرامة ، وأمرهم بالبيعة لسيف بن سلطان ، ثم انه سير سرية وأمر عليها سليمان بن ناصر أعنى أخاه وأمره بالمسير من جانب وادى سمايل الى يعرب ليأتى به الى الرستاق ، وأمر على أهل نزوى أن يصحبوا تلك السرية فلم يزالوا يتشفعون برؤساء أهل الرستاق اليه ليعذرهم من ذلك فعذرهم ، ومضت السرية حتى وصلت فرق وباتت فيها ، فبعث لهم أهل نزوى بطعام وعشاء فبينما هم كذلك اذ سمعوا ضرب المدافع فى قلعة نزوى ، فسألوا ما الخبر فقيل لهم ان يعرب بن بلعرب دخل القلعة ، فعند ذلك رجعوا الى أزكى وكان بلعرب بن ناصر قد سرى سرية أخرى الى يعرب وبعثهم من جانب الظاهرة فلما وصلوا بهلا قبضهم أهل بهلا وقيدوهم بها ، وبعث من سرية أخرى الى وادى بنى غافر فانكسرت ورجعت الى الرستاق •

وأما يعرب فانه بعث سرية الى أزكى تسحب مدفعين ، فلما وصلوا الى أزكى ركضوا على الحصن ثم انكسروا وقتل منهم ناس ، ورجعوا الى نزوى ، ثم سرى سرية ثانية فوصلوا الى أزكى فأقاموا بالجنى الغربيات يضربون الحصن بمدفع فمكثوا على ذلك قدر عشرة أيام ثم وصل مالك بن ناصر من الرستاق الى أزكى ، فخرج هو وأهل الحصن الى قوم يعرب فانكسر مالك بمن معه فأغارت البدو من قوم يعرب الى سدى وحارة الرحى من أزكى فنهبوا من طرفيها وأحرقوا مقام حمير بن منير وكان خارجا من حارة الرحى ، ثم ركض ولاة سرية يعرب على أهل اليمن من أزكى فانكسروا وقتل والى السرية محمد بن سعيد بن زيادة البهلوى وقيل لمالك بن ناصر ان أهل النزار خرجوا مع سرية يعرب حين ركضوا على اليمن فأرسل الى مشايخ النزار وقدمهم بالجامع من أزكى ثم انه أرسل الى أهل الشرقية فجاءت منها عساكر كثيرة وجاء بنو هناءة بخلق كثير واجتمعت العساكر بأزكى فركضوا على سرية يعرب وأخرجوا الطبول وأناسا قليلا من جانب المنزلية وخرجت العساكر من جانب العتب يوم الجمعة عند زوال الشمس فكانت بينهم وقعة عظيمة تسمع فيها ضرب التفق (١) كالرعد القاصف وبريق السيوف كالبرق المتراسل ، فانكسرت سرية يعرب ووقع فيهم قتل كثير وقتل من الفريقين قدر ثلاثمائة رجل على ما سمعت والله أعلم •

ثم ان مالك بن ناصر ارتفع بمن معه من العساكر وقصد قرية منح وأغارت شرذمة من قومه على فلج وادى الحجر فقتلوا منه ناسا ونهبوا ما فيه وأحرقوا بيوتها وقتلوا من قتلوا وتفرق أهلها ، ثم ساروا الى نزوى ووصلوا الى مسجد المخاض من فرق فضربوا هنالك معسكرهم وأقاموا محاصرين نزوى وأفسدا الزروع وأحرقوا سكاكر كثيرة من الحيلى والخضرا وأحرقوا مقامات من فرق وعاثوا فى البلاد •

---

(١) التفق : بمعنى البنادق وهى لفظة شائعة فى عمان والعراق •

ثم خرج اليهم أهل نزوى ومن معهم من عساكر يعرب فوقع بينهم الحرب ثم رجع كل فريق منهم الى مكانه وقتل من قتل من الفريقين فكانت الحرب والقتل بينهم كل يوم الى ما شاء الله ، واشتد على أهل نزوى البلاء ثم وقعت بينهم وقعة عظيمة لم نسمع بمثلها الى ما شاء الله • وكادت تكون الهزيمة على قوم مالك الا أنهم لم يجدوا سبيلا للهزيمة والهرب اذ قد أحاطت بهم الرجال كحلقة الخاتم بعدما انهزم منهم خلق كثير وبقى من بقى وظنوا أنهم غالبون لا محالة فاشتغل أكثرهم بالنهب والسلب واتكل بعضهم على بعض فعطف عليهم القوم بعزم ثابت وجد واجتهاد فولوا منهزمين فكثر فيهم القتل والجراح واتبعهم القوم يقتلون ويسلبون الى الموضع المعروف بجنور الخوصة قريبا من جناة العقر فقتل كثير من أهل نزوى فى ذلك اليوم •

ورجع قوم مالك الى معسكرهم ولم تزل الحرب بينهم قائمة بكل يوم ثم ان مالكا خرج بكافة أصحابه الا قليلا تركهم فى المعسكر حتى وصل قريبا من جناة العقر فأراد أن يحاصرهم فى بستان شويخ وليثقب جدرها لمرمى التفق ، فخرج عليهم أهل نزوى فدارت رحى الحرب بينهم ساعة من النهار ثم قتل مالك بن ناصر فانكسر قومه ورجعوا الى معسكرهم وأقاموا هنالك الا أن قوتهم ضعفت بموت مالك •

ولم تزل الحرب قائمة بينهم وبين أهل نزوى حتى وصل محمد بن ناصر الغافرى بجيشه من الغربية بعد حروب كانت بها ووقعات عظيمة ، منها وقعة بوادى الصقل ، ومنها بالجو ومنها بظنك ومنها بالغبى لم أشرحها لشهرتها وخوف الإطالة •

فلما وصل محمد بن ناصر أمر بالركضة على من بالمخاض من العدو فركضوا عليهم وأحاطوا بهم ووقع الحرب والرحى بالتفق من الصبح الى الليل فلما جن الليل أمر محمد بن ناصر أن يفسحوا لهم من الجانب

الأسفل من الوادى ما يلى فرق ففسحوا لهم فأصبح منزلهم من الليل خلاء ليس فيه أحد وتفرقوا ورجع محمـــد بن ناصر الى نزوى وكان الامام يعرب مريضا فأقام محمد بن ناصر بنزوى أياما قلائل وكان الحصار لنزوى قدر شهرين الا ستة أيام ٠

ثم ان محمد بن ناصر أمر بالمسير الى الرستاق فسار اليها بجيش فدخلها ونزل بفلج الشراة وأرادا أصحابه أن يركضوا على البومة التى فيها على بن محمد صاحب العنبور فنهاهم عن الركضة الى أن ركض صاحب العنبور وأصحابه فأمر محمد بن ناصر قومه فركضوا فوقع بينهم حرب عظيمة فقتل صاحب العنبور وقتل من قتل من قومه وانكسر الباقون ورجع محمد بن ناصر الى فلج الشراة ودخل فى اليوم الثانى الى فلج المدرى فالتقاه بلعرب بن ناصر طائعا فصالحه على تسليم قلعة الرستاق وجميع الحصون التى فى يده ومضوا جميعا الى قلعة الرستاق ، فأراد بلعرب أن يخدع محمد بن ناصر وكان محمد فطنا حذرا فأبى أن يدخل الا أن يدخل جميع القوم فلما دخل كافة قومه دخل هو ووقع من القوم فى البلد السلب والنهب والسبى فى الذرارى حتى انها بيعت وحملت الى غير عمان وذلك بما كسبت أيديهم جزاء بما كانوا يعملون ، وبما فعلوا فى قاضى المسلمين عدى بن سليمان والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم والله سميع عليم ٠

ومات يعرب بن بلعرب فى نزوى وكان محمد بن ناصر بالرستاق لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الأخرى سنة خمس وثلاثين ومائة وألف سنة (١) وكتم أهل نزوى موته خيفة أن يقوى عليهم العدو نحوا من خمسين يوما ثم ان محمد بن ناصر أمر بتقييد بلعرب بعدما أمـــر بلعرب بتخليص الحصون التى بيده ولم يبق الا مسكد وبركا فى يد

(١) سنة ١١٣٥ = ١٧٢٢ م ٠

بنى هناءة وفى كوت مسكد جاعد بن مرشد بن عدى اليعربى فاحتالوا حتى أخذوه منه وأوصلوه بلد نخل •

وأقام محمد بن ناصر بالرستاق وأشهر أن الامام هو سيف بن سلطان وهو مع ذلك غير بالغ الحلم وتفرق أصحاب الرستاق فى الجبال والأودية فسمعت أنه وجد بكهف من جانب حلاة المهاليل مائة نفس من صبيان ونساء ميتين من العطش خافوا أن يرجعوا الى الرستاق فيحملونهم ويبيعونهم ، وجاءت كتيبة لمحمد بن ناصر بعد أخذ الرستاق بثلاثة أيام قدر ألف ونصف من بنى قليب وبنى كعيب أصحاب تفاق ورماح ووصل رحمة بن مطر بن رحمة الهولى بقدر خمسة آلاف من بدو وحضر وفيهم من لا يعرف العربية ولا يعرف صديقه من عدوه •

٤٤ ــ الحرب الأهلية او الهناوية والغافرية

وكان خلف بن مبارك المعروف بالقصير من أهل الغشب من الرستاق وقت الحرب قد قهر حصن بركا ومسكد فى يده ومعه بنو هناءة فأرسل محمد بن ناصر على بن محمد الخروصى ويكنى أبا جامع والياً لحصن بركا فقتل ورجع أصحابه الى الرستاق مع محمد بن ناصر ، فأمر محمد الجيش بالمسير الى بركا فسار رحمة بن مطر الهولى بقومه وحمزة بن حماد القليبي بقومه وأحمد بن على الغافرى بالعسكر الذى خرج من عند محمد ابن ناصر ومحمد بن عدى بن سليمان الذهلى بالقوم الذين جاء بهم من جانب الصير ومحمد بن ناصر الحراصى بقومه ، فسار هؤلاء كل والٍ على قومه • حتى نزلوا المصنعة ثم ورد كتاب من قرع الدرمكى من بنى هناءة الى رحمة بن مطر يقول : « انك لا تصل الينا فنحن واصلون اليك » على سبيل التهدد ، فلما قرأه رحمة وعرف معناه أمر بالمسير الى بركا ، وقدم عيونا من أصحابه الى بركا فوجدوا قراعا وأصحابه مقبلين قاصدين الى رحمة بن مطر فرجعت العيون وأعلموه أنهم وجدوا قراع وأصحابه مقبلين اليه فالتقاهم رحمة بمكان يسمى القاسم فوثب عليهم قضيب

الهولى على فرس والقوم على أثره فقتل منهم عشرة رجال وانكسر أصحاب قراع وجرح قضيب جرحا هينا وسار رحمة مشرقا بالقوم حتى نزل بالحفرى ، التى هى للجبور حتى يستريحوا ويأكلوا .

ثم انه بعث عيونا فوجدوا خلف بن مبارك القصير قد طلع بقومه برا وبحرا بجيش لا يعلم عدده الا الله وكان عـــدد القـــوم الذين هم أصحاب محمد بن ناصر خمسة عشر ألفا من بدو وحضر من ســـائر القبائل ، فالتقوا غربى بركا فوقعت بينهم صكة عظيمة وكانت عنـــد أصحاب رحمة مدافع فضربوا الخشب التى بالبحر فأغرزت الخشب بحرا وانكسر خلف بن مبارك وأصحابه وركب ناقته وتبعهم أصحاب محمد ابن ناصر يقتلون ويأسرون فلم يجدوا ملجأ من القتل فكانوا يدخلون البحر ليتخلصوا فى المراكب فأغرزت بحرا ولم ينالوها والقوم تضربهم بالتفق فهلكوا جميعا وأخذوا سلبهم من سلاح وغيره وجميع ما معهم فلفظهم البحر ، فوجد جميع القتلى ألف واثنى عشر رجلا . ولم يزالوا يتبعونهم حتى دخلوا حصن بركا ثم نزل أصحاب محمد بن ناصر الغافرى بجانب الجبل من بركا فحاصروا الحصن فأقاموا أربعة أيام ، ثم ان أهل الحصن تخلصوا فى المراكب الى مسكد ، ولم يبق به الا قليل وليس فى البلد أحـــد .

ثم ان أحمد بن محمد بن ناصر وجيشه رجعوا الى الرستاق ولم يطمعوا بالحصن ورحمة رجع الى بلده فأقام محمد بن ناصر بالرستاق وأصابه جدرى شديد حتى خيف عليه منه لشدته ثم عوفى . ثم انه أمر بالمسير الى ينقل وجعل محمد بن ناصر الحراصى واليا بالرستاق وعنده أصحاب بهلا وسنان بن محمد بن سنان المحذور الغافرى قائما بقلعة الرستاق ، وسار محمد بن ناصر وسيف بن سلطان وهو صغير وحمل معه كافة اليعاربة وبلعرب بن ناصرمقيداً حتى نزل مقنيات وكانت اقامته بالرستاق قدر شهرين ، فلما نزل بمقنيات أرسل الى قبائل الظاهرة وعمان

يستمدهم وبنى ياس فجاء اليه القوم وأناخوا عنده عساكر كثيرة قدر اثنى عشر ألفا ، وكان نزوله بفلج المناذرة من طرف ينقل ، فأسل الى أهل البلد أن يسلموا له الحصن فأبوا ولم يردوا له جوابا فارتفع وقت الصبح يريد الانتقال منها الى الجانب الأعلى على شريعة فلج المحيدث من البطحاء فالتقاه بنو على بمن معهم من أهل ينقل فوقعت بينهم صكة عظيمة وقتل من بنى على قوم كثير ، فالمعروف منهم ابن شيخهم سليمان بن سالم ومن أصحاب محمد بن ناصر ، سالم بن زيادة الغافرى وسيف ابن ناصر الشكيلى كان واحدا من الجرحى ، ثم انه نزل بشريعة المحيدث من الجانب الأعلى وأقام يحاصرهم ويضربهم بالتفق والمدفع ثم وقعت بينهم صكة فقتل خلق كثير وقتل من أصحاب محمد بن ناصر الوالى بن خلف القيوضى وواحد من بنى عمه ، ثم انهم كسروا المـاء فلم يبق معهم ماء فعند ذلك صالحوا على تسليم الحصن •

ووصل الخبر الى محمد بن ناصر أن سعيد بن جويد دخل السليف مع الصواوفة من بنى هناءة بقومه فأمر القوم بالمسير الى السليف فلمـا وصلهـا أرسـل الى سعيد بن جويد وأهل السليف أن يؤدوا له الطاعة فأبوا ووصل اليه الصواوفة من أهل تنعم مؤدين الطاعة ، ثم انه أمـر بالركضة على حصن المراشيد من السليف فركضوا عليه وهدموه على من فيه من رجال ونساء وأولاد ثم ان سعيد بن جويد طلب التسيار الى بلده هو وأصحابه ، فسيره محمد بن ناصر وزوده ، وبقى بالسليف حصـن الصواوفة وحصن المناذرة ، فأما حصن المناذرة فلما رأى أصحابه ما أصاب المراشيد صالحا وأدوا الطاعة لمحمد بن ناصر فسلموا ولم يصبهم بأس وأقرهم مكانهم • وأما الصواوفة فلم يؤدوا الطاعة فأقام فحاصرهم بقطع نخيلهم والقتل فيهم كل يوم ، وفسح للبدو من أصحابه الا بنى ياسر وقبائل الحضر ، وكان الحصار فوق شهرين ثم انهم صالحوا على هدم حصنهم بأيديهم فهدموه •

وكان خلف بن مبارك القصير لما رأى محمد بن ناصر مشتغلا بحرب السليف جمع قوما وحاصر الرستاق ، فلما قتل سنان بن محمد المحذور الغافرى القائم بالقلعة خرج محمد بن ناصر الحراصى وأصحابه من حصن الرستاق بعد شدة القتال • وهدموا أبراجا من الحصن • فعند ذلك خرج محمد بن ناصر الخراصى ودخله خلف واستقر أهل الرستاق فى أموالهم وبيوتهم وكان سباع العمودى قد أخذ حصن صحار ولم ير محمد بن ناصر بدأ من الرجوع عن السلف فمضى الى الرستاق خوفا منهم أن يتفقوا عليـــه •

ثم ان خلفا القصير صار على حصن الحزم وكان الوالى فيه عمر ابن مسعود بن صالح الغافرى فحاصره ورد الفلج عنه وأرسل اليــه خلف أن يخرج من الحصن هو وأصحابه بأمان فأبى وكتب الى محمد بن ناصر يخبره الخبر وأنهم لم يبق معهم ماء الا بركه قليلة فسار محمد بن ناصر الى الحزم بعدما صالح آهل السليف وهدم حصنهم بجيش عظيم لم يعلم عدده الا الله تعالى فلما وصل الحزم ركض على أصحاب خلف فقتل من قتل منهم وانكسر أصحاب خلف وتركوا آلة حربهم من باروت ورصاص وطعام ورجع محمد بن ناصر من الحزم الى الظاهرة وأعرض عن الرستاق وقصد بلاد سيت وحشد من البدو والحضر واجتمع معه عساكر كثيرة وسار من الظاهرة الى بلاد سيت فأرسل اليهم ليؤدوا له الطــاعة • فأبوا ، فحاصرهم وأمر القوم بالهجوم عليهم فهجموا عليهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا ، ثم ركضوا على العارض وهى لبنى عدى فأخذوها وأخذوا غمر وخلصت له البلدان بين هناءة من العلو • ولم يبق أحـــد منهم ، فالذى قتل قتل ، والذى طلب التسيار سيره بأمان ، وقتل من أصحاب محمد بن ناصر عند الركضة على باب سيت قدر عشر رجال وجــرح نابســها •

ثم رجع محمد بن ناصر الى نزوى بمن معه وأقام بها قدر ستة

أشهر من الشتاء الى أن استوى القيظ • وأرسل الى أهل البلاد من قرية منح أن يؤدوا له الطاعة ، فأبوا فجهز لهم جيشا فحاصرهم وقطع نخيلهم من فلج الفيقين قبل أن يبنى لها أهلها حصنا • ثم أدوا الطاعه بعد أن ذهبت أموالهم •

وأخذ فى جمع القوم حتى اجتمع معه خلق كثير من البدو والحضر وأمر على أهل الظاهرة أن يسيروا التمر الى الحزم وصحبهم أهل وادى بنى غافر ومن دونهم وسار هو وجميع من معه يريد بلدان العوامر من الشرقية فالتقوا هو والعوامر وآل وهيبة من بدو بنى هناءة فوقع بينهم حرب عظيمة حتى كاد أن تكون الهزيمة على أصحاب محمد بن ناصر ثم انهم ثابوا وثبتوا فوقعت الهزيمة على بنى هناءة وقتل منهم خلق كثير واتبعوهم حتى دخلوا حجرة العاقل فرجع محمد بن ناصر ومن معه غالبا مظفرا وكان فى صحبته للسيد سيف بن سلطان الى يبرين •

ثم ان محمد بن ناصر وصل الى الظاهرة ليجمع قوما فاجتمع عنده خلق كثير فوصل بهم الى نزوى وجمع أهل نزوى وأزكى وبهلا وبنى ريام وسار بهم الى سيغم ، وأرسل الى سعيد بن جويد الهناوى ومن معه من أصحاب العقــير والغافات أن يؤدوا الطاعة فأبوا فحاصرهم •

ثم خرج سعيد بن جويد ومر على الظاهرة ومضى الى صحار يجمع قوما من صحار وينقل ، لأن ينقل نكثت الصلح فاجتمع معه خلق كثير ، ورجع وجاء الى غملا « وضم » فلم يزل يضرب فى عمان يمينا وشمالا فتراه يوما فى الشرقية ويوما فى الغربية يغشى أموال خصومه من أعوان محمد بن ناصر ، فكل يوم يقال ان سعيدا غشى بلدة كذا ، والبعض يصالحه والبعض يخشى عليه ومكث على ذلك مدة طويلة حتى توعثت منه الناس •

فلما وصل فلج العيشى وأراد أن يركض على محمـد بن ناصر الغافرى واصحابه وكان مدة غيبه سعيد بن جويد سبعة أيام ومحمد ابن ناصر قد فرق العيون فى الاماكن خيفه أن يهجم عليه على غفلة فاخبرته العيون ان سعيد بن جويد اقبل فى جمع كثير فامر أن ينتقوهم دون البلاد فالتقوا فى صدر العافرات فوقع بينهم حرب عظيمة وقتل سعيد بن جويد الهناوى وقتل من أصحابه عصن العلوى صاحب ينقل وجملة من أصحابه وانكسر الباقون من قومه ، وأمر محمـد بن ناصر بالغزة فى كل بلد بهلا ونزوى وبلدان الظاهرة لاظهار الناموس ، وسحب أصحاب محمد بن ناصر سعيد بن جويد بعد أن قتل الى حصن الغافات وفيه عياله واولاده حتى لينظروه وليؤدوا الطاعة فأبوا فحاصروهم قدر شهرين وفرغ ما عندهم من الطعـام ، حتى أكلوا ما عندهم من الأنعام ، والقايد لأصحاب محمد بن ناصر مبارك بن سعيد بدر لأن محمد ابن ناصر رجع من بعد الصكة الى يبرين • ثم انهم صالحوا بعد ما فرغ ما عندهم وقتل من قتل منهم وذهبت أموالهم وكان الصلح على هـدم الحصن فهدموه بأيديهم ووصلوهم بأمان • وبقى حصن العقير محاربا لم يؤد الطاعة وفسح محمد بن ناصر لمبارك بن سعيد بن بدر وجعل مكانه راشد بن سعيد بن راشد الغافرى وأقام محاصرا حصن العقير ومعه أهل بهلا وأزكى ونزوى والظاهرة وبنو غافر وبنو ريام وداروا به فلا يخرج منه أحد ولا يدخل حتى فرغ ما عندهم فطلبوا الصلح فصالحهم على هدم الحصن فهدموه بعدما تلفت أموالهم ولم يبق لهم نخلة ولا فلج ، وقد أكلوا جميع أنعامهم ومواشيهم فعند ذلك صالحوا فأعطوهم الأمان ووصلوهم ورجع القوم كل الى بلده •

ثم ان خلف بن مبارك جمع قوما ونزل وادى المعاول وانتقل الى نخل فحاصرها وكان فيها مرشد بن عدى فمكث أربعة أيام ، ثم نزلوا من الحصن فأحرقوه وهدموا منه ما قدروا عليه ، ومع ذلك صالحه أهـل الجميمى • ثم عقب عليهم من عقب ودخلوها وهرب أهلها الى سمايل

وبعض منهم التجأ فى حجرة الجناة مع بنى مهلل فآووهم • ثم ان الذين بقوا مع بنى مهلل أرسلوا الى نخل آن يجيئوا من جانب الحكام فجاءوا بقوم من حيث لا يدرى بهم آل مهلل ، فدخلوا عليهم على حين غفلة منهم وقتلوا منهم من قتلوا فخرجوا الى وادى المعاول حتى ان المعاول نصروهم وذمروا لهم الحرب الى حجرة الجناة فمكثوا يحاربونهم ثلاثة عشر يوما لا يهفت ضرب التفق حتى انهم انهزموا من الحجرة وكثر فيهم القتل •

ثم ان المعاول قالوا لا نبغى حجرة فى الجناة فهدموها ومكثت نخل مدة من الزمان لم يجد فيها من الأنيس الا الكلاب والسباع على القتلى • ومن بعد ذلك قسموها على بنى هناءة ومكثوا فيها الى أن ملك سيف بن سلطان بعد أن بلغ الحلم ، وأقامه المسلمون اماما • فعند ذلك سلموها لأهلها وذلك الوقت أدان تخليج النخل فصـــاروا يتوسلون بالقاضى ناصر بن سليمان المدادى من نزوى فجاءوا بخط الى المعاول فسلموها لهـــم •

ثم ان محمد بن ناصر جهز جيشا من البدو والحضر فقصد به بلدان الحبوس من الشرقية من المضيبى والروضة ، والتقى بجيش خلف بن مبارك القصـــير والحبوس وغيرهم من بنى هناءة بالمضيبى فوقع بينهم حرب عظيمة وانكسر خلف بن مبارك وتحصـــل فى حجرة المضيبى فحاصرهم محمد بن ناصر وقطع أموالهم فطلبوا الصلح والأمان ، فآمنهم وأدوا الطاعة ولم يعلم محمد بن ناصر أن خلف بن مبارك معهم فى الحجـــرة فجاءه من جاءه وأخبره أن خلفا معهم بالحجرة فلم يستحسن أن ينكث عهده وصلحه •

ثم خرج خلف من المضيبى هاربا فاتبعه محمد بن ناصر بجيشـــه حتى وصل أبرا ودخل خلف أبرا ولم يظن أن محمد بن ناصر يتبعه الى

أبرا فأقام مع الحرث فأرسل اليهم محمد بن ناصر أن يؤدى الطاعة ويخرجوا خلفا من عندهم فأبوا فأقام على حربهم كل يوم يقطع نخلهم ويدمر أنهارهم فظنوا أنهم ليست لهم قوة على حرب محمد بن ناصر فأخرجوا خلفا من عندهم خفية ، وكان خلف رئيس بنى هناءة كافة ومضى الى مسكد ، ثم انهم صالحوه بعد خروج خلف وأعطاهم محمد بن ناصر الأمان ورجع عنهم وخلصت له جميع الشرقية وأقام فى يبرين وكانت أكثر اقامته بها ٠

ثم انه سار الى الظاهرة وجمع منها خلقا كثيرا وغرب بهم ولم يعلم به من قومه أحد أين يريد فمر ببلدان بنى نعيم وجمع بنى ياس وبنى نعيم وغيرهم وسار بهم على نجد الجرى ومر على بلدان بنى قليب فصحبه من صحبه منهم ومر على خط الباطنة حتى خاف منه أهل صحار فلم يغشهم ، ثم شرق فخاف منه أهل فلج الحواسنة أن يدمر واديهم وأصحابه يأخذون كل ما وجدوا من ابل وغنم وفيهم من لا يعرف الصديق من العدو ، فعلم به خلف بن مبارك القصير فالتقاه عند أفلاج عرعر فوقعت بينهم صكة عظيمة فولى أصحاب خلف هاربين وحصل خلف فى بيت واتبعه محمد بن ناصر بقومه ولم يعلم به أنه فى ذلك البيت ، وظن خلف أن محمدا تركه بعد القدرة عليه فدخل محمد بن ناصر الرستاق وجعل يدمر أنهارها ويكاتبهم أن يؤدوا الطاعة فأبوا ودمر فلج الميسر وفلج بو ثعلب والحمام وقطع شيئا من النخل ولم يكن لأهل الرستاق قدرة على الخروج لحربه ومنعه حتى انهم أرادوا أن يؤدوا له الطاعة فجاء الى محمد بن ناصر خبر أن راشد بن سعيد الغافرى أخذ حصن مقنيات والوالى فيه مبارك بن سعيد بن بدر وذلك حسدا منه لمبارك لتقدمه مع محمد بن ناصر ٠ فأمر بالنهوض من الرستاق وتركها بعدما دمر أنهارها ، ثم ان على بن ناصر بن أحمد الكلبانى مضى الى راشد بن سعيد وناصحه

وخلص له الحصن وضمن له أن لا تصيبه عقوبة من محمد بن ناصر فقبض على بن ناصر الحصن الى أن وصله محمد بن ناصر فترك فيه مبارك واليا وترك معه الحوائم وسار قاصدا الى يبرين فمكث بها ما شاء الله •

٤٥ — مبايعة محمد بن ناصر بالإمامة :

ثم وصل بمن معه الى نزوى وأرسل الى رؤساء القبائل وأهل العلم من غرب عمان وشرقها فاجتمعت اليه جموع كثيرة فطلب اليهم أن يبرأ من الاقامة بالحرب وبأمور المسلمين ، وأن يقيموا من أرادوا مع السيد سيف بن سلطان واعتذر اليهم فلم يعذره القاضى ناصر بن سليمان ابن محمد بن مداد والوالى بحصن نزوى عبد الله بن محمد بن بشير بن مداد ومن حضر من المشايخ من رؤساء القبائل ولم يزالوا فى معالجة هذا الأمر وغلقت أبواب حصن نزوى والعقر فلا يدخل أحد ولا يخرج يومهم ذلك وليلتهم حتى قريب الفجر عقدوا له الامامة وضربت مدافع قلعة نزوى ونادى المنادى بالامامة له والعز والأمان لكل قبيلة تدخل نزوى وتريد المواجهة من يمن ونزار ومن بدو وحضر وكان هذا ليلة السبت لسبع ليال خلون من الشهر المحرم سنة سبع وثلاثين ومائة وألف سنة (١) فمكث بنزوى حتى صلى الجمعة وارتفع بمن معه الى يبرين وفسح للقوم • وأقام بها قليلا •

وبلغه أن مانع بن خميس العزيزى هجم على الغبى وقهر ونهب سوقها وأفسد فيها فسار اليه وغدف عليهم الحصن ومعه ستة رجال فلم يشعروا به الا وهو فى أعلى الحصن ، فخرج مانع العزيزى ومن معه هاربين خوفا ورعبا منه وقتل خادم لمانع بن خميس وأخذ الحصن وجعل فيه واليا ورجع الى يبرين •

---

(١) سنة ١١٣٧ = ١٧٢٤ م •

وأغار مهنا بن عدى اليعربى وعامر بن سليمان بن بلعرب الريامى وسليمان بن حمير بن على اليعربى على غالة البركة فأخذوها فعلم محمد ابن ناصر الغافرى بهم فقصـــد اليهم وأرسل الى القاضى ناصر بن سليمان والوالى عبد الله بن محمد ليلحقوه بالقوم من نزرى الى البركة ، ولم يغش هو نزوى ولم يكن عنده الا قليل من عسكره وخدامه فهجم عليهم وقت الضحى ولم يرد قتالهم وناصحهم على الرجوع ورد ما أخذوا من الغالة فأبوا الا قتاله وحربه فصنعوا بومة فى مسجد الشريعة الأعلى من البركة ، وقبضوا الجبل الشرقى وكسروا فلج البركة وصنع الامام محمد بن ناصر بومة فى مسجد الأسفل من شريعة البركة والجبل الأســفل فكان بينهما ضرب بالنفق وقتل رجل من غرابة الركاب من أصحاب محمد ابن ناصر وجرح رجل ، ثم انه أمــر أصحابه بالركض عليهم فولوا منهزمين وأسر منهم ناصر بن بلعراب الريامى وعلى بن صالح صاحب كمه وكان هذا قبل أن يصله أحد من المدد • وأمر بالتمر أن يحمل الى بيرين ، ورجع هو الى نزوى وأقام بمساجد العنتق منها وكان أراد حرب أهل تنوف وخرابها ثم أصلح الله شأنهم وواجهوه وأخذ منهــم عهودا أن لا يخونوه فطابت عليهم نفسه •

ثم أمر بالحشد على جميع من بطاعته من أهل عمان فاجتمعت اليه جموع كثيرة فسار بهم من نزوى يريد ضنكا ليرجع الوحاشا الى بلدهم ويبنى لهم حصنهم بضنك الذى دمره عليهم حين كانوا فى طاعة خلف ابن مبارك ، فلم يرض آل عزيز برجوعهم الى حصنهم وبنيانه فجمعوا أحداً من البدو وممن يشتمل عليهم وأرادوا حربه ومن معه من الوحاشا فالتقوا بضنك ووقعت الحرب بينهم ثم انكسروا وتبدد شملهم وعلموا أنهم ليست لهم قوة على حربه •

وقصد مانع بن خمس الى السنينة مع النعيم فمضى فى طلبه مع ناس قليلة من أصحاب الخيل والركاب السيارة فلم يشعروا به الا وهو

معهم فأسر مانع بن خميس ورجع الى ضنك ، فلما رجع يريد الغبى مرّ على أفلاج بدو آل عزيز الذين نهبوا سوق الغبى فدمرها ورجع الى الغبى وأقام بها ما شاء الله ، ثم حشد من قبائل الظاهرة من شاء من القوم وقصد بيرين فأقام بها أياما قلائل وجاء الى نزوى فنزل بيت المزرع يجمع قوما منها ، ثم مضى الى أزكى وأخذ منها قوما ومن جميع الشرقية فخافت منه بنو رواحة •

ثم انه قصد سمايل فلم يزل يناصح البكريين وأهل الحيلى وقوم عكاشة فأما أهل الحيلى وأصحاب عكاشة صالحوه وأدوا له الطاعة فأرسلهم الى البكريين ليناصحوهم فلم يقدروا عليهم فأمر بالركضة عليهم فى ليلة شاتية مظلمة مطيرة ذات برق ورعد فلم يشعروا به الا وهو فى أعلى السور مع الحارس يقول له على من تحرس ؟ فقال مخافة أن يهجم علينا محمد بن ناصر ، فقال هذا محمد بن ناصر عندك فخذل أهل الحجرة وخرج الأكثر منها بأمان منه ولم يبق الا برج وشىء من الغرف فيه بكر وأولاده وبنو عمه فكانوا يضربون بالتفق حتى قتلوا عن آخرهم ، وقتل من أصحاب محمد بن ناصر أربعة أحدهم يقال له بخيت النوبى مملوك له كان قدمه على ساير العبيد ضرب بتفق ، وهدمت الحجرة عن آخرها وسلمت سمايل زكاة ثلاث سنين وكان قيل قد أفسد فيها آل عمير وحازوا أموال الأغياب فرد محمد بن ناصر كل مال الى أهله وقيد أولاد سعيد آبو على وهدم حجرتهم •

ثم انه أمر بالمسير الى الجبل من الباطنة ليقطع لخلف بن مبارك القصير حين نهوضه من مسكد الى الرستاق ، فكان محمد يصل هو ومملوك له الى الغبرة ، ثم علم خلف بن مبارك أن محمد بن ناصر قاطع له فلم يخرج من مسكد وجعل الحرس على الطرق والأسوار ولم يكن له قدرة على ملاقاة محمد بن ناصر وأقام محمد بالجبل قدر نصف شهر وصالحه المعاول ثم نكثوا ، ثم رجع الى سمايل •

ذلك أن المعاول وقعت بينهم وبين خلف بن مبارك شرهة وعتاب ، وأخذوا عليه حصن بركا وأرسلوا الى محمد بن ناصر فهبط والتقوه المعاول وعاهدوه على أن يخربوا مسكد ، ثم ان محمد ارتفع مغربا فظنوا أنه يريد حصن بركا فساروا ونزلوا الحرارى وكان نزول المعاول وسط قوم محمد بن ناصر ، فجعلوا خادما لهم يعمل طعاما وفرشوا فرشهم وسار كل اثنين منهم نحو الخور ليصلوا المغرب أو العصر حتى خرجوا كلهم متسللين لواذاً فدخلوا حصن بركا ليمنعوه من محمد بن ناصر وأما ركابهم فإنهم جعلوا عليه أطناباً وقالوا له سر كأنك تسير نحو الفلاة فما لبث حتى دخل بهن وادى المعاول ، وأما محمد بن ناصر فانه أرسل الى المعاول فأخلفوا من متاعهم فى عسكره وارتفع هو الى سمايل •

وحمل أهله ورجع يريد البدو من عامر بن ربيعة وأهل سعلى ومن يشتمل عليهم من سكان الباطنة فعقر عليهم إبلا كثيرة فكان راكبا على فرس وبيده كتارة (١) ورمح يضرب يمينا وشمالا يقطع أعناقها ويعرقب أرجلها ولم يرض لأحد أن يأخذ منها ووصل الى فريق من فرقانهم وقتل رجالهم فصاحت نساؤهم الأمان يا خلف بن مبارك إنا فى طاعتك يظنونه خلفا ، فأكثر فى قتلهم وهو أمام القوم ولم يلحقه الا أصحاب الخيل والإبل السيارة والسيد سيف بن سلطان معه لا يفارقه فى جميع حروبه وغزواته •

ثم رجع الى الحزم فأقام بها أياما قليلة ورجع الى سنى من وادى بنى غافر فأقام به أياما ورجع الى بيرين وكان أكثر اقامته بها وكانت البدو قد أفسدت جميع الطرق من عمان ينهبون ويقتلون فلا يقدر أحد أن يسافر الى مكان الا فى جماعة كثيرة وخاصة آل وهيبة ولهم رئيس

(١) الكتارة : السيف العمانى وهو سيف ذو حدين •

يسمونه بوخرق ، فسار اليهم وحشدهم بجميع أهلهم وإبلهم وغنمهم وأمرهم بالنزول حوالى يبرين وذلك قهرا منه لهم حتى ماتت إبلهم وغنمهم ولم يقدروا على مخالفته ، فلما كان ليلة أحد عشر من شهر الحج خرج بمن معه من القوم قاصدا آل وهيبة فدمر بلدهم السيديرة وقتل من فيها فكانوا يهربون الى الرمل من أسافل عمان وخرابها ليس فيه ماء يظنون أنه لا يتوصل اليهم لقلة اهتداء الحضر بتلك الأماكن وقلة دلالتهم بمواردها فمضى اليهم هناك وقتل ستة وثلاثين رجلاً من أكابرهم وأسر خمسة وتسعين رجلاً وقتل إبلهم وأغنامهم وحمل الأسارى الى يبرين يبرين مربوطين فى الحبال ، وأما أبو خرق فانه قصد مسكد ودخل مع بنى هناءة وقيد محمد بن ناصر الأسارى بيبرين حتى مات أكثرهم ، وأقام فى يبرين شهرا وأرسل أبو خرق الى محمد بن ناصر أنه لا يضر أحدا ولا يفسد ومن ذلك اليوم الى يومنا هذا لم نسمع بأحد نهب ولا سلب فى طريق من طرق عمان من شرقها وغربها •

ثم إنه بعد ذلك أمر بالحشد على جميع من أطاعه من عمان من غربها وشرقها فاجتمعت اليه فى يبرين جموع عظيمة لا يعلم عددهم إلا الله وأرسل الى بلدان بنى هناءة من وادى العلا والحيل وضم وعملا ، فأطاعته جميع بنى هناءة ولم يعصه أحد وسار قاصدا الى ينقل ونزل فى أعلا البلد وأرسل اليهم ليخلصوا له الحصن فأبوا وشدوا الحرب فخرج ذات ليلة رجل من أهل ينقل يقال له عصام ، فصالح محمد بن ناصر إلا أن البلد ليست فى يده فقال له ناصح جماعتك لأجل حقن الدم فلم يتبعوه وأقاموا الحرب وكان بيت عصام على السور وله باب صغير ، فأدخل محمدا ومن معه البلد فقتل من أهل البلد رجلين ثم طلبوا الأمان فأمنهم وقيد أشياخهم وحملوا الى يبرين وترك فيها والياً وأدت له الطاعة ومضى قاصدا بمن معه الى صحار •

وقدم ربيعة بن حمد الوحشى ليناصح بنى عمه حتى يهبطوا من حصن صحار فلما وصلهم قال لهم شدوا الحرب ، فلما دخل محمد بن ناصر صحار التقته بنو هناءة فوقعت بينهم الحرب وقتل من قتل منهم وخرج ربيعة بن حمد وأخذ أسيراً ، وانكسرت بنو هناءة ورجعوا الى الحصن ونزل القوم بالجامع ومحمد بن ناصر فى بيت بن محمود ، وشاور محمد بن ناصر ربيعة بن حمد فقال له ان أردت أن تقيم معنا فعليك الأمان ، وان أردت أن تسير الى أصحابك بالحصن سيرناك بأمان ، فأراد المسير الى الحصن فسيره وكان مع محمد بن ناصر إثنتا عشرة فرسا وكان يجعلها عيونا تطالع المشرق لأنه بلغه أن خلف بن مبارك جمع بنى هناءة من الرستاق ومسكد وأنه نزل بحصن صحم •

٤٦ — نهاية زعيمى الفتنة :

وكان محمد بن ناصر قد خلصت له جميع صحار ورعاياها وأمن أهل البلد من جميع الطوائف فلم يؤخذ على أحد منه شىء وكانت عنده البدو من بنى ياس وبنى نعيم ومن اشتمل عليهم والحضر ، فأصبحت ليلة من الليالى وقد خرب زرع دخن من طوى من البلد ، فجاء صاحبها الى محمد شاكيا فسأله من خرب زرعك ؟ فقال بنو ياس والنعيم والبدو الذين عندك فقال كم غرامة زرعك خذ مائتى محمدية فأبى ، فقال خذ أربعمائة محمدية فأبى فقال خذ خمسمائة فأبى فقال لا أرضى الا أن تنصف منهم ، فأرسل الى أشياخهم فحضروا عنده فأمر بهم فصلبوا وما كانت نصفته الا الجلد فجلدهم جميعا وهم يستغيثون به فلم يغثهم الى أن انقضت النصفة فأطلقهم من الحبال وكانت هذه حيلة من بنى هناءة لينفر البدو ، ثم ان البدو خرجوا من عند محمد الى بلدانهم راجعين فعلم خلف بن مبارك بخروجهم فزحف بمن معه من القوم على

قوم محمد بن ناصر وهجموا عليهم على حين غفلة بعد أن طلعت الشمس قليلا فجاء من جاء الى محمد بن ناصر أن خلفا وصل بمن معه من بنى هناءة فقيل انه حرك رأسه وقال هذه ساعة ليست لنا ولا لهم إلا ما شاء الله ، ثم ركب فرسه وركب أصحاب الخيل معه والتقوا خلفاً ومن معه مع باب حصن صحار فوقع بينهم القتال فقتل خلف بن مبارك فانكسرت بنو هناءة ومحمد بن ناصر يتبعهم حتى وصل جدار الحصن ، فضرب محمد بن ناصر من فوق الحصن ضربة تفق وأخذه أصحابه ومات وقتل من أصحابه خمسة عشر رجلاً لم تذكر أسماءهم ورجع أهل مسكد والرستاق وأقاموا بعد ما دفنوه ثلاثة أيام [1] لم يعلم بموته الا الخاصة ، وقد كاد أصحاب الحصن أن يسلموه ثم انهم رجعوا بالسيد سيف بن سلطان الى نزوى فأقامه القاضى إماماً للمسلمين يوم الجمعة بعد زوال الشمس فى العشر الأولى من شعبان [2] سنة أربعين ومائة وألف سنة من الهجرة .

انتهى المقتبس من كتاب كشف الغمة



(١) جاء فى كتاب قصص واخبار جرت فى عمان للمعولى ما يلى :
فأما خلف فقد قبر فى الحصن . واما محمد بن ناصر فقد قبر فى غربى الحصن عند حجرة الشيعة . وسار كل احد الى بلاده . وقال قائلون ان احدا أخرج محمد بن ناصر من قبره ورماه خارج البلاد والله اعلم وحساب الفريقين مع الله .

(٢) ١٠ شعبان ١١٤٠ = ٢٣ آذار ١٧٢٨ م

الفصل السابع

فى ذكر نهاية اليعاربة (*)

٤٧ — إمامة سيف بن سلطان وبلعرب بن حمير :

كان سيف بن سلطان هذا لم يفارق محمد بن ناصر لأن محمدا كان يحمله معه فى جميع حروبه ومواقفه وسياسة منه وطمعا فى انقياد الناس له بسببه ، فلما قتل محمد بن ناصر بصحار طلع به بنو غافر الى القاضي ناصر بن سليمان بن محمد بن مداد فى نزوى ونصبوه إماماً اذ صار بالغ الحلم يوم الجمعة أول شهر شعبان سنة أربعين سنة ومائة ألف سنة ، ومكث ما شاء الله ثم عزلوه (١) وأقام المسلمون السيد بلعرب ابن حمير اليعربى إماماً لهم (٢) . فتبعته فرقة من عمان وخلصت له سمايل وأزكى وبهلا ونزوى ونخل والشرقية وحصون الظاهرة وأما حصون الباطنة ومسكد والرستاق فإنها فى يد سيف بن سلطان ، ثم جهز الامام بلعرب جيشا الى وادى بنى رواحة وبعث سيف بن سلطان أخاه بلعرب بن سلطان ومن معه من القوم نصرة لبنى رواحة ، فوقع بينهم الحرب وانكسر بلعرب بن سلطان وقومه وانهزم أكثرهم وبقيتهم تحصنوا فى حجرة وبال فحاصرهم الامام أياما يقطع نخيلهم الى أن أدوا له الطاعة وفسح للقوم وأمنهم وارتفع عنهم بعدما هدم بروجهم .

(*) وهو القسم الأخير من كتاب المعولى وما قبل الاخير من كتاب المؤلف المجهول .

(١) كان عزله فى عام ١١٤٥ هـ = ١٧٣٢ ميلادية .

(٢) هو بلعرب بن حمير بن سلطان بن سيف بن مالك بن بلعرب اليعربى .

ثم سار الى بلاد سيت فحاصرها أياما وافتتحها وهدم بنيانها وقطع نخيلها ودمر أنهارها • ثم سار الى حصن بيرين وكان به بنو هناءة تركهم فيه سيف بن سلطان فحاصرهم الى أن أدوا له الطاعة فسيرهم بأمان هم وعيالهم ومتاعهم وأوصلهم الى بلدانهم ، وأما سيف بن سلطان فإنه بعث الى أهل مكران فجاءه قوم من البلوش أصحاب التفاق وحشد من معه من رعيته من الرجال وسار بهم الى الجو [١] فالتقاهم الامام بلعرب بن حمير بقومه فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كادت أن تقع الهزيمة على أصحاب الامام بلعرب فصبروا فوقعت الهزيمة على أصحاب سيف والبلوش وانكسروا ووقع فيهم القتل والنهب فى الطرق ومنهم من مات من العطش •

٤٨ ـ الاستعانة بالفرس :

ثم ان سيف بن سلطان جعل يكاتب الأعداء من العجم لينصروه فى وطنه وهم يريدون ملك عمان وخرابها فأجابوه فنزل جيش العجم بخور فكان آخر ليلة الخميس لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ذى الحجة سنة تسع وأربعين ومائة وألف [٢] وقصدوا النصير فخرج سيف بن سلطان من مسكد اليهم وحشد بلعرب بن حمير ومضى ليتلقاهم وخرج من نزوى أول شهر المحرم سنة خمسين ومائة وألف [٣] والتقى الجيشان بالسمينى : سيف وعجمه والامام بلعرب ومن معه وذلك فى غرة شهر صفر سنة خمسين ومائة وألف ووقع بينهم حرب قليل آخر النهار وانكسر بلعرب وقومه واعتصموا بالجبل وقتل ناس قليل وبعضهم ضل الطريق وقتل بعضهم فى الطريق ولم يرجع أحد منهم بداية ولا سلاح ولا بشىء من حوائجهم الا قليل منهم ونهبوهم فى الطريق واستولى سيف بن سلطان

---

(١) الجو هى توام اى البريمى •

(٢) ويوافق منتصف نيسان عام ١٧٣٧ م •

(٣) يوافق أول محرم من عام ١١٥٠ هـ يوم أول مايس ١٧٣٧ م •

على الجو وضنك والغبى وأدت جميع قبائل الظاهرة خراجا عظيما للعجم ودخلت حجرة عبرى ووقع فيهم قتل عظيم وسلب جميع مالهم وحملت نساؤهم وقتلت الأطفال وأصابهم ذل وهوان وبيعت نساؤهم وحملت الى شيراز ورجعت العجم الى الصير ٠

وأما سيف بن سلطان بن سيف فإنه مر الى بهلى ووقع الحرب بينهم وبينه ثم تصالحوا وولى عليهم والياً وهو سالم بن خميس العبرى ومضى فبات فى طيمسا فقيل ان أكثر العسكر من نزوى هربوا من الحصن ، وكاد بلعرب بن حمير أن يخرج هاربا من نزوى إلا أن سيفا لم يقصد نزوى ومضى الى منح ومر على أزكى وقصد الى سمايل وأناخ بفلج العد وكاتب قبائل وادى سمايل ليصل اليه مشايخهم فلم يلبث أن واجهوه فسار مجاوزا الى مسكد ولم يتعرض للحصون ثم بعد ذلك وقع الحرب بين والى الغبى من قبل سيف ابن سلطان وبين بنى غافر واستولت بنو غافر على الغبى ووقعت المخادعة من أهل بهلى وأدخلوا بلعرب بن حمير الحصن واستولى على بهلا ٠

ثم ان سيف بن سلطان زار قوما من العجم من شيراز وضمهم مع أصحابهم فى الصير وتوجهوا الى عمان وذلك فى اليوم التاسع عشر من شوال سنة خمسين ومائة وألف وصالحتهم قبائل الظاهرة ووصلوا الى بهلا فوقع بينهم الحرب وقتل من العجم كثير وكذلك من أهل بهلا ودخلت العجم بهلا فى ثالث عشر من ذى القعدة واستولوا عليها فهرب من هرب من أهل البلد وقتل من قتل من الرجال والنساء والأطفال واستولوا على جميع ما فيها وتركوا فى الحصن رابطة ومضوا الى نزوى أول شهر الحج ٠

وهرب بلعرب بن حمير من نزوى الى وادى بنى غافر وثبتت بنو خراص فى قلعة نزوى وصالح أهل نزوى العجم فلما تمكنت العجم من

نزوى وضعوا عليهم الخراج وعذبوهم بأنواع العذاب وقتلوا الرجال والنساء الكبار والأطفال الصغار وحملوا من النساء من أرادوه وفعلوا فى نزوى أفعالا قبيحة وأذاقوهم أليم العذاب حتى قيل انهم قتلوا من أهل نزوى مقدار عشرة آلاف من النساء والأطفال ولم يسلم من أهل نزوى الا من قدر على الهرب وهم قليل والله المستعان •

ولم تقدر العجم على القلعة والحصن من نزوى وخرجوا منها فى سادس عشر من الحج ومروا على أزكى فصالحوهم وأدوا لهم الخراج وأقاموا يوما وليلة ومضوا قاصدين الى الباطنة ودخلوا مسكد فى أربعة وعشرين من ذى الحجة واحتووا على البلد وما فيه ولم يبق سوى الكيتان وأقاموا محاصرين الكيتان الى يوم خامس من صفر سنة إحدى وخمسين ومائة وألف [١] وانكسروا ومضوا الى بركا وصحار فرد شر سيف عليه ، جاء ليقهر بهم صديقه الذى يزعم أنه عدوه فطلبوا قهره بنفسه وحاصروا حصونه وهرب هو عنهم فى مراكب فى البحر حتى نزل ببركا وخرج الى الطو وتلقوه أهلها بغزوة وصحبوه الى نخل وسار الى الظاهرة والتقى هو ويلعرب بن حمير ببوادى بنى غافر ودار نظر من حضر من مشـــايخ بنى غافر وغيرهم أن يستعفوا بلعرب بن حمير عن الامامة ويرجعوها لسيف بن سلطان نظراً منهم عن الفرقة فى عمان والفتن وليجتمعوا جميعا على عدوهم العجم فجعلوا الإمامة لسيف بن سلطان •

٤٩ — تغلّب سيف بن سلطان على الأمر :

أما العجم الذين قعدوا فى بهلا فإنهم لمـــا أبطأت عنهم أخبار أصحابهم فى مسكد وانقطعت عنهم أخبارهم بعثوا منهم نحو مائة فارس ليأتوا اليهم بخبر أصحابهم من مسكد فمروا على سمايل أول النهار يوم ثامن من شهر

---

(١) يوافق ٥ صفر عام ١١٥١ هـ اليوم ٢٦ من مايس عام ١٧٣٨ م •

صفر فتلقاهم أهل وادى سمائل وحمير بن منير بقومه فقتلوا أكثرهم ثم سار حمير بن منير بمن معه من العسكر وأهل أزكى وبنو ريام الى بهلا يوم تاسع عشر من صفر ودخلوها يوم واحد وعشرين واستولوا عليها واحتضن العجم فى الحصن فحاصروهم ثم خرج منهم قوم فقتل أكثرهم وبقى من بقى من العجم لم يخرجوا من الحصن خوف القتل الى أن جاءهم سيف بن سلطان ومن معه فأخرجوهم بسلاحهم ومتاعهم ودوابهم وأوصلوهم بأمان وأصحبهم مبارك بن مسـعود الغافرى الى صـحار •

وكان أحمد بن سعيد البوسعيدى واليا على صحار من قبل سيف ابن سلطان فقيل ان العجم لما وصلوا صحار حبسهم أحمد بن سعيد بصحار حتى مات أكثرهم وأن ذلك من أول الأمور التى ظهر بها أحمد ابن سعيد وأما العجم الذين انكسروا من مسكد فإنهم ساروا الى الصير وفيها اخوانهم وركب منهم ناس الى بلادهم وبقيت منهم بقية بالصـير الى يومنا هذا •

وسار اليهم سيف بن سلطان بجيش عظيم من البر وسير اليهم المراكب من البحر فلما وصل بلد خت قرب الصير جاءه الخبر أن مركب الملك قد احترق وغرق بمن فيه وذلك يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من شهر شوال من عام ١١٥١ هـ • فعزم على الرجوع فرجع عنهم الى عمان وبقوا هم بالصير ودانت له جميع حصون عمان وأدت له الرعية الطاعة فلبث على ذلك ثم ظهرت منه أحداث لم يرضها المسلمون ولا رضوا مبدأ أمره ولا منتهاه وحط الخراج على الرعية •

٥٠ ــ إمامة سلطان بن مرشد :

فاجتمع من شاء من مشايخ العلم من بهلا ونزوى وأزكى ورؤساء

القبائل من بنى غافر وغيرهم من أهل الظاهرة ووادى سمائل ومشايخ المعاول فعقدوا الامامة الى سلطان بن مرشد بن عدى اليعربى بجامع نخل ليلة الحج أى ليلة عرفة سنة أربع وخمسين ومائة وألف (١) فاستقام بحمد الله على الحق والعدل وخلصت لـــه الحصون من سمايل ونخل وأزكى ونزوى وبهلى والشرقية وسالمته القبائل من الفريقين والحمــد لله كثـــيراً •

ثم جهز الامام جيشا الى الرستاق وسار فيه بنفسه وكان سيف بن سلطان قد جمع قوما كثيرا من أهل الرستاق وغيرهم خارجا عن البلد نحو ثقاب فلج الميسر يريد لقاء الامام فلما أحس أن لا طاقة له بحرب الامام انهزم ليلا عن أصحابه وترك بعض المؤنة من تمر وغيره فلما وصل الإمام صباح الجمعة آخـر شهر شعبان لم يجــد سيفا ودخل الإمام الرستاق فتلقاه أهلهــا بالكرامة ودخلها على حال السلامة لمــا رأوه أهلاً للإمامة وآزروه واحتوى على جميع رعاياها ولم يبق إلا الحصن فلبث فى حصاره سبعين ليلة وافتتحه وقد كان سيف ترك فيه عبيده ووالدته وبعض عياله •

ثم سار سيف بن سلطان الى مسكد وجمع قوما من المطرح ومسكد والسيب وبركا ، ولبث ببركا فبعث اليه الامام بعض قومه وأمر عليهم أخاه سيف بن مهنا الى بركا فالتقاهم سيف بن سلطان بقومه فاقتتلوا فقتل من قوم الامام قليل وقتل من أصحاب سيف بن سلطان كثير ولم ينج إلا من انهزم أو ألقى بما فى يده وأذعن بالطاعة للإمام •

وأما سيف بن سلطان فإنه انهزم الى مسكد ورجع سيف بن مهنا

---

(١) توافق ليلة الحج لعام ١١٥٤ هـ منتصف شـــباط من عام ١٧٤٢ ميلادية .

الى الرستاق منصورا من الخلاق ثم جاءت لسيف بن سلطان ثيبة من بدو الظاهرة مقدار خمسمائة رجل فيما قيل فلما وصلوا الحزم طلع هو من مسكد وأقام يجمع قوما من الباطنة فجاءته عساكر كثيرة من عامر وربيعة مرادهم نصرته وكان من قضاء الله وقدره السابق فى علمه أن البدو الذين معه اقتتلوا وقتل من عامر وربيعة كثير وانهزم الباقون منهم وبقى البدو الذين من الظاهرة مع سيف بالحزم يزعمن دخول الرستاق ثم انهم لم يجدوا قدرة على ذلك فرجعوا الى بلدانهم .

وأما سيف فإنه لما آيس من الناصرين سار الى مسكد وترك عياله وعبيده محصورين وذلك قبل فتح حصن الرستاق للإمام فلما آيس من فى الحصن من نصرة سيف لهم أرسلوا يطلبون الصلح من الامام والأمان ليخرجوا بما عندهم من المتاع فآمنهم الامام وخرجوا من الحصن ودخل الامام الحصن فى اثنى عشر من ذى القعدة من هذه السنة (١) وجعل فى الحصن والياً ومعه عسكر من جنابه وجعل معهم أخاه سيف بن مهنا ثم ارتفع منها بعد خمسة أيام ببقية قومه وحشد قوما من الرستاق ومر الى نخل وحشد منها ومن رعاياها قوما ، ثم وصل الى بدبد وحشد من وادى سمايل ومن أزكى ورعاياها وسار متوجها الى مسكد يوم الخميس ثانى ذى الحجة من هذه السنة وقد اجتمع عنده قوم كثير فلما وصل الى روى ليلة رابع من هذا الشهر ترك المعقل فى روى فسار بأكثر قومه ليلا الى مسكد وركض عليهم بقومه على الجبال فأحدروهم من الجبال وجميع المقابض وهزمهم الله وافتتح الامام مسكد بجميع مقابضها ومعاقلها وقت الضحى من يومه سوى الكتيان ، فإنهما بقيا محاربين ، وأما كوت المطرح فبعث له الامام بعض القوم فى تلك الليلة فأخذوه قهرا وحباه الله من لدنه نصراً .

---

(١) سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٣ م .

٥١ ـ عودة الفرس إلى عمان :

أما ما كان من سيف بن سلطان فإنه ركب البحر وبعث له الإمام مراكب فى طلبه فيهن بجاد بن سالم وعسكر من قوم الامام فجاءتهم ريح وفرقت المراكب دون خور فكان ورجع نجاد بمن معه ، ثم ان سيفا انكسرت من مراكبه بعض دقالته وأجرى أخشابا توصله الى خور فكان ونزل بها ومعه قدر ثمانية أنفس على خيل قاصدين العجم فقيل انه لما علمت العجم بوصوله أتاه قوم منهم على خيل وأخذوه وساروا به الى الصير وبقى المركب فى خور فكان فأخذه أحمد بن سعيد البوسعيدى •

أما ما كان من سيف بن سلطان فإنه أقام مع العجم بجلفار وهى الصير وكاتب أهل شيراز ليأتوه بقوم فجاءوا الى عمان ونزلوا بصحار وهم مقدار عشرين ألفاً فيما قيل والله أعلم ، فعلم بذلك الشيخ أحمد ابن سعيد بن أحمد بن محمد البوسعيدى وهو يومئذ وال بصحار وهو فى ذلك اليوم فى بلد العوهى ونزلت العجم حول حصن صحار وحاصروه حصارا شديدا حتى كاد الحصن أن يتهدم من شدة ضربهم إياه بالمدافع حتى قيل ان رصاصة المدفع كل رصاصة خمسة أمنان وستة أمنان وثلاثة أمنان بالمن المسكدى ، فحاصروه وبنوا فيها بنيانا قويا وكان الإمام سلطان بن مرشد محاصر الكيتان بمسكد وفيهن عبيد سيف بن سلطان ، فأرسل الامام أخاه سيف بن مهنا الى وادى سمايل والظاهرة فأخذ منهم قدر خمسمائة رجل أو أكثر فوق من معه وساروا الى صحار ووقع الحرب بينهم ليلا ونهارا وقيل ان فى يوم واحد ضربت العجم ألفاً واثننى عشرة ضربة مدفع فعلم الامام بذلك فسار هو وأخوه سيف بن مهنا الى الظاهرة فحشدوا منها من بدو وحضر •

٥٢ ــ العجم يغزون المطرح :

ثم إن العجم ومن معهم من عبيد سيف بن سلطان أوجب نظرهم أن يغزوا مطرح ، وكان فيها الامام سلطان بن مرشد ، وكان يرسل كل يوم عيونا الى جانب ساحل الغبرة لمـا علم أن بإرادتهم غزو المطرح ، وفى العيون ناجم بن راشد الهندى على خيل ، فرجع اليه ناجم أن العجم أقبلوا الى روى فأمر الامام بضرب الطبل لجمع العساكر واجتمعوا عنده قوة لا يعلم عددهم إلا الله ، حتى خرج من المطرح قامت القوم ترجع عنه الى أن وصل خراشيف مطرح وجد قومه بقدر خمسة وأربعين رجلا ، فوقف الامام دون الخراشيف والعجم بسيح الحرمل وهبطوا عن خيلهم وتركوها سائمة وزحفوا على الامام ومن معه ، فطلع عليهم سالم ابن سليمان بن أحمد بالرمضان السرورى بالجبل الشرقى وأحذرهم منه ورجع الى الامام وقال أن العجم انكسروا واحمل عليهم بمن عندك من الرجال ، ورجع سالم بن سليمان الى الجبل وأحذرهم منه وصاح عليهم بالحملة وانكسر العجم ومن معهم ووقع فيه القتل وقتل أخ الامام سلطان ابن مهنا وكان ذلك قبل صلاة الفجر • ولمـا بان الفجر رجع عنهم الامام من عند حصاة السائس بعدما قتل منهم خلقا كثيرا ورجع للمطرح منصورا وأخذوا منهم خيلا كثيرا •

ثم انه بعد مدة من الأشهر رجع العجم للمطرح وعندهم مراكب ولم يكن عند الامام أخشاب بها تقاوم أخشاب العجم ، ولم تكن له قدرة على حربهم بحرا فعزم الرجوع عن حصار الكتيان ودبر لأصحابه الذين هم محاصرون الكتيان وهبطوا من المقابض ولمـا وصلوا نهض من المطرح راجعا بعد أن ناظر المسلمين فى الرجوع عنها والخروج منها لأنه لم يقدر على أمر من الأمور إلا بمشورة أهل العلم •

٥٣ ـ منازلة الجيش الفارسى حول صحار :

ولما رجع عن المطرح ومسكد عزم على ايفاد جيش الى صحار يثبت الشيخ أحمد بن سعيد بن أحمد البوسعيدى فأخذ فى جمع العساكر من وادى سمايل ونخل ووادى المعاول والرستاق والشرقية وأزكى ونزوى وبهلا والظاهرة من بدو وحضر ، وسار فيهم بنفسه وأخوه سيف بن مهنا ترك بوادى سمايل الشيخ محمد بن ناصر الخراصى وعنده سالم بن سليمان ومن معه لمقابلة العجم الذين بمسكد لأن عبيد سيف بن سلطان خلصوا الكتيان للعجم بأمر سيف بن سلطان ووقعت الغزوات بين العجم وأهل وادى سمايل والامام توجه الى صحار بمن معه من جانب الظاهرة ، ولما أن وصلوا الى طلائع صحار عزم الامام على محاصرة العجم فى بنيانهم وأرسل للشيخ أحمد بن سعيد أن يخرج من الحصن ليلتقوا عليهم ليقاتلهم ، فلم يكن للقوم صبر ولا نظر للإمام وأخيه الى آخر الليل ، ركض قوم الامام على أردو العجم أعنى بنيانهم (١) وصاحوا صيحة عظيمة فسمع الامام الصيحة فسأل عن ذلك فقيل له ان قومك ركضوا على العجم فلم يمكنه الوقوف عنهم فركب خيله هو ومن معه وأخوه وجميع صناديد قومه ودخلوا الأردو وأوقعوا القتل فى العجم الى أن أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح ، ولم تبق من العجم إلا شرذمة قليلة وذلوا وطلبوا الأمان من الامام والشيخ أحمد ابن سعيد والسيد محمد بن سليمان بن عدى اليعربى لأنه بصحار عند الشيخ أحمد بن سعيد بقومه الذين دبرهم الامام لنصرة الشيخ أحمد بن سعيد .

وكان من قضاء الله وقدره ليقضى الله أمرا كان مفعولا ، أن فرقة من العجم بقدر خمسمائة فارس خرجوا من صحار الى جانب صحم

---

(١) الأردو هو معسكر الجيش ومنه سميت لغة أهل الباكستان الأردو اى لغة معسكرات الجيوش .

ولمـا سمعوا بالإمام وصل الى صحار أو وصلهم رسول من أصحابهم (الشك منى) رجعوا الى صحار عند أصحابهم ودخلوا الأردو عنـد إعياء الناس ، وأكثر قوم الامام اشتغلوا بالنهب والسلب حيث ظنوا أنهم ظافرون .

ثم إن العجم طلعوا البروج الذين بالأردو وقاموا يرمون الإمام وأصحابه بالبنادق كالرعد القاصف فقتل السيد سيف بن مهنا أخ الإمام وصالح بن محمد الحضرمى الوالى الأكبر ، ومحمد بن صالح الاسماعيلى وأحمد بن سليمان المزروعى وكثير من قوم الامام لا أحصيهم عددا ، وأصابت الامام ضربة بندوق بالصدر والله أعلم .

وكان راكبا على حصان جيد يقال له ولد شاهين فرادفه السـيد محمد بن سليمان اليعربى عليه وخرجوا من الأردو طالبين حصن صحار هم والشيخ أحمد بن سعيد البوسعيدى ومن معه من سائر القوم ودخلوا حصن صحار لا فرحين ظافرين ، بل إن الإمام أثقل من الجروح وصار ينوح على أخيه ، ابن سيف بن مهنا وابن صالح بن محمد وابن محمد بن صالح وابن فلان وفلان ، الى أن امتنع عن الطعام والشراب من شدة حزنه عليهم وتوفاه الله الى رحمته والمسلمون عنه راضون وله مؤازرون ، ولم نعلم أن أحداً من المسلمين تكلم بعيب فى امامته ، هو امامنا وولينا وجزاه الله عنا وعن الاسلام خير وأفضل ما جزى إماماً عن رعيته .

وكانت وفاته بحصن صحار نهار الخميس وسبعة وعشرين من شهر ربيع الآخر من شهور سنة ست وخمسين سنة ومائة سنة وألف من الهجرة النبوية الاسلامية [1] وقبر فى حصن صحار وقبره معـروف مشهور عندهم بالفضل والله أعلم .

---

(١) ٢٧ من شهر ربيع الآخر عام ١١٥٦ يوافق ٢٠ حزيران عام ١٧٤٣ .

٥٤ ــ إمامة السيد بلعرب بن حمير :

ثم أن الشيخ الوالى أحمد بن سعيد لما آيس من الناصر والمعين صالح العجم على تسليم المركب السلطانى الذى أخذه من خور ، فكان من سيف بن سلطان وتسليم ما فيه من المال ، لأن سيف بن سلطان حمل فيه مالا جزيلا وأسلحة وفرشا وغيرها ، وثم صالحهم على ذلك وبقى الوالى أحمد بن سعيد بصحار ومحمد بن سالم بن صالح الندابى فى بركا والعجم بمسكد وكل وال فى حصنه ومكانه على حاله الأول الى أن اجتمعت الأشياخ من عمان وأوجب نظرهم على اقامة السيد بلعرب بن حمير بن سلطان بن سيف اليعربى ، واجتمع الأشياخ فى قرية نزوى وعقدوا له الإمامة وذلك فى يوم العشرين من شهر ربيع الآخر من شهور سنة سبع وخمسين سنة ومائة سنة وألف سنة من الهجرة [١] وذلك بعد ملكه الأول واستقام أمره بعمان وخلصت له الحصون من عمان وبهلا ونزوى وأزكى وحصون الشرقية وحصون وادى سمايل ، وأما حصن صحار فى يد الوالى أحمد بن سعيد وحصن بركا خلصه الشيخ الوالى محمد بن سالم بن صالح الندابى السليمى كذلك بيد أحمد بن سعيد وابن عمه الوالى خميس بن سالم البوسعيدى ولبث ما شاء الله من الزمان .

وأما ما كان من سيف بن سلطان فإنه رجع الى حصنه الحزم وبقى مريضا ما شاء الله وتوفاه الله من دار الدنيا الى دار الآخرة . وأما أخوه بلعرب بن سلطان بقى عند العجم بشيراز ما شاء الله .

ثم إن العجم الذين بشيراز لما آيسوا من أصحابهم الذين بمسكد ولم تصلهم أخبار عنهم كتبوا اليهم كتاباً بتخليص الكتيان بيد بلعرب بن سلطان وأرسلوه الى عمان فتحصل فى الأخشاب وتوجه الى عمان فلما

---

(١) سنة ١١٥٧ هـ = ١٧٤٤ م .

أن علم الامام بلعرب بن حمير بذلك توجه الى مسكد وجمع قوما كثيرا ودخل مسكد وأرسل للعجم الذين هم بالكتيان أو يؤدوا له الطاعة وأن يسلموا له الكتيان فأبوا عن ذلك ونصبوا الحرب فحاصرهم الامام بلعرب بن حمير أشد الحصار أياماً ورجع عنهم بغير صلح وذلك من قضاء الله وقدره السابق فى علمه أنه سيكون فى خلقه •

ثم بعد أيام وصل بلعرب بن سلطان من عند العجم فالتقاه الوالى الشيخ أحمد بن سعيد فى بركا لأن بندر أهل عمان صار فى بركا والعجم بمسكد مثل المحصورين ، ولما وصل بلعرب بن سلطان فى بركا تلقاه الوالى أحمد بن سعيد بالكرامة وحمله من الساحل على خيل مزينا بجميع الزينة وأدخل الحصن على حال جميل وبقى أياماً على ذلك ، ولما أن أراد المسير الى عند أهله بالحزم طلب الشيخ أحمد بن سعيد منه المكاتيب التى من عند العجم بتخليص الكتيان فأبى عن ذلك وأراد الشيخ الوالى أحمد بن سعيد حمله الى صحار ، فلم يجد بداً من ذلك فأعطاه المكاتيب وخرج بنفسه على حال جميل مكرماً محشماً ، ثم إن الوالى أحمد بن سعيد أرسل الى العجم الذين هم بالكتيان ليخرجوا منهن وأن يسلم لهم بعض المال وسارت الرسل بينهم محمد بن مشرف الشيحى ومن معه فتم أمرهم على ذلك وعزموا على النزول منهم ثم إن الوالى أرسل ابن عمه خميس بن سالم بما اتفقوا عليه من المال وأخشابا تحملهم فلما وصلهم الشيخ خميس بن سالم نزلوا بما أرادوه من الكتيان فى الأخشاب وتوجهوا الى بلدانهم الى عدال بركا تلقاهم الولى أحمد بن سعيد وأنزلهم من الأخشاب لحال الضيافة والكرامة ، فنزلوا ودبر الوالى للأخشاب الذى فيهن ما حملوه من الكتيان وغيره فأنزله فى بركا وقيد خانات العجم زين الشيخ والسلطون عميد بن عمش

والباقين منهم صاروا أشتاتا منهم من خرج الى بلدانهم ومنهم من بقى بعمان الى يومنا هذا ومنهم من قتل وذلك من فضل الله ووجود أحمد بن سعيد بن أحمد البوسعيدى ولو لم يكن هو بصحار وقاتلهم لدخل العجم عمان مثل الأول وتملكها ، لأن مرادهم ملكها وخرابها وهلاك أهلها ، بل صدهن عنها رب العباد والشيخ أحمد بن سعيد جزاه الله عنا خيرا وذلك مشهور عند أهل عمان كافة .

رجعنا الى خبر الامام بلعرب بن حمير . ثم ان الامام بلعرب بن حمير بدت منه أحوال أنكرها عليه المسلمون وحبس أشياخ عمان بنزوى مثل الشيخ حبيب بن سالم وصالح بن ربيعة الرويحى ومحمد بن سالم ابن صالح الندابى السليمى وغيرهم ثم انه أرسل الى الشيخ راشد بن عبد الله الغافرى وأكرمه وأعطاه عطايا جزيلة وأراد منه قبض ابن عمه الشيخ الأجل مجاد بن سالم بن مجاد الغافرى المشهور عند أهل عصره بالعفة والشجاعة وآمله على ذلك آمالا طويلة فعاهده على ذلك ثم ان راشد بن عبد الله توجه الى قبض ابن عمه الشيخ مجاد بن سالم فوصل الى بلده فوجدوه هنالك بلا سلاح ، فظن أنهم أضياف وصلوا اليه فتلقاهم بالكرامة ، فلما وصل اليهم أخذوه وقبضوه وأوثقوه كتافا وكروا راجعين الى نزوى مجدين السير عن أن يلحقهم الطلب وضاعت شيمهم وذمامهم ولم ينظروا فى قول الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه : « والعار فى رجل يقود رفيقه قود الذبيحة فى يد الجزار » ، وهو كثير من مثل هذا الى أن أوصلوه الى الامام بلعرب بن حمير فأخذه وقيده ورماه بسجن ضيق بقلعة نزوى وتوفاه الله بالسجن رحمه الله .

وكذلك قيد عامر بن سليمان الريامى الى أن توفاه الله ثم ان أهل الظاهرة لم يزالوا يكاتبون الامـــام لملك الظاهرة وتخليص حصونها وعاهدوه على ذلك فاطمأن قلب الامام بقولهم ، وركن الى الخـــروج للظاهرة بعدما أخذ منهم العهود والمواثيق فخرج من نزوى بمن عنده

من الرجال وتوجه للظاهرة ولما وصل الغبى واجهه أهلها وتشاوروا على قبضه فأخذوه وقبضوه وأوثقوه كتافا بعد أن عاهدوه وأرادوا قتله ، فلم يرض أصحاب الشيخ أحمد بن سعيد لأن عندهم بالظاهرة كثيرا من بنى غافر فأخذوه وقيدوه وتركوه عندهم بالسجن وتفرق أصحابه عنه ولما أن قيدوه أرسل أهل نزوى للشيخ أحمد بن سعيد أن أقبلوا إلينا بمن عندك من القوم لنخلص لك نزوى ، فأرسل اليهم ابن عمه خلفان بن محمد بن خلفان البوسعيدى وعنده قوم كثير ، ولما وصلوا نزوى أرسلوا القائم بالقلعة وهو من آل يعرب غاب عنى اسمه أن يسلم القلعة فلم يرض بذلك ونصب الحرب فحاصروه أياما وطلب الأمان فآمنوه •

وخرج منها بما عنده من الآلة والسلاح ودخلها الوالى خلفان بن محمد واستقام أمره بها واستراحت الرعية فى ولايته •

ثم من بعد مدة أشار عليه أحد من الناس بحرب أزكى وكان فيها والياً واحد من بنى غافر ، الله أعلم مسعود بن على ولد بليس أو غيره (الشك منى) فأخذ فى جمع القوم وتوجه اليها ودخلها ونصب الحرب للحصن وطال الحصار وضربوا الحصن بالمدفع وهدموه الا الأقل منه وطال عليهم الحصار وقل عليهم الطعام وأرسلوا الى بنى غافر يريدون وثبة منهم ، فلم يصل اليهم أحد من الظاهرة فطلبوا الأمان فآمنهم الوالى خلفان بن محمد وخرجوا من الحصن بما عندهم وأوصلوهم الى بلدانهم ودانت له الرعية •

ثم إن بنى غافر أخرجوا الإمام بلعرب بن حمير من السجن وتوجهوا به الى جانب الباطنة وفيهم الشيخ ناصر بن محمد بن ناصر الغافرى ومانع بن خميس النعيمى وراشد بن حميد وأولاد الهندى ومبارك بن مسعود الغافرى وخميس بن سالم ولد حارث وكثير من مشايخ بنى غافر

والبدو والحضر ، ووصلوا الى وادى سمايل وأخذوا الامام بلعرب بن حمير صحبتهم وأخذوا من وادى سمايل من أرادوه الشيخ سالم بن سليمان ومن عنده وتوجهوا الى نزوى فعلم بذلك الشيخ الوالى خلفان ابن محمد والوالى عبد الله بن محمد بن عبد الله وحشـــدوا قوما من الشرقية من بدو وحضر ، وتواقعوا هم وقوم الامام بلعرب بن حمير بقرية فرق وصح القتل فى الفريقين ورجع كل فريق الى بلده والامـــام بلعرب بن حمير سار للظاهرة وبقى بها وانتقل اليها بأهله وخلفان بن محمد رجع الى نزوى ٠



الفصل الثامن

فى ظهور الإمام أحمد بن سعيد الالبوسعيدى (*)

٥٥ ـ مبايعة السيد أحمد بن سعيد بالإمامة :

وبعد أيام دار نظر أهل العلم حبيب بن سالم ومن معه من الأشياخ على إمامة السيد أحمد بن سعيد بن أحمد البوسعيدى وحضر الأشياخ كلهم بالرستاق وعقدوا له الإمامة ليلة الاثنين وثلاث وعشرين يوما من شهر جمادى الآخرة من شهور السنة اثنتين وستين سنة ومائة سنة وألف سنة من الهجرة [١] واستقام له الأمر وخلصت له حصون عمان سوى حصن الحزم عند أولاد سيف بن سلطان وحصن نخل عند السيد محمد ابن سليمان بن عدى اليعربى ، وأكثر آل يعرب بها وملك عمان وسار فيها سيرة حسنة .

ثم إن أهـل الحزم بدت منهم أحوال غير جائزة وأضروا أهـل الرستاق من النهب والسلب والسرقة ، فأرسل اليهم الإمام أحمد بن سعيد أن يكفوا عن أصحابهم فأبوا عن ذلك وازدادوا عتواً وطغياناً فسار اليهم بقومه ودمر فلجهم وجذ نخلهم ورجع عنهم ، ثم إنهم لم يرجعوا عن غيهم فزحف عليهم بقومه وحاصرهم أشد الحصار وطال الحصار عليهم ثم تحرك أهل الظاهرة ووصلوا اليهم تائبين بقوم كثير . ولمـا وصل الحزم خرج قوم الامام منها وأصلح الله شأنهم .

(*) وهو القسم الاخير من كتاب تاريخ عمان للمؤلف المجهول .

(١) يوافق ٢٣ من شهر جمادى الآخر سنة ١١٦٢ هـ اليوم العاشر من شهر حزيران (يوليو) عام ١٧٤٩ م .

ثم اختلفت الكلمة بين سيدنا محمد بن سليمان ، وسيدنا الامام أحمد بن سعيد أعزه الله ونصره فعزم على حربهم وحشد قوماً من بدو وحضر ومن الشرقية ، وتوجه الى نخل ودخلها ونصب الحرب للحصن وضربوه بالمدافع حتى انهدم أكثره ثم ان السيد محمد بن سليمان سار للظاهرة وجمع قوما من الظاهرة من بدو وحضر ورجع الى نخل لنصرة أصحابه ولما وصلوا نخل خرج الامام منها وأصلح الله حالهم بعد ذلك .

ثم إن سيدنا الامام أحمد بن سعيد توجه الى ينقل ومكث بها مدة من الأشهر ، وخرج مبارك بن مسعود الغافرى لوادى سمايل والسيد بلعرب بن حمير وعلى بن ناصر اليعقوبى الى نزوى وعندهم قوم كثير وحاصروا نزوى ، فعلم اذ ذاك الامام أحمد بن سعيد وجمع قوما وتوجه الى وادى سمايل وكان مبارك بن مسعود ومن معه من اليعاربة بالسعادى فزحف عليهم بقومه وانكسروا وقتل زعيم القوم مبارك بن مسعود ومن عنده قوم كثير ، ودخل الوادى وواجهوه مشائخهم ببومة وعفى عنهم ولم يؤاخذهم بما فعلوا . وكانت هذه الواقعة يوم الاثنين التاسع من شهر صفر من شهور سنة ١١٧٦ هـ [١] .

ثم توجه الى نزوى وواجهه السيد بلعرب بن حمير وعلى بن ناصر بقرية فرق ، وقتل السيد بلعرب بن حمير وعلى بن ناصر وانكسر قومهما بعدما قتل من الفريقين خلق كثير ، وكانت هذه الواقعة يوم السبت ١٤ من شهر صفر من هذه السنة [٢] . ودخل نزوى على حال السلامة

---

(١) يوافق ٩ صفر عام ١١٧٦ هـ اليوم الثلاثين من آب (اغسطس) عام ١٧٦٢ م .

(٢) وبهذا انتهى حكم اليعاقبة الذى دام قرابة مائة واربعين عاما من عام ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٤ م الى ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م .

وتلقوه أهلها بالكرامة بعد أن رأوه أهلا للإمامة ، ورجع منصورا متوجا محبورا ظافرا وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون •

ثم من بعد ذلك بمدة سنتين أو ثلاث دبر ولده سيدنا هـلال بن الامام الى السر وهى الغبى ليخلصوا له معاقلها ، وسار اليهم ومكث عندهم مدة من الأشهر وخلصت له الغبى وأقام فيها والياً ابن عمه مسلم ابن عمير بن محمد ، ووصل عنده كبار بنى غافر ومشايخهم الشيخ ناصر ابن الإمام محمد بن ناصر ومسعود ابن على ومن معهـم لا أحصيهم بأسمائهم وواجهوه بمسكد وساروا بصحبته الى الرستاق على حال جميل مكرمين محشمين الى أن وصلوا الى الرستاق فأشار من أشار على سيدنا الإمام بقبضهم فقبضهم وقيدهم ، ولا يخلو الشيخ ناصر بن محمد من ذلك ، وأرسلهم الى مسكد • فلما وصلوا الى مسكد وكان الوالى بهـا يومئذ خميس بن سالم بن محمد البوسعيدى أمر بحملهم الى الكيتـان فحملوهم وقيدوهم وأصبحوا ميتين ولم نعلم بما وقع عليهم والله أعلم بهم وذلك تقدير من العزيز الحكيم ، ليقضى الله أمراً كان مفعولا ، ولله فى عباده سر خفى لأن الفتنة كالنار اليسيرة تحرق الأشياء الكثيرة • والفتنة أشد من القتل ، وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان ، وأسباب موتهم من الله ليقضى به ما أراد فى خلقه •

ولمـا علم بنو غافر بموتهم حاصروا الوالى السيد مسلم بن عمير ابن محمد البوسعيدى وأحاطوا به فعلم مولانا الامام أحمد بن سـعيد بحصارهم فأرسل اليهم أن يكفوا عن ذلك فلم يقبلوا صرفا ولا عدلا ، فأخذ فى جميع الأقوام من يمن ونزار ومن كافة عمان الشرقية ، وصحبه كافة الولاة وكافة السادات عبد الله بن محمد والى سمد الشان ، وأخوه سيدنا المعظم خلفان بن محمد ووالى بهلا مهنا بن محمد بن خلفان ومن قدر الله ، من كافة عمان لم أحصهم عددا لكثرة عددهم وخوف الاطالة

وكانوا مقدار ثلاثين ألفاً ، وتوجهوا الى الغبى وهى السر فلما وصلوا السليف أراد مولانا الامام المقيل بالسليف وأبى محمد بن عيسى بن على النيرى ومحمد بن سليمان العنى ومن معهم من الأقوام الا الدخول والنزول فى الغبى ، فالتقوهم الأقوام بمكان يسمى سيح الطيب وتصادمت الأقوام وانكسر قوم مولانا الامام أعزه الله بحيث إنهم خالفوا أمره ، ووقع فيهم القتل ويقال إن من قتل من قوم سيدنا الإمام بلغ ستة آلاف فيما رواه الراوى وأكثرهم مات عطشا من شدة الحر ، وكانت جملة خيل وركاب فيما قيل ، ولم يطلبوهم بنو غافر حيث انهم اشتغلوا بالنهب والسلب وذلك فى شهر ربيع الثانى أو الجمادى سنة ١١٨٥ (١) .

ووصل سيدنا الامام وعبد الله بن محمد والوكيل وصلوا سالمين والحمد لله رب العالمين ولم يقتل منهم سوى مهنا بن خلفان بن محمد وعبد الله بن سالم بن مبارك من آل البوسعيد .

وأما ما كان من الوالى مسلم بن عمير لما أن رجع الامام عنه وآيس من الناصر والمعين أرسل اليهم يطلب منهم الأمان وأمنوه وخرج بجميع ماله وعياله وبما عنده على حال جميل ، ولم يتعرض له أحد بسوء ووصلوه على أمان الى حيث أراد من الأمكنة .

٥٦ ــ حملات فارسية جديدة ونصرة البصرة :

وفى زمان سيدنا الامام أحمد بن سعيد أراد أن يتعرض كريم خان رئيس العجم وخانهم وأراد أن يسير قومه على عمان المحروسة وأرسل بقدر ستة آلاف وعبروا الى الجزيرة ووصلوا الى بلد سعيد بن قضيب الهولى وهى جزيرة لنجة ، فعلم مولانا الامام وأرسل أولاده

---

(١) أى شهر تموز أو آب عام ١٧٧١ م .

وبنى عمه سيد خلفان بن محمد الوكيل ، وخلفان بن محمد الوالى الأكبر ، ومن معهم من سادات البوسعيد والتقوا بتلك الجزيرة وحصروهم بها ، وطلبوا الأمان بعد عجزهم عن مصادمتهم فاحتلوها وعبروهم بالأخشاب الى برهم فى أمان ولم يغنموا منهم مالا ولا خيلا ولا سلاحا .

ثم من بعد ذلك أرسل (١) أخاه صادق الى البصرة وحاصرها حتى ملوا الحصار فأرسل أهل البصرة الى سيدنا الامام يريدون منه النصرة فآمنهم بالأقوام والمراكب بقدر ثمانين مركبا محملا أدوات ووناجى (٢) وأرسل فيهم أولاده سادتنا قيس وسيف ابنى الامام أحمد ومعهم الشيخ الأكبر ماجد بن سعيد بن قاسم المعرى الحارثى البروانى .

فلما وصلوا جهة البصرة وجدوا العجمى قد صنع سلسلة من حديد أعظم ما يكون وركبها من البر فى البحر الى البر قاطعة على أهل عمان . فلم يجدوا سبيلا لدخول البصرة فأقاموا هنالك الى أن أعانهم الله برحمته وجنده اذ ما كانت ليلة من الليالى الا والسلسلة انقطعت من البرين جميعا ووصلت اليهم بأخشابها الحاملة لها ، فظنوها قوما عبروا اليهم بالبحر فضربوها بالمدافع فلم ترجع عنهم فبان لهم أن السلسلة قطعها الله وأوصلها اليهم ، فبان لهم النصر والفتح ودخلوا البصرة والمدافع تضربهم من البرين وضربهم مدفع بركان يسمى جردلان وفيه مدفع كبير كل رصاصة سبعة أمنان مسكد أو ستة ، ودخلوها على حال جميل .

وطال قيامهم بالبصرة ولم يصل اليهم أحد من المدد من جانب سلطان البرين وخاقان البحرين عبد الحميد خان ولا من عند باشا بغداد وقل الزاد عليهم والمعاش وطالت عليهم المدة فرجعوا عنهم على حال جميل وكان

---

(١) المقصود هنا هو كريم خان رئيس العجم .
(٢) لعل « وناجى » جمع ونج وهى لفظة انكليزية تعنى الآلة الرافعة .

القائم بالبصرة سليمان باشا [1] وثامر بن سعدون شيخ المنتفج ورئيسهم وكبيرهم ، وكان يقول للشيخ ماجد بن سعيد ماجد يا خوى ماجد نحن سقماء وأنتم حكماء داوونا والمعافى هو الله . وكثير من أخبارهم لم أذكرها لشهرتها وخوف الإطالة .

٥٧ — تمرد أولاد الإمام على أبيهم :

رجعنا الى أخبار أولاد سيدنا الامام وهم سعيد وسيف وسلطان . فقد اختلفت الكلمة بينهم ونزغ الشيطان — لعنه الله — بينهم ، فوصلوا الى مسكد وقبضوا الكوتين وأخرجوا منها العسكر القائمين فيها من جانب مولانا الامام أحمد بن سعيد ، وكان القائم لمسكد والياً سيدنا الثقة خلفان بن محمد الوكيل ، وكان زائرا أخاه الوالى عبد الله بن محمد بسمد الشان فبلغه الخبر فرجع الى مسكد ووصل سيدنا الامام الى مسكد ، وصح الاتفاق بينه وبين ولديه أن يكون الكوتان بيدهما عاقبة لزمامهما عن الحوادث ، وكان ذلك منهما بأسباب أخيهما سعيد بن الامام حيث ان سيدنا الامام ولاه نزوى وأزكى وسمايل وأكثر حصون عمان ، ثم ساروا ساداتنا الوكيل وسيف بن الامام لمواجهة سيدنا الامام فى بدبد ، ولما واجهوه قبض ولده سيفا وقيده وحمله للرستاق ، وسار الصلح بينه وبين أولاده ليتخلص له الكوت الميرانى وهو كوت الغربى ويفسح لوالده سيف فخلصوه وفسح لوالده سيف وبقيا مدة من الأشهر ولهما حصن بركا فوصل اليهما أخوهما سعيد بن الامام على أمان فقبضاه وقيداه وحملاه الى الكوت الجلالى وهو الكوت الشرقى ، وبقى مدة مقيدا ، وأقام مولانا الامام أحمد بن سعيد الحرب للكوت الجلالى وأحاط به من كل مكان بالمدافع والبنادق ، وركب له بوم برا وبحرا ، وكان فى كوت الجلالى الشيخ المعظم جبر بن محمد ابن محمد الجبرى خال أولاد الامام وأقام

---

(١) هو سليمان آغا متسلم البصرة ، والذى صار فيها بعد واليا على بغداد باسم سليمان باشا الكبير ، وكان الحصار عام ١٧٧٦ م .

الحرب مدة الى أن كان فى بعض الليالى عامل سيدنا سعيد خادم من خدام سيدنا الامام يقال له سالمين منح ، مملوك الامام وكان عندهما بالكوت وأخرجه ليلا من جانب البحر بحبل وأوصله الى جزيرة مسكد وفيها سيدنا الامام فاستبشر بقدومه وخلاصه غاية البشرى وحباه الله عزا ونصرا ، وكان القيد أعظم ما يكون والحلق التى برجليه كل واحدة بقدر نصف من مسكد أو أقل ٠

واستقام الحرب ليلا ونهارا الى أن خرج من الكوت أكثر القائمين وبقى الشيخ جبر فيه وسادتنا لا قدروا على الوصول اليه لا من البحر ولا من البر ٠

ثم وصل المشايخ سلطان بن محمد بن سلطان البطاشى والشيخ على بن المصطفى المدنى ساكن ريام ومن معهما من المشايخ والشيخ ماجد ابن سعيد الله أعلم ومن معه وناصحوا الشيخ جبر أنك أخرج على أمان بجميع ما عندك وكان هو مريضا من ألم برجليه لا يقدر عليهما فقال لا أقدر أخرج الا بنظر من أولاد الامام ٠ فكتبوا لهما طروسا وتوجه اليهما الشيخ على بن المصطفى وناصحهما وقبلا النصيحة وأمروه بالخروج من الكوت وخرج على حال جميل وأوصلوه الى بركا فى الأخشاب بجميع ما عنده من رجال ومال ، وبقى فى بركا أولاد الامام هما ومن معهما الى أن قدر الله خروجهما من عمان الى جانب مكران ، وقصدوا الى عند نصير خان وأعطاهما بلدانا ومكثا هنالك على حال جميل ٠

٥٨ ــ وفاة الامام :

وبعد بعض المدة مرض سيدنا الامام وتوفاه الله من دار الدنيا

الى دار الآخرة وذلك يوم الاثنين ١٩ من الشهر المحرم سنة ١١٩٨ [1] وسادتنا لم يصلوا من جانب مكران فعقدوا الامامة لأخيهما سيدنا سعيد ابن الامام وذلك ليلة ٢٣ والجمعة من الشهر نفسه •

٥٩ — إمامة سعيد بن الإمام أحمد :

ثم وصل سادتنا أعزهم الله سيف وسلطان ابنا الامام أحمد بن سعيد الى عمان من جانب مكران ، فوجدا والدهما متوفيا ، والامام أخاهما سعيدا ، فأقاما برهة من الزمان ولم يكن بينهم اتفاق وصفاء هم وسيدنا سعيد ، والشيخ جاعد بن خميس بن مبارك الخروصي عاهدهما على دخول نزوى ووصل الشيخ جاعد وقبض العقر هو ومن معه وسيدنا الامام بنزوى وخرج منها هاربا على فرس أو حصان أو مطية ، وسيدنا سيف ابن الامام لم يتفق له وصول الى نزوى من معان شتى لم أشرحها لشهرتها وخوف الإطالة •

وسيدنا سعيد وصل الى سمد الشان وجمع قوما من الشرقية وسار بهم الى نزوى فخرج الشيخ العالم جاعد بن خميس منها والقوم حاصروا سمد الكندى وخرج الشيخ عبد الله بن محمد الكندى وارتقى الجبل وهدموا له بيته من سمد الكندى وفسحوا للقوم واستقام أمره على ذلك •

ثم إن سيدنا سيف ابن الامام ركب الى السواحل ودخلها وخرج سيدنا سيف الى جزيرة لامو وتوفاه الله بها ورجع سيدنا حمد بن الامام سعيد الى مسكد وقبض مسكد وماث سيدنا الامام والده [2] وبقى

---

(١) يوافق ١٩ محرم عام ١١٩٨ هـ اليوم ١٤ من شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٧٨٣ م •

(٢) هنا خطأ كبير ، فالامام سعيد قد عمر طويلا ، ولم يمت الا فى منتصف حكم السيد سعيد بن سلطان فى الثلاثينيات من القرن التاسع عشر — وما سيأتى من كلام المؤلف يقطع بحياة الامام سعيد بعد هذا التاريخ •

مدة قليلة وتوفاه الله عن علة الجدرى • واحترق مركب سيدنا الامام المسمى الرحمانى بمكلا مكة •

٦٠ — تغلب السيد سلطان بن الامام على الأمر فى عمان :

ثم إن سيدنا الامام ولى ابن أخيه على بن هلال مسكد فبان خلاف لسادتنا قيس وسلطان بما كان من على بن هلال وتوجه سيدنا المعظم سلطان ابن الامام الى عند أخيه قيس مناظرا فلم يجد عنده حركة لوصول مسكد ، فقال له سيدنا سلطان أما أنا لابد لى من وصول مسكد الى عند السادة خلفان بن محمد وولده محمد فقال له كن كيف شئت ، أما أنا واقف الآن لا عند خلفان ولا عند سعيد الى أن أنظر •

فسار مولانا سلطان ودخل جانب عقبة المراح بنظر مولانا محمد بن خلفان وفتح له الباب وساروا جميعا الى مسكد وكان السيد سلمان بن خلفان بمسكد عند على بن هلال والأبواب مقبوضة وفيها العساكر والعبيد من طرف سيدنا على بن هلال •

وركضوا سادتنا على الباب الكبير وجرح واحد من ربعهم ورجعوا فسار سيدنا سليمان بن خلفان الى سيد على بن هلال وقال له : اطلع الكوت الشرقى ومن هنا أنت مكفاى الحجة ، فلما طلع الكوت الشرقى توجه سيدنا سليمان بن خلفان الى الباب الصغير وكان فيه بنو وهيب ولعله أعطاهم بعض المـال وفتحوا الباب ودخلوا سادتنا سلطان ومحمد ابن خلفان رقعة مسكد بلا حرب •

وبقى على بن هلال محصورا بالكوت وسيدنا الامـام سـعيد بالرستاق [1] لم يجد سبيلا لنصرة ابن أخيه على بن هلال •

---

(١) فى هذا مصداق ما قدمنا من أن الامام سعيد لم يمت الا بعد عمر طويل من هذا التاريخ •

ثم نهض مشايخ العلم من الرستاق والسيد قيس بجيشه وأرادوا الاصلاح بين سادتنا ، وبذلوا جهدهم لأجل حقن الدماء وسداد أحوال عمان عن الفرقة ، واتفق أمرهم على أن يكون الكوت الشرقى بيد الشيخ ناصر بن محمد بن خلف بن خميس بن سعيد الرستاقى ، والكوت الغربى بيد سيدنا خلفان بن محمد وولده محمد بن خلفان ، وسيدنا الامام سعيد له كل شهر مائتين تومان والله أعلم •

ووصل ولده أحمد وأنزل ابن عمه على بن هلال من الكوت الشرقى وقبضه الشيخ ناصر بن محمد والكوت الغربى قبضه سادتنا خلفان بن محمد وولده محمد ، وبقيا مدة •

ثم إن الشيخ ناصر بن محمد ومن معه من الأشياخ والسادات أوجب نظرهم على اقامة سيدنا قيس بن الامام إماما وتوجهوا الى الرستاق أكثر قبائل عمان وعلمائها الى أن وصلوا الرستاق ولبثوا أياما واختلفت الكلمة بين سادتنا لأمر خفى أراده الله ، فلم يصح منهم اتفاق كلمة وتفرقوا فى ليلة واحدة ، وسيدنا قيس رجع الى صحار وسادتنا سلطان بن الامام والوكيل رجعوا الى مسكد وبقيا مدة الى أن أراد الله ظهور ما سبق فى علمه •

فإن سيدنا سلطان أخرج ناصر بن محمد من الكوت الشرقى وقبضه بنفسه وأعطى سيدنا قيس بن الإمام كوت المطرح ومحصولها وبقى مدة بيده الى أن أراد الله اظهار ما هو كائن ، فأراد السيد سلطان الكوت الغربى من سيدنا محمد بن خلفان واحتجر عليه وكان حضيف بن مطر النيرى ، فمكث أياما بتخليصه فخلصه بيد الشيخ ماجد بن سعيد وفسح لمولانا محمد بن خلفان وخرج من مسكد الى بيته فلج حبل الغاف • ثم أراد الله اصلاحهم واصطلحوا ورجع مولانا محمد بن خلفان الى مسكد وكيلا بالفرضة •

* * *

فهرست الكتاب

صفحة

الفصل الثالث

فى ذكر الإمامين سعيد بن عبد الله وراشد بن الوليد ومن بعدهما من الأئمة

الفصل الرابع

ذكر الملوك المتأخرين من النباهنة وغيرهم

الفصل الخامس

من ظهور الامام ناصر بن مرشد حتى وقوع الفتنة بين اليعـاربة

الفصل السادس

فى ذكر وقوع الفتنة فى عمان وما آلت اليه تلك الأمور

الفصل السابع

نهـاية اليعـاربة

الفصل الثامن

إمامة أحمد بن سعيد الالبوسعيدى

مطابع سجل العرب